

المنتقد

العدد ٢١٢ المجلد الثامن عشر (٥)
أيلول / سبتمبر ٢٠٠٣

مجلة فكرية ثقافية تصدرها مرة كل شهرين
مؤسسي الفكر العربي



الانتماء والإنماء

٢١٢

عدد ممتاز

في هذا العدد

ملف خاص

الحسن بن طلال

سين وجيم

قضايا معاصرة



د. كمال عبد اللطيف

الإسلام والقرب

مساهمة في بناء جدلية الاستيعاب والتجاوز

الرئيس والراعي : سمو الأمير الحسن بن طلال

نواب الرئيس

مصر	الدكتور عبد العزيز حجازي
تونس	الأستاذ الهادي البكوش
اليمن	الأستاذ محسن العيني
الجزائر	الأستاذ الأخضر الابراهيم
الكويت	الدكتور حسن الابراهيم

اهداءات ٢٠٠٣

مجلة المنتدى
الأردن

الأعضاء

السمودية	المهندس عمر هاشم خليفتي	فلسطين	الدكتور أحمد صدقي الدجاني
الأردن	الشريف فوزي شرف	مصر	الدكتور حازم الببلاوي
الأردن	الأستاذة ليلى شرف	عمان	الدكتور حمد بن عبد الله الريامي
الكويت	الدكتور محمد الرميحي	سورية	الدكتور شفيق الأخرس
ليبيا	الدكتور محمد الفتيش	قطر	الدكتور عبد العزيز عبد الله تركي السبيعي
السودان	الدكتور منصور خالد	الأمين العام	الأستاذ عبد الملك يوسف الأحمر
مصر	الدكتورة منى مكرم عبيد	لبنان	الدكتور عدنان السيد حسين
العراق	الدكتور مهدي الحافظ	المغرب	الدكتور علي أواميل
الأردن	الدكتور هشام الخطيب	ليبيا	الدكتور علي عتيقة
		البحرين	الدكتور علي فخر

أعضاء لجنة الإدارة (٢٠٠٣ - ٢٠٠٥)

عضو	١ - الدكتور هشام الخطيب	رئيس اللجنة	١ - الدكتور هشام الخطيب
عضو	٢ - الأستاذة ليلى شرف	عضوة	٢ - الأستاذة ليلى شرف
الأمين العام	٣ - الدكتور علي عتيقة	عضو	٣ - الدكتور علي عتيقة

الهيئة الاستشارية للمجلة (اتصافاً)

د. إبراهيم بدران	أ. سمير حياشنة	د. ناصر الدين الأسد
أ. إبراهيم عز الدين	الشريف فوزي شرف	د. هشام الخطيب
أ. أسامة الخالدي	أ. فوزي غرابية	د. يوسف نصير
أ. سحبان خليفات	د. نبيل الشرف	



افتتاح معرض غاندي - كنف - إكيدا

صفحة

٦١



جامعة آل البيت / المرق

المحتويات

العدد ٢١٢ المجلد الثامن عشر (٥)

أيلول / سبتمبر ٢٠٠٣

- | | | |
|----|--------------------------|--|
| ٣ | أ.د. همام غصيب | كلمة أولى |
| ٤ | أ. عبد الملك يوسف الحمير | خاطرة
أي مجتمع ٩٠٠٠ |
| ٥ | الحسن بن ملال | ملف خاص
سين وجيم قضايا معاصرة |
| ٢١ | د. كمال عبد اللطيف | المقالات
الإسلام والغرب :
مساهمة في بناء جدلية الاستيعاب والتجاوز |
| ٣٦ | د. رامش تاكور | لقاءان شهريان
(١) الحاكمية المالية والتحدي الكامن في العلاقة القائمة
بين الولايات المتحدة الأمريكية ومنظمة الأمم المتحدة |
| ٤٨ | د. غالي عودة | (٢) المستجدات السياسية في آسيا الوسطى
بعد الحادي عشر من أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ |
| ٥٩ | د. عباس عبد الحليم عباس | تعليقات
«الجمال» ... و «دم» الخيال ...
«المسألة العراقية»
في فكر صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن ملال |
| ٨١ | ابراهيم المجلوني | كلمة أخيرة
إدوارد سعيد ... ذلك القريب البعيد |
| ٨٢ | | رسالة من عمان
أمانة عمان الكبرى |

المنتج

مجلة فكرية ثقافية يسدرها مرة كل شهرين
ملتقى الفكر العربي

المجلد الثامن عشر (٥)

أيلول / سبتمبر ٢٠٠٣

هيئة التحرير

رئيس التحرير

أ.د. همام غصيب

مدير التحرير

أ. سمير أبو عوجة

مستشار الترجمة

أ. تمير عباس مظهر

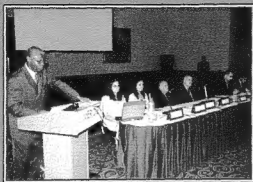
الإخراج الفني

ناصر جمال عبد القادر

أمانة الشروحات

مسي الحلتبة

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٣/٢٠٠٣/د)



جلسة نادي روما للشباب (٢٠٣٠)

صفحة

٦١



المؤتمر السنوي ٢٠٠٣ لنادي روما

جولة العدد

العدد ٢١٢ المجلد الثامن عشر (٥)

أيلول / سبتمبر ٢٠٠٣

- ٦١ - مقكرة شهر تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٠٣
- ٦٢ - اجتماع لجنة الإدارة رقم (٢٠٠٣/٤)
- ٦٢ - جلسة استمرارية للجنة التنظيمية لنفوة الشباب العربي وتحديات المستقبل،
- ٦٢ - تقرير الجمعية العلمية الملكية الأول حول «رأس المال الفكري»
- ٦٣ - سلسلة اللقاءات الشهرية
- ٦٥ - عصاف ذهني حول «المسألة العراقية»
- ٦٦ - أ. توفيق ابو بكر
- ٦٦ - أ. ثابت الطاهر
- ٦٧ - مواقع مهمة على الإنترنت
- ٦٧ - إلى الراحل الكبير إدوارد سعيد
- ٦٨ - دراسات
- ٦٨ - التوجهات المستقبلية لتنمية الموارد البشرية.
- ٦٩ - غذاء للعقل :
- ٦٩ - رباح المصري: قضايا مركزية وحوارات كاشفة
- ٧٠ - الشرق والغرب / السلام العنيف
- ٧١ - عقيدة المقاربة
- ٧٢ - من مكتبة المتنبي:
- ٧٢ - العرب والقوى الدولية
- ٧٣ - الأمم المتحدة: منظمة تبقى ونظام يرحل
- ٧٤ - قضايا العولمة والمعلوماتية
- ٧٥ - المجتمع المدني وأبعاد الفكرية
- ٧٦ - قبيل الطباعة :
- ٧٦ - مفهوم الوقت والتقدم المجتمعي عبر التاريخ
- ٧٧ - الفكر العربي من الإحياء إلى التجديد
- ٧٨ - بعد عامين على أحداث ١١ أيلول/سبتمبر: كيف تثيرت أمريكا
- ٧٩ - هيئة الأمم المتحدة: بيان صحفي

كلمة أولى

أ.د. همام غصيب

رئيس التحرير

لعل غياب النقد الموضوعي البناء في شتى مناحي الحياة من أبرز المشكلات التي يعانيها وطننا العربي. فأين تلك الروح النقدية المجردة من كل هوى، التي تحفز وتخز وتغني الحياة بإضاءاتها وتجلياتها؟

فتحن نفتقد القامات النقدية في ساحاتنا الفكرية والثقافية والعلمية وغيرها، التي تكرم من يستحق فعلاً، وتكشف الزيف والضخالة، ولا يفرئها البريق الخادع.

من هنا جاءت أهمية ما ورد من لمع نقدية في مقالة د. كمال عبد اللطيف [ص ٢١-٣٥ من عدتنا هذا]. ومن هنا أيضاً كانت خسارتنا المادحة برحيل المفكر العربي السامق إدوارد سعيد، ذلك الناقد الأصل حتى النخاع [أنظر كلمة أخيرة، ص ٨١، للأستاذ ابراهيم العجلوني]. □

أي مجتمع...؟!؟

عبد الملك يوسف الأحمر
— الأمين العام —

متغيرات ما بعد عصر الحداثة تتطلب مواكبة التحديات المتسارعة بتياراتها وضغوطها وآلياتها مما يقتضي استمرارية التكيف على المستوى المحلي والاقليمي والعالمي.

ومجتمع المعرفة الذي افترن بالآلفية الثالثة أبرز أهمية تكنولوجيا المعلومات (Information Technology (IT على الصّعد العلمي والصناعية بصورة خاصة. فامتدت آثار التكنولوجيات المعاصرة إلى تصحيح السياسات الاقتصادية وما لها من تأثير مباشر على العلاقات الدولية. وهذا ما تم التركيز عليه في شؤون التنمية خلال النصف الثاني من القرن العشرين حتى بلغت امتداداتها الأنماط المعيشية في القرن الحادي والعشرين.

لكن، منذ بضع سنوات في نهاية التسعينيات من القرن الماضي، أخذ الاهتمام بالتنمية الاجتماعية منعطفاً جديداً لكي يصاحب، بل يعالج، مشكلات التنمية الاقتصادية، مثل ظاهرة الفقر والبطالة والفساد المالي/الإداري، حتى انكشفت عن خلل متعدد الأبعاد في منظومة القيم الأخلاقية. من هنا، وبالمقابل أيضاً، أخذت إشكالية الشفافية حيزاً كبيراً في معالجة قضايا التصحيح الاقتصادي إثر تراجع الأنظمة الاشتراكية في مناطق جغرافية كانت ولم تزال تعطي الأولوية للماديات فحسب.

والشفافية توسّع قاعدة المساءلة تأسيساً على مبادئ أخلاقية تحارب أنواع الفساد. لذا انطلقت خلال السنوات الأخيرة مؤسسات مجاربة الفساد على المستوى الدولي تحت مسمى (International Transparency (IT واتخذت من برلين في ألمانيا مركزاً لها، وأنشأت لها فروعاً في عدد من البلدان، بما فيها الأردن.

وحينما ننسأل: هل تحتاج مجتمعاتنا تنظيم مؤسسات أهلية (ذات النفع العام) لمحاربة الفساد المالي مثلاً؟ لا شك أننا ما زلنا نستذكر فتدكر نظام الحسبة الشامل الذي اتسمت له أدبيات ثقافتنا الحضارية مع التأكيد على استقلالية القضاء، حرصاً على المصلحة العامة واستقرارها؛ بل تأكيداً على ترجيح مصلحة دولة القانون على المصالح الشخصية التي تنزع إلى احتكار المنافع المادية لشريحة صغيرة من المجتمع دون الاهتمام بمصالح الشعوب أفراداً ومؤسسات. وعليه، فإن الاستفادة من تكنولوجيا الحداثة تصبح ضرورية للمحافظة على المصلحة المرسلة للمواطنين سواسية. وهذا ما تدعو إليه الحكومات الرشيدة لمجتمع التكافل حيث ينعم الجميع بثروات البلاد وخيراتها.

سين وجيم

قضايا معاصرة *

الحسن بن صلال

و«سيناريوهات ماذا لو»، المهم، إذا، المنطق التراكمي الذي تحقق مثلاً للاتحاد الأوروبي ولم يتحقق لنا إلى الآن، حتى في القمم العربية.

اسمحوا لي بجملة معترضة: يجب أن لا نبالغ في جلد النظام الإقليمي العربي إزاء تطورات الأزمة العراقية. فقد شاهدنا أيضاً ضعف الأنظمة والمؤسسات الإقليمية الأخرى في هذا الشأن. ومع ذلك، فلا بد أن نعترف أن تلك الأنظمة والمؤسسات سرعان ما عاد اتزانها: في حين أننا لمسنا ما يشبه التخطئ والارتباك في نظامنا الإقليمي العربي، فلاحظنا تسارع المبادرات الداعية إلى الإصلاح وإعادة الاتزان إلى هذا النظام من دون إرادة جماعية وآليات مدروسة.

والسؤال لا يخلو من العاطفة. فقد كُسرَت أمتنا وذُلَّت بأيدي أبنائها بسبب من مركزية القرار، وغياب الرؤى والسياسات، وسيادة الانشاء والعشوائية على الحكمة العملية وعلى الحصافة والعقلانية.

كلمة أخيرة: ألم يحن الأوان لاستنهاض كفاءاتنا في المهجر وتوظيفها في الانطلاقة المنشودة لأمتنا؟ ألم يحن الأوان لاستثمار المبالغ الطائلة المسكوت عنها (أكثر من ١,٣ تريليون دولار)، التي يملكها أثريائنا في الولايات المتحدة وغيرها، لصالح الأمة؟

س: إلى أي مدى كشفت تطورات الأزمة العراقية هشاشة النظام الإقليمي العربي؟ وما هي في رأي سموكم الانطلاقة الواجبة لإعادة ترتيب هذا النظام، خاصة أن أمتنا العربية كسرت وذلت بأيدي أبنائها قبل أيدي الطامعين فيها؟

* هشاشة النظام الإقليمي العربي كشفتها - قبل تطورات الأزمة العراقية بوقت طويل - تداعيات القضية الفلسطينية منذ عام ١٩٤٨، إن لم يكن منذ سايكس بيكو؛ كما كشفتها أحداث اليمن في بواكير الستينيات من القرن الفائت، وأحداث أخرى لا عد لها ولا حصر.

الانطلاقة الواجبة لإعادة ترتيب هذا النظام تبدأ من إعادة اكتشاف الصالح العام، وأنا أغبط النموذج الأوروبي والتدرج في التوحيد على أساس المصالح وتعظيمها. فلم لا نتحدث هنا عن الجوامع الإقليمية، على غرار الجوامع العالمية؟ والأصل أن لا نبداً من الصغر؛ فهناك عقد التنمية، ودراسة الدكتور سليم الحص حول ١٦ منظمة عربية، وغير ذلك كثير من المبادرات الحكومية وغير الحكومية. ولا أنسى هنا مساهمات دارات الفكر العربية، مثل مركز دراسات الوحدة العربية ومنتدى الفكر العربي. كما لا أنسى الدراسات العميقة التي نهضت بها مراكز الدراسات المستقبلية

إنَّ الصَّوتَ العربيَّ يبقى مهمَّشاً بغياب الأطر البرلمانية الحقة في الوطن العربي. صحيح أن هناك بعض البرلمانات ومجالس الشورى؛ لكنّها لم تشب عن الطَّوق بعد.

على أيِّ حال، فإنَّني أفعال بمؤسَّسات المجتمع الأهلي (المدني)، وبالنَّخبة العربية المؤمَّنة بحتمة تجاوز المرحلة الرَّاهنة، وبكلِّ محاولات النَّهوض بالعمل العربيَّ المشترك وآليَّاته في شتَّى المجالات. علينا أن نوظف كلَّ ذلك في تفعيل الحوار عبر القطريَّ وعبر الإقليميَّ، وتفعيل التَّشبيك البداء، وتنشيط مؤتمرات المواطنين الهادفة.

س: ٤: قيل ٢٢ عاماً صدر كتابكم القيم حول «حقَّ الفلسطينيين في تقرير المصير» مؤكداً حقَّهم في إقامة دولتهم على كامل ترابهم الوطني، إلى أيِّ حدِّ ترى سموك أن «خريطة الطريق» يُمْكِنُ أن تتحقَّق هذا الأمل؟ وهل سيقتنع الفلسطينيون بدولة غير محدَّدة المعالم وناقصة السيادة عام ٢٠٢٥ وما هو تقييم سموكم الشخصي لهذه الخريطة الأمريكية؟

* حين صدر كتابي حقَّ الفلسطينيين في تقرير المصير... قبل ٢٢ سنة، كنت أحاول أن أبين أن الالتفاف حول المشكلة الفلسطينية وتجاهل استحقاقاتها لن يكون مُجدياً. فالمسألة مسألة شعب وأرض؛ وعلى المجتمع الدولي أن يواجه المسألة بشجاعة وموضوعية، وأن يتصرَّف وفق القانون الدولي والشرعية الدولية. لقد صدر الكثير من القرارات الدولية التي تؤكد حقَّ الشعب الفلسطيني في إقامة دولته على أرضه. وما نحن الآن - بعد كلِّ هذا الوقت وهذه المعاناة الطويلة، وبعد عشرات الآلاف من الضحايا وزلزلة الاستقرار في المنطقة - نجد أن العالم بدأ يعترف بأنَّه لا بدَّ من إقامة دولتين متجاورتين: إحداهما للفلسطينيين على الأرض الفلسطينية والأخرى للإسرائيليين.

س: ٢: ما هو الدور العربيَّ المشروع في عملية إعمار العراق في إطار المنافسة الدولية لاقتسام كعكة العراق؟

* الدور العربيَّ الأهمُّ يجب أن يركِّز على الجهود الموصولة لإبقاء العراق جزءاً لا يتجزأ من محيطه العربي، وليس على المحاولات النَّقعية الآتية لاقطاع جزء من «الكعكة» (وهو تعبير يؤلمني، وكان العراق العظيم بات يتخيم على مائدة اللُثام أو بقرة حلواً لكلِّ طامع).

إنَّ التعامل الإنسانيَّ مع إخوتنا وبني جلدتنا في العراق هو أدنى الواجب. وحتى الحكمة والحصافة تقتضيان أن ننأى عن الجري وراء المنافع المادية الآتية التي قد تدفع بالعراق - لا سمح الله - إلى خارج حظيرته العربية، وهو الذي نعتزُّ بأبنائه وبجواربه وبأصالته وعراقته.

وأياً كان الأمر، فلا بدَّ من العمل العربيَّ المشترك في هذا المجال، كما في كلِّ مجال، ربَّما تحت خيمة «بيت العرب» (جامعة الدُّول العربية)؛ عسى أن نصوب الفراغ النَّاجم عن غياب الإرادة الجماعية.

ومرَّة أخرى أذكُر بالإنسان العراقي، وبأهمية أمنه الإنسانيِّ وكرامته قبل التفكير بـ «كعكته».

س: ٣: كان صوت الشارع العربيَّ عالياً ومسموعاً ومعبراً عن إرادة سياسية شعبية ضدَّ مبدأ العدوان على العراق. ما هي دلالات هذا الموقف؟ وكيف يُمْكِنُ توظيفه في تفعيل النظام الإقليميَّ العربيَّ؟

* نعم: كان صوت الشارع العربيَّ عالياً آنذاك؛ لكنه بقي مقلَّاً قياساً بالشارع العالمي. وإنَّ تحدثت عن الصوت المرفوع، فهل هذا كافٍ لكي يُصبح ظاهرة رفض، وظاهرة إصلاح؟ أين الخطاب التحليليِّ التراكميَّ؟

قابلة للحياة وقابلة للتفويض؛ عسى أن تُطور إلى صيغة تُوصل إلى فض النزاع بين الطرفين.

ومهما يكن من أمر، فإننا ننظر إلى خريطة الطريق ليس كأنها نصوص جامدة، إذ إنها حينذاك ستكون عاجزة تماماً عن تحقيق الهدف منها؛ وإنما ننظر إليها بأنها خطوط إرشادية يجب العمل على إغنائها وتحسينها وتطويرها لتكون أكثر عملية وأكثر فاعلية.

إن الدولة التي يتطلع إليها الفلسطينيون والتي يعترف بحدودها المجتمع الدولي بصورة غير مباشرة هي تلك التي تمثلها حدود الخامس من حزيران/يونيو ١٩٦٧ وفق قرارات مجلس الأمن (٢٤٣)، و(٣٣٨)، و(١٣٩٧). وكل محاولة للتغافل عن هذه الحقيقة لا يمكن أن تكون طريقاً للسلام. كما أن خريطة الطريق نفسها تعترف بالمبادرة العربية. من جهة أخرى، فإن مفهوم الدولة دون سيادة والدولة دون حدود هو مفهوم إسرائيلي غريب عن المفاهيم الدولية والقانونية. إن مفهومنا للدولة المؤقتة هو أنها دولة ذات سيادة؛ لكن الخطوط النهائية لحدودها تتطلب الاتفاق على التفاصيل. كما أن بعض الأمور السيادية تتطلب استحقاقات على الجانبين، وليس على جانب واحد.

س٥: قضية اللاجئين تتعرض حالياً لمفطط إسرائيلي بهدف تصفيتهما، كيف يمكن للمفاوض الفلسطيني إعادة هذه القضية إلى قائمة الأولويات في مفاوضات «خريطة الطريق»؟

* مشكلة اللاجئين هي أحد الأركان الرئيسية للقضية الفلسطينية. فمن دون حل عادل ومقبول لهذه المشكلة، سوف يستمر النزاع إلى إشعار آخر؛ لأن القضية الفلسطينية هي في النهاية قضية أرض وقضية شعب.

لقد حاولت إسرائيل على مدى السنوات الخمسين الماضية

ومن دون التوصل إلى هذا الهدف، ستبقى المنطقة تعاني من التوتر وعدم الاستقرار: الأمر الذي سينعكس سلباً على التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وعلى أمن الإنسان وكرامته وحقوقه الأساسية التي نصت عليها القوانين الدولية في هذه المنطقة.

إن خريطة الطريق هي واحدة من خطط ومقترحات عدة وضعت في السنوات العشرين الماضية للوصول إلى حل نهائي. وعلى ما فيها من ثغرات ونقاط غامضة، فإنها في الظروف الحالية تشكل مدخلاً مقبولاً، خاصة أنها تحظى بقبول فلسطيني وإجماع عربي ودولي. لكنها تبقى غير كافية لأنها أشارت إلى دولة مؤقتة، ولم تنشر إلى الحدود الدائمة ولا إلى الموضوع السيادي. وسد هذه الثغرات والنواقص إنما يتطلب جهوداً إضافية فلسطينياً وعربياً ودولياً ترمي إلى تطوير الأفكار الواردة في الخريطة وتحولها إلى خطوات عملية وبرنامج عمل، يمكن أن يلتزم بها كلا الجانبين وأن تكون خاضعة للمراقبة والقياس.

إن إقامة دولة فلسطينية غير محددة المعالم وناقصة السيادة لن يرضى الفلسطينيون ولن يرضى أحداً، لأن ذلك عودة إلى سياسة الالتفاف والمماطلة. وهذا يعني استمرار الصراع والنزاع، واستمرار الحالة التي تسعى المنطقة إلى الخروج منها. فماذا حدث لـ «الحقوق غير القابلة للتصرف»؟ الإشكال الرئيسي ليس في النصوص الواردة في الخريطة - على علاتها - بقدر ما هو في الإرادة الجماعية للوصول إلى حل سياسي للصراع العربي الإسرائيلي. وفيما تعلم، فإن الجانب الفلسطيني والجانب العربي عموماً تتوافر لديه الإرادة الصادقة للوصول مع خريطة الطريق إلى النهاية التي التزم بها الرئيس الأمريكي وأقرها مجلس الأمن في قراره (١٤١٣)، وهو قرار إقامة دولة فلسطينية.

ومن المؤمل أن يكون الجانب الإسرائيلي صادقاً مع نفسه ومع الفلسطينيين ومع الشعب الإسرائيلي، وأن يتخذ القرارات التي من شأنها أن تجعل خريطة الطريق

المجتمع الدولي، خاصة بعد أحداث ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١. فالرأي العام الغربي ومراكز صنع القرار في أوروبا وأمريكا ليس لديها صورة واضحة عن الجانب الإنساني والجانب القانوني لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين. حتى المعلومات بحاجة إلى تجديد وإلى مراجعة وإلى تكثيف. وهذه مسألة لن يتمكن الجانب الفلسطيني منفرداً من القيام بها. من هنا يأتي دور الجامعة العربية وضرورة الخروج عن نمطيتها وعن تقاليدها وأعرافها في التعامل مع الأحداث. المسألة بحاجة إلى فريق متخصص من الخبراء والسياسيين، وإلى برامج عمل متجددة ترمي إلى جعل موضوع اللاجئين والطلول العملية الممكنة متاحة للرأي العام الدولي ومراكز صنع القرار، بدلاً من الثنائية التي تحاول إسرائيل ترويجها، وهي: إما يهودية الدولة أو عودة اللاجئين: إما الحق الفلسطيني أو زوال إسرائيل: إما الاحتلال الإسرائيلي أو الإرهاب. كل هذا يجب أن يتغير وأن يكون هناك إرادة وآليات للتغيير، وليس مجرد تصريحات وتمنيات.

تعود قضية اللاجئين لاحتلال مكانة بارزة في خريطة الطريق أو غيرها من خطط السلام حين ينجح الجانب الفلسطيني والعربي بتبيين العلاقة السببية بين عدم الاستقرار في المنطقة واستمرار أوضاع اللاجئين على ما هي عليه، وحين ينجح في تبيناتها للرأي العام الغربي بكل مؤسساته الرسمية والأهلية. إن العملية شاقة ومضنية؛ لكنها ليست مستحيلة.

س٦: ما هي الدروس المستفادة من تجربة مدريد، ابتداءً من أوصلو حتى كامب ديفيد (٢)، ليأخذها المفاوض الفلسطيني في اعتباره وهو يقدم على تجربة «خريطة الطريق»؟

* دروس مدريد وأوصلو كثيرة، ويستطيع أن يستطرد المرء فيها في شتى الاتجاهات. لكن قبل ذلك لا بد من الاعتراف بأن الظروف التاريخية قد أفرزت «حالة» لم تكن متوقعة على الإطلاق. ما هي دروس مدريد وأوصلو

أن تجاهل قضية اللاجئين الفلسطينيين، بل أن تعدّهم غير موجودين. وتحاول إسرائيل دائماً التّخفّل من مسؤوليتها تجاه اللاجئين، سواء من حيث دورها في إجبارهم على اللجوء أصلاً، أو من حيث عدم الاعتراف بحقوقهم في العودة، أو حقهم في ممتلكاتهم، أو التعويض عن الأضرار التي لحقت بهم.

لقد وضع القرار (١٩٤) لعام ١٩٤٨ أساساً مقبولاً وعملياً لحل مشكلة اللاجئين. فالإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي صدر عام ١٩٤٨ يعطي الإنسان الحق في مغادرة وطنه وبيئته، ويعطيه حق العودة مهما كانت الأسباب التي غادر بسببها. كما أن هذا القرار نصّ في الفقرة (١١) على السماح للاجئين بالعودة إلى بيوتهم وتعويض من لا يتمكن من العودة. والقرار بهذا النصّ واقعي وعملي، لأنه ليس من المتوقع أن يتمكن جميع اللاجئين من العودة إلى بيوتهم.

إن الاعتراف بهذا الحق شيء أساسي من أجل البدء في بحث التفاصيل، عدا أهميته النفسية والسياسية التي تبعث الثقة بين الأطراف. لكن بلورة الأمور في برنامج عمل إنما تخضع لاعتبارات كثيرة لدى مختلف الأطراف: مما يجعل من المستحيل أن يتدفّق ملايين اللاجئين الفلسطينيين إلى بيوتهم، لأسباب اقتصادية وإنسانية وسياسية وعملية لا مجال لحصرها.

لقد اتجهت إسرائيل في الآونة الأخيرة إلى إصدار عدد من القوانين ذات الطابع العنصري، بما في ذلك الإصرار على ما يُسمّى (يهودية الدولة). وهذا يقوم على وهم ويشكل انتهاكاً للحقوق الإنسانية: كما أنه من الناحية العملية سباحة ضدّ التيار ستجلب مزيداً من الضحايا وعدم الاستقرار، ومزيداً من إضاعة الفرص على المنطقة في محاولتها الخروج من دوامة العنف والإنهك والتراجع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والإنساني.

إن الجانب الفلسطيني يدرك هذه الحقائق: لكن المطلوب إعادة الخطاب الفلسطيني ليصبح أكثر تناغمًا مع لغة

أضف إلى ذلك أن إشراك منظمات المجتمع المدني لرصد المتغيرات ومراقبة تنفيذ الالتزامات ثم تعميم النتائج على المستوى الدولي كان وما زال غائباً. مدريد وأوسلو: كل منهما خدمت هدفها في حينه، ولا يمكن حذفها من التاريخ؛ لكن يمكن البناء عليها. الإشكالية التاريخية المعقدة هنا أن المسائل الكبرى تتطلب عقولاً مبدعة، وساسة ديناميين، واستشرافاً للمستقبل، وقدرة على الإصلاح والتأقلم في الوقت المناسب؛ وهذا لا يحدث دائماً.

ص ٧: لا تزال إسرائيل تمارس عمليات تهويد القدس، فضلاً عن إقامة الجدار الواقي لعزل المدينة المقدسة عن محيطها العربي وتشجيع المتعصبين اليهود على دخول الحرم القدسي الشريف... إلخ. ما هو في تصوّر سموكم أبعاد المخطط الإسرائيلي في هذا الشأن؟ وكيف لنا تأمين الحق العربي في القدس في مواجهة واقع يهودي قائم؟ وهل تفضل سموك عرض قضية القدس على التحكيم الدولي في حالة فشل أية تسوية سلمية؟

* يبدو أن اليمين الإسرائيلي غير مدرك لخطورة الإجراءات التي يتخذها؛ سواء من حيث الإمعان في تهويد القدس، أو استفزاز المشاعر الدينية والوطنية للفلسطينيين من مسلمين ومسيحيين، أو مشاعر المسلمين في العالم أجمع بالسّماح للمتعصبين اليهود بدخول الحرم القدسي الشريف.

إن أبعاد المخطط الإسرائيلي في هذا الشأن تسيّر باتجاهين:

الاتجاه الأول: أن تفرض إسرائيل حالة جديدة في الحرم القدسي، كما فعلت في الحرم الإبراهيمي في الخليل. وهي تدرك أن الأقطار العربية والإسلامية في حالة تشبّت وخوف ودفاع عن النفس، بعد أن أفلحت الدعاية

الجوهرية؛ بكل بساطة هي تعمّت الجانب الإسرائيلي ومماطلت التنفيذ من جهة، وبطء عمليات الإصلاح الداخلي في الجانب الفلسطيني من جهة أخرى. لكن الحالة التي نشأت نتيجة لاغتيال رابين في الهداية وتشرد حزب العمل، فأحداث ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١، فصعود اليمين المحافظ في الإدارة الأمريكية، وبطء الفصائل الفلسطينية في استيعاب المتغير في العالم وما تستدعي من تغيير في أساليب العمل ولغة الخطاب السياسي، ثم حرب أفغانستان والمسألة العراقية بكل ما تضمنته من إخفاقات وعجز عن التغيير واستيعاب مفردات العالم الجديدة: كل ذلك ولد في ذهن اليمين الإسرائيلي حالة جديدة من «رؤية الفرصة النادرة» لتحقيق الأحلام القديمة والتخلي عن فكرة «التعايش بين شعوب المنطقة». لذلك ظلّ اليمين الإسرائيلي أنه ما زال في عام ١٩٤٨، وعليه أن يكمل ما بدأه وأن يضرب عرض الحائط بكل الاتفاقات. وهكذا، من كان يتوقع أن يأتي شارون إلى السلطة دون أن يكون هناك حزب معارض؛ وأن يختفي حزب العمل الذي نهض بالدور الأول على المسرح الإسرائيلي لمدة ٥٠ عاماً؛ ظروف معقدة، رافقها ضعف عربي وبطء في الإصلاح والتغيير، خصوصاً على الساحة الفلسطينية: كل ذلك في إطار من الدعم الأمريكي غير المحدود لإسرائيل.

من جانب آخر، فإن استعداد الجانب العربي والجانب الفلسطيني في كثير من المفردات، مثل موضوع اللاجئين والقدس والمياه والحدود، كان ولا يزال غير كافٍ؛ فهو بحاجة إلى جهود مكثفة من جانب الخبراء والفنيين السياسيين لوضع البدائل التي تجعل من الحلول المنشودة أمراً ممكناً. مثلاً، إن التنسيق العربي العربي في موضوع اللاجئين كان ولا يزال ضعيفاً أو غائباً؛ كما أن التنسيق العربي الفلسطيني جيد في الكليات والعموميات، لكنه ضعيف في التفاصيل والجزيئات.

وتبقى القدس إحدى العلامات الرئيسية في الصراع العربي الإسرائيلي والفلسطيني الإسرائيلي. وقد تتطلب فريق عمل خاصاً بها لإعطائها ما تستحق من جهد وفكر وإمكانات.

على كل حال، إذا كانت ثمة رغبة مشتركة من الأطراف المعنية في عرض موضوع القدس على التحكيم، فإن على تلك الأطراف أن تتفق أولاً على قاعدة مشتركة من المعطيات، ثم تحدد نقاط الخلاف التي تودّ طرحها على التحكيم. وهذا يعني أن هناك إرادة سياسية مشتركة لدى الجميع في الوصول إلى حل يمكن الاتفاق عليه. وهو أمر يتطلب تغييراً واضحاً في الموقف الإسرائيلي.

كلمة أخيرة عن «القدس في الضمير». ففي مقالة لي نشرت في الحياة اللندنية في ٢٢/٤/٢٠٠٣ بعنوان «السُّلطة المعنوية للمقدّسات»، قلت: «إن بسط نفوذ السُّلطة المعنوية للمقدّسات هو مظلة أمان للجميع، وليست لمصلحة فئة معينة». وناديت بوضع تشريع للمدن المقدّسة يكون من قواعده الأساسية: «تخصيص المقدّسات لما بُنيت له، ولمن بُنيت لهم، ولجم الغضب وعنفوان القوّة أمام سلطان المقدّسات».

س ٨: ما هي الخطوة الإيجابية التي يمكن بها للدول العربية إقامه تكامل اقتصادي يحقق قوّة عربية ذاتية لمواجهة عولمة الاقتصاد؟

* الخطوة الأهمّ إنّما تكمن في تحويل الخطاب الفطريّ للدول العربية إلى خطاب إقليمي عبر قطريّ يعني بالأمن [الاقتصادي] والتعاون، وينأى عن التوقع والانغلاق، ويؤمن بمبادئ الأمن الجماعيّ المرتكزة على «قوّة أقلّ الأقطار أمناً».

لا تُعزّزنا اتّفاقيات أو معاهدات أو شراكات أو بروتوكولات: وإنّما تنقّصنا الإرادة الجماعية والإدارة الحصيفة للانتقال بإنساننا العربيّ من ثقافة البقاء - مجرد البقاء - إلى ثقافة المشاركة والبناء.

الصهيونية واليمينية المتعصبة في إصااق تهمة الإرهاب والتطرّف بالمسلمين والعرب والفلسطينيين.

الاتّجاه الثّاني: أن تدفع الفلسطينيين إلى اتّخاذ موقف مضادّ نتيجة للاستفزاز، حتّى تقوم هي بترويض هذا الموقف الفلسطينيّ على أنّه تطرّف دينيّ وتوجّه أصوليّ وامتداد للإرهاب الإسلاميّ، وغير ذلك من الصفات التي نجحت الآلة الدّعائية الصهيونية في إصااقها بنا أمام المجتمع الأمريكيّ والأوروبيّ والدّوليّ.

هذا المخطّط يتطلّب عملاً فلسطينيّاً وعربيّاً وإسلاميّاً عالي المستوى، قادراً على التّعامل مع العقل الغربيّ و على تبيان العقائق من خلال شخّ الوسائل، بما في ذلك منظمات المجتمع المدنيّ الإقليمية والدّولية.

إنّ الحقّ العربيّ في القدس هو حقّ للمسلمين والمسيحيّين على حدّ سواء، ويجب الدّفاع عنه بقوّة. وهناك الكثير من القرارات التي صدرت عن الأمم المتّحدة والتي تعدّ القدس الشّرقية جزءاً من الأراضي المحتلة. من هنا، لا بدّ من الرّجوع إلى الشرعيّة الدّولية، وتجديد العلاقات وتطويرها مع جميع المنظّمات والجمعيات والمنابر التي تهتمّ بالثّرات الإنسانيّ الذي تمثله القدس، والعمل وفق برنامج واضح في هذا المضمار.

قضية القدس ليست جديدة على السّاحة الدّولية. فالقدس الشّرقية كانت جزءاً من الصّفة العربيّة حتّى الخامس من حزيران/يونيو ١٩٦٧. وعليه، إذا أريد للقدس أن تكون موضع تحكيم، فيجب أن يكون ذلك مستنداً إلى الخلفيّة القانونيّة المشار إليها.

إنّ إسرائيل هي قوّة احتلال في الصّفة العربيّة وقطاع غزّة منذ عام ١٩٦٧. وقوّة الاحتلال لا يحقّ لها تغيير المعالم الديمغرافيّة والجغرافيّة والاجتماعيّة للمناطق التي تحتلّها فهي لا تتمتع بالسيادة - بالمفهوم القانوني - لكي تُجريّ مثل هذه التّغييرات.

العربي والمغرب العربي يُمْكِنُ أَنْ تدفع خطوات التكامل والتعاون العربي؟

★ مرة أخرى أؤكد أهمية التفكير عبر القطري وعبر الإقليمي. فلنْ نَحْمِرُ الفرص الماثلة أمام التجمعات الإقليمية في مشرقنا ومغربنا إلا بانفتاح تلك التجمعات على بعضها بعضاً.

أستذكر هنا، على سبيل المثال، إعلان الرباط في التاسع من أيار/مايو ٢٠٠١ حول إنشاء منطقة تجارة حرة بين أربعة دول عربية: مصر، والمغرب، وتونس، والأردن. ألا يعد ذلك - إن فعلَ بعزيمة وإرادة - نقطة تحول مهمة في مجال التعاون الإقليمي، أو «الإقليمي الفرعي» إن جاز التعبير؟

إن التجارة الحرة هي وسيلة وليست هدفاً بحد ذاتها. فالمكاسب الحقة للتجارة الحرة تتأتى من تفعيل الاستثمار وتكثيفه جزاء الانسياب الحر للبضائع والخدمات: يتبع ذلك تحرير انسياب عوامل الإنتاج؛ وهي: رأس المال والقوى العاملة.

أعود هنا إلى عُنُقود (الطاقة - المياه - البيئة الإنسانية) الذي ما فتئت منذ سنين وسنين أعده «مطلقاً» ومُنطلقاً ملائماً لمأسسة التعاون الإقليمي عبر القطري للمجموعة العربية وجيرانها. إن الطاقة والمياه والبيئة الإنسانية تشكل موارد أساسية في وطننا العربي. وخلافاً لما يبدو لأول وهلة، فإن تباين توزيع هذه الموارد بين الأقطار العربية يمثل أساساً عملياً للتعاون الإقليمي. فالتكامل لا معنى له إلا إذا تحقق أصلاً بين منظومات تختلف وتتباين خصائص وحداتها ومكوناتها.

س١٠: تتعدد الآراء في شأن إصلاح الجامعة العربية، بين استحداث ميثاق جديد لها وبين الاكتفاء بتعديله. ما رأي سموكم في الخطوات الواجبة لتفعيل الجامعة؟

لا أتحدث هنا عن شعارات صماء؛ بل عن رسالة: رسالة سالانتماء والانتماء» التي حملها ويحملها منتدى الفكر العربي منذ تأسيسه عام ١٩٨١ في أعقاب قمة عمان الاقتصادية

كيف يُمْكِنُ لهذا الفكر أَنْ يساهم في ما نحن بصدده؟ قد تكمن الخطوة الأولى في تعريف طبيعة القضايا والمشكلات التي توفّر أرضية مشتركة بين الأقطار العربية في كل منطقة جغرافية من الوطن العربي: شبه الجزيرة العربية؛ والمشرق والمغرب العربيين؛ ووادي النيل؛ والقرن الإفريقي.

ولعلنا بحاجة إلى «شراكة من أجل التنمية»؛ إلى أسلوب جديد في التعاون يستند إلى أفكار ومفاهيم مثل «إدارة الأقاليم» (بمعنى الدول في إطار الإقليم الواحد)؛ إلى تبني «مطلق» على غرار المطلق فوق القطري المتمثل في الفحم والصُّلب الذي تبنته أوروبا الغربية بُعيد الحرب العالمية الثانية، فأضحي المنطلق والثواة لالاتحاد الأوروبي المهيّب. وهل هناك أفضل في حالتنا من العقود الثلاثي المكوّن من المياه والطاقة والبيئة البشرية؟ إن تداعُلُ الخُطْم والمعارف هنا يؤدي تلقائياً إلى مفهوم «الأقاليم الاقتصادية الطبيعية» الذي طرحه روبرت سكالابينو بعد نهاية الحرب الباردة.

فالباب يجب أن يكون مفتوحاً على مصراعيه بين أقطارنا للاعتماد المتبادل والاستقلال المتكافئ، إن جاز التعبير

س٩: ندعوكم سموكم إلى تلازم الجهود العربية والفوزج من حلقة الصراعات بتناول القضايا العربية في إطار استراتيجية ورؤية خاصة بنا كعرب، لأن ثنائية التعامل بين الدول العربية تفرض علينا التفكير في وضعها في إطارها العربي. هل هذا يعني أن التجمعات الإقليمية في كل من المشرق

من الكتابة والتحليل لمعرفة الظروف والأسباب التي جعلت الدول العربية تفرّد في الاعتماد على العمل الجماعي في شتى المجالات. ما نحتاج إليه اليوم هو النظرة الإيجابية لما تحقّق من إنجازات، ولما يواجهه الدول والشعوب العربية من تحديات داخلية وخارجية، وكيف يمكن تطوير مؤسسات العمل الجماعي وأسلوبه بما يساعد على التضامن والتّقارب وتغلغل المصالح القطرية والفردية في معيشة النّاس ووجدانهم.

حقّق العمل المشترك الكثير من الإنجازات الاقتصادية والسياسية والثقافية، بالرّغم من الصّعوبات والعراقيل والأزمات التي واجهت الجامعة العربية والمؤسسات العربية المشتركة خلال الأربعة عقود الماضية. يكفي أن نذكر، على سبيل المثال، نجاح مئات المشروعات الاقتصادية الثنائية والجماعية في تحقيق أغراضها إلى حدّ كبير؛ ويكفي أن نشير إلى استثمار زهاء ٤٠ بليون دولار في هذه المشروعات؛ ويكفي أن نعتزّ بما حقّقته الجامعة من دعم ومساندة سياسية ومساعدات فنيّة واقتصادية للكثير من الأقطار العربية قبل استغلالها من الاستعمار الأجنبيّ وبعده؛ ابتداء من ليبيا عام ١٩٥٣ إلى الدول التي استقلت في مطلع السّبعينيّات من القرن الماضي. إن الحديث عن إيجابيات العمل المشترك يمكن أن يطول؛ وهو يحتاج إلى الموضوعيّة والإنصاف. لذلك، أقترح القيام بدراسة شاملة منصفة تحدّد هذه الإيجابيات وتعتزّ بما تحقّق من عمل عربيّ مشترك.

إن أوّل ما يحتاج إليه نجاح العمل العربيّ الجماعيّ هو تقوية الإيمان بضروريّته وفوائده، وزيادة الالتزام به وبشروط تحقيقه. فلا بدّ من بناء الثقة بين أنظمة الحكم في الأقطار العربية حتى تتمكّن من الاعتماد على بعضها بعضاً في معالجة أمورهما القطريّة والمشاركة، وفي التّعامل مع الكتل الاقتصادية والسياسية في العالم.

كذلك لا بدّ من بناء الجسور واشتباك المصالح بين الأفراد والمؤسسات غير الحكومية غير حدود الأقطار العربية.

* لعلّ خير منطلق لهذا الغرض هو المبادرة المصرية لتطوير جامعة الدول العربية. وقد أعفاني الأستاذ إبراهيم نافع من مؤونة تحليل هذه المبادرة وإبراز أهمّ نقاطها [الأهرام ٢٨ تموز/يوليو ٢٠٠٣]. كما أعفاني الأستاذ عمرو موسى من مهمة مناقشة المشكلات والأزمات والتّحديات التي تواجهها الجامعة [مجلة السياسة للدولية: العدد ١٤٩: حزيران/يونيو ٢٠٠٢: ص ١١٤-١٢٠].

إن أبرز ما في هذه المبادرة شموليّيّتها، وعرض البدائل حيثما أمكن؛ إضافة إلى مقترحاتها العملية؛ إنشاء محكمة عدل عربية، وتشكيل برلمان عربيّ، وإنشاء مجلس أمن عربيّ، وإقامة منتدى للأمن القوميّ العربيّ، وتطوير جهاز الأمانة العامة للجامعة وتدعيمه، وما إلى ذلك. فهي «مبادرة كبرى تجمع بين ما هو سياسيّ وما هو قانونيّ». كما أنّها تراكمية؛ بمعنى أنّها نهلت من أفكار ومبادرات ومقترحات سبق أن طرحت على أعلى المستويات العربية.

وكان لمنتدى الفكر العربيّ، الذي أنشرف برئاسته ورعايته، دور بارز في هذه التراكيمات الفكرية. حضرنى هنا ندوة المنتدى في صنعاء عام ١٩٩٩ عن «حلّ النزاعات العربية بالطريق السّلمية» (التي صدرت وقائعها عام ٢٠٠١)؛ وندوة الجزائر عام ٢٠٠٠ حول «النّظام العربيّ ... إلى أين؟» (نشرت الوقائع عام ٢٠٠١)؛ وندوة الكويت ٢٠٠١ عن «آفاق التّعاون العربيّ بين الإقليمية والعالمية» (صدرت الوقائع عام ٢٠٠٢).

إنّ جامعة الدول العربية قويّة بقوة أعضائها الفردية والجمعية، وضعيفة بضعف أولئك الأعضاء. فلا أمل لتطوير الجامعة وتحديثها إلا إذا توازرت الإرادة الجماعية، مثلما حدث في حالات أخرى ماثلة؛ لعلّ أبرزها منظمات الاتحاد الأوروبيّ.

لقد كتّب وقيل الكثير في سلبيات العمل العربيّ المشترك، وفي عجز الجامعة ومؤسساتها عن تحقيق الأهداف التي تأسست من أجلها. لذلك، فإننا لسنا بحاجة إلى المزيد

* إبان حرب العراق وجهت إلى الإعلام العربي رسالة شكر وتقدير على بسالته وشجاعته، وحتى على المخاطر التي خاضها من أجل الارتقاء بالمهنة ومن أجل نقل الحدث كما هو على الأرض بكل صدق وأمانة [الحياة: ٢٠٠٣/٨/٤]. فقد لاحظ الجميع حينذاك - ربّما لأول مرة - من الإرهاسات والمؤشرات ما جعلنا نتفاهل بمستقبل الإعلام العربي، خصوصاً فيما يتعلق بدوره في مخاطبة الرأي العام العالمي.

إلا أن إعلامنا يبقى قاصراً ومحدوداً، سواء داخل الوطن العربي وخارجه، حتى المهينة أو الجرفيّة العالية تبقى نادرة في هذا الإعلام. أضف إلى ذلك أموراً أكثر جوهرية: أعني الوقوع في حبال الهوى وعدم الموضوعيّة والصدقيّة. فالشوّط ما زال أمامنا طويلاً حتى نحقق ولو نصف ما نصبو إليه.

لذلك، ناديت مراراً بتشكيل فيالق من الإعلاميين الشباب العرب الذين لا يهابون في الحق لومة لائم، والذين ينقلون الحدث كما هو دون أي تحيز أو هوى. فالإعلام الناضج الصادق لا يقل أهمية عن النظم التربوي التعليمي. والإنسان يتغلغلان في أسس أساسنا وفي صميم وجداننا.

من هنا، كان لي شرف إطلاق مبادرة شركاء في الإنسانية في عَمَّان مؤخراً [٢٠٠٣/٧/٢٧-٢٦]. وهي مبادرة تشاركني فيها المجموعة الأمريكية المسماة البحث عن أرضية مشتركة للعمل على تحسين التفاهم في العالم وبناء علاقات إيجابية بين العالم الإسلامي والولايات المتحدة بروح إنسانية مشتركة. وتضم المبادرة شبكة من المؤسسات الحكومية وغير الحكومية ومنظمات عالمية مهمتها تسهيل الحوار بين العالم الإسلامي والغرب، مع التركيز على مؤسسات التربية والتعليم، والمؤسسات الإعلامية ونوافذها المختلفة.

إن النصح الثقافي يقتضي إعلاماً راقياً ناضجاً. كما أن لا ثقافة مشاركة أو ثقافة سلام من دون إعلام حي

وهذا شرط لا غنى عنه في نجاح مستقبل التعاون العربي. كل هذا يحتاج إلى تسهيل العراقيل الأمنية والإدارية بل إلى إزالتها.

وفوق هذا وذاك، لا بدّ من تغيير أسلوب العمل، وتحسين درجة الالتزام بما يتفق عليه من عمل، وتأجيل ما يحتاج إلى المزيد من الوقت والدراسة والثقافهم.

إن من أهم أسباب تعثر العمل المشترك عدم تنفيذ ما يتفق عليه وعدم مناقشة ما يختلف فيه. فلا بدّ من تغيير هذا الأسلوب القتال لروح التضامن والتعاون بين الأقطار العربيّة.

لا بدّ من إعطاء المؤسسات العربيّة المشتركة كل ما تحتاج إليه من تمويل وقدرات بشرية من الذين يؤمنون بجديّة التضامن ولهم من الكفاءات والخبرة ما يمكنهم من بناء القدرة العربيّة.

ولا بدّ من تمكين القطاع الخاص والمجتمع الأهلي من العمل والتعاون عبر الأقطار العربيّة عن طريق تسهيل حركة الناس وإقامتهم وعملهم في منطقة عربية مشتركة تجمع بين قطريّين أو أكثر، مثل تجربة مجلس التعاون الخليجيّ.

كذلك لا بدّ من العمل على تنسيق العلاقات التجارية بين الأقطار العربيّة من جهة، وبينها وبين مناطق تجارية خرة غير عربيّة مثل الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وغيرها.

س ١١: إن إعلامنا العربيّ قاصر في مخاطبة الرأي العام العالميّ. كيف نرقى بهذا الإعلام إلى مستوى منافسة وسائل الإعلام الأمريكية والمصنّوية؟ فمثلاً، حين ثار الرأي العام الغربيّ ضدّ حرب العراق، لم يعرف إعلامنا العربيّ كيف يستفيد من هذا الحدث بشكل كافٍ.

والحق أن هذا التفكير عبر القطري، بل فوق القطري، هو جزء من ثقافة السلام بمعناها الواسع العريض

س١٢: بحكم رئاستكم للمجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا الذي أسستوه منذ وقت مبكر إدراكاً منكم أن التكنولوجيا هي لفة العصر، ما هو تصوركم لعمل عربي مشترك في هذا المجال لمحاولة سد الفجوة الهائلة في التقدم التكنولوجي بين إسرائيل والدول العربية؟

* لا شك أن العلم والتكنولوجيا هما لغتا العصر؛ فلا تكنولوجيا دون علم، ولا علم دون تكنولوجيا. ولن يزدهر العلم والتكنولوجيا إلا في تربة خصبة وبيئة ثقافية اجتماعية اقتصادية سياسية ملائمة. ولن نواكب التقدم المذهل في العلم والتكنولوجيا إلا إذا وقّرنا لهما الدعم السخي في الموارد البشرية والمالية.

إن التقدم العلمي والتكنولوجي يتطلب إرادة جماعية والتزاماً وطنياً وقومياً لتوفير فرق العمل اللازمة والكتل العرجة التي لا بد منها إذا أردنا التنافس دولياً في المجالات المختارة. وهذه مقومات لا يمكن أن تتحقق على المستوى القطري. فمرة أخرى، لا حل أمامنا إلا بالعمل المشترك عبر القطري وغير الإقليمي: عربي، وعربي إسلامي، وإسلامي إسلامي، وجنوب جنوب؛ إضافة إلى جنوب شمال.

لقد هدّرتنا جهننا ووقفتنا عبر العقود الطوال في جزئيات وتشردمات لا طائل تحتها. وأملنا الصورة الكبرى والطموحات عبر القطرية، سواء أكان ذلك في المواصفات والمقاييس أم في سالعلم الكبير» أم في تأسيس فرق علمية عربية في مختبرات العالم الكبرى. شتتتنا الجهد والمال على مشروعات ومنظمات ومؤتمرات محدودة الفائدة، مركّزين - للأسف - على الاستعراض والشكل دون الجوهر والمضمون.

إن الحل لإشكالية تخلفنا العلمي والتكنولوجي إنما يكمن

كفاء. ولن نستطيع أن نعيش مجتمع المعرفة وأن نواكبه من دون إعلام رفيع المستوى يؤمن بأن سقف الحرية هو المسؤولية ويحمل رسالة واضحة.

لعل في هجرة كفاءتنا الإعلامية إلى الخارج بعض النفع والخير. فالاحتكاك بالإعلام العالمي لا بد أن يفرض معايير عالية وأن ينهض بإعلامنا. ولا طريق للأخذ بيد إعلامنا أفضل من هواء الحرية ومن الإعداد المبكر لشبابنا وشاباتنا في هذا المجال، مثله مثل مجالات التربية والتعليم. كذلك لا مناص من التمويل السخي والإدارة الواعية لهذا التمويل.

س١٣: اعتبرت أن مشكلة المياه تعدّ من التحديات المستقبلية لوطن العربي، ما هو تصور سموكم لحل هذه المشكلة في مواجهة الأطماع الإسرائيلية المعلن عنها من ناحية، ودول الجوار الجغرافي مثل تركيا من ناحية أخرى؟

* كما قلت غير مرّة، وكما تحدّثت في معرض إجابتي عن سؤالين سابقين، فإنني أعدّ مشكلة المياه مجرد عنصر من عنقود (المياه - الطاقة - البيئة الإنسانية). ولا حل لهذه المشكلة الثلاثية العناصر إلا ضمن الإطار عبر القطري وعبر الإقليمي. هكذا تقول الجغرافيا، وهكذا تقول الجيولوجيا، وهكذا تقول الجيوستراتيجيا. ولعلّ تجارب الأقاليم الأخرى في هذا المضمار تعظنا وترشدنا إلى سواء السبيل: في شبه القارة الهندية، وفي الصين، وفي كندا، وغيرها.

ليست هذه أفكاراً تجريدية، وإنما يمكن تجسيدها في مقترحات عملية: كأن تشكل هيئة غير قطرية علياً - بمجلس «حكما» وخبراء - لوضع التصورات والحلول اللازمة، على غرار الإدارات المتمرسّة المجربة في أقاليم العالم الأخرى. فلنسا بصدد إعادة اختراع العجلة؛ وإنما المهم - مرة ثانية وثالثة ورابعة - الإرادة الجماعية.

تتخلّله بقعٌ سوداء، وكلّ هبوط تتخلّله نقاطٌ مضيئة. فلا نعدم أن نجدَ أفراداً عظاماً حتى في أحلك الأوقات. وما زلنا نرصد الحضارة المعاصرة بإنجازات باهرة؛ إنّما على مستوى الأفراد وليس على مستوى الأمة.

إنّ أيّ حضارة تسمو بسمو أبنائها وتكبو بكبوتهن. وللمجمود الفكري والانغلاق والإغراق في الشكل دون المضمون أسبابه الموضوعية. فالمسألة ليس مسألة جينات، وإنّما هي مسألة ذهنيّات أو أنفس بالتعبير القرآنيّ البليغ. ولا شك أنّ الكفاءات والطّاقات الكامنة تحت السطح، بانتظار الإرادة الجماعية والإدارة الحكيمة لتوجيهها وتحفيزها وإطلاقها.

لنأمل أنّ ما اعترى حضارتنا إنّما هي عوامل مؤقتة، ولو امتدّ بها الزّمان. ولنأمل أنّها ستزول بزوال مسبّباتها وعّللها. ونحن لسنا أوّل من عانى الدّبول والأفول. «وتلك الأيام ندّأولها بين النّاس» [سورة آل عمران (٣): الآية ١٤٠]. وهذه تجارب الأمم لمن يعتبر الإغريق واليابان والصّين وغيرها.

المهم أنّ الجمود لم يكن تاماً، والفرصة ما زالت مواتية أمامنا للبناء على كثير من الأسس الصّامدة والإرث المنير المستنير. وللحديث شؤون وشجون؛ وله صلة بإذن الله.

س١٥: هل ما يشهده العالم اليوم هو تطبيق لنظرية صدام الحضارات؟ أم أنّ هذه المرحلة الصّعبة تتعدّد المناض لميلاد نظام عالمي جديد يتخطّى النظام الأحاديّ الأمريكيّ في اتّجاه نظام يتّسم بالعدالة والإنسانية؟

* قد يكون «صدام جهالات» أو «صدام مصالح» أو حتى «صدام تصوّرات»: لكنه قطعاً ليس «صدام حضارات». فنحن نعيش في عالم واحد أو حضارة واحدة بعشرة آلاف ثقافة، على حدّ تعبير الأستاذ ميرشيا ماليستا من جامعة البحر الأسود في بخارست/رومانيا.

في تحديد الأولويّات وحشد ما يلزم من موارد غير قطريّة وعبر إقليمية. لنفتح المجال الرّحب أمام شأبائنا وشبابنا في العلم والتّكنولوجيا؛ لنمنحهم الحوافز المعنويّة والمادّيّة بلا حدود حتّى لا نهجرهم ونخسرهم. لنجدّد نظامنا التربويّ التّعليميّ بشتّى مراحل: من الرّوضة حتّى ذروة الدّراسات العليا في جامعاتنا. لنبتعد عن الشّعارات وأصحاب الشّعارات، ولنحوّل أفكارنا التّجريدية هذه إلى برامج عمل مدروسة مستندة إلى سياسة الخطوة خطوة والمرحلة مرحلة. لندرس تجاربنا على مدى نصف القرن الماضي، ولنستمدّ التّجارب والعبر من مشروعاتنا الفاشلة قبل النّاجحة.

لنتملّ في ما كتبته مفكّرنا في هذا الصّد: الدكتور محمّد عبد السلام رحمه الله، وأنطون زحلان، وسائر علمائنا ومفكّرنا: ليس فقط في العالم العربيّ والعالم الإسلاميّ، وإنّما أيضاً في دول الجنوب، وحتى في دول الشّمال. دعونا نبني على ما سبق، وأنّ لا نبدأ من نقطة الصفر. ودعونا نكون جزءاً لا يتجزّأ من مجتمع المعرفة، ولا أقول المعلومات!

س١٤: لقد عرفت الحضارة الإسلاميّة عصوراً من الازدهار وأشرّت في الحضارات الأخرى. ماذا حدث لهذه الحضارة التي بهرت الإنسانيّة بعبقها واستنارتها؟ ما هو تفسير ما أصاب هذه الحضارة العظيمة من جمود فكري وانغلاق وإغراق في الشكل دون المضمون؟

* إنّ قصّة الحضارة الإسلاميّة من صعود وهبوط معروفة في خطوطها العريضة، وحتى في تفصيلاتها الدّقيقة: كتب فيها بعمق واستفاضة الأقدمون والمحدثون. وهي مسألة طويلة عريضة عميقة أتركها للمؤرّخين بمختلف تخصصاتهم لإيفاء جوانبها المتباينة حقّها من الدّراسة والتّحليل والتّحقيق.

وإنّ هي إلاّ دورات تمرّ بها الحضارات: مع أنّ كلّ صعود

تفعيل منظّمات المجتمع الأهلي (المدني).

ليس ثمة عصا سحرية! المهم أن يبقى الإنسان محور كل السياسات والسّنن والقوانين. إنه الإنسان! الإنسان! الإنسان! (دون شعارات ودون إنشاء)!

س ١٧: هل توافقون سموكم على الرأي القائل بحتمية الانهيار الوشيك للحضارة الغربية؟

* قرأت أرنولد توينبي بإمعان، وتدبّرت ملياً في دورات الحضارات الكبرى ما بين صعود وأول. كذلك أطلعت على غيبون وتأمّلاته العميقة في سقوط الإمبراطورية الرومانية. فانتهيت إلى أن الحضارات الكبرى لا تزدوي بفترة، وإنما تضمحلّ خطوة خطوة. ولا يمكن الحكم على مسببات هذا الاضمحلال آنياً، لأن العوامل التي يمكن أن تفتت في عضد أي حضارة قد تمتدّ على أكثر من حياة إنسانية واحدة.

إن الحكم النهائي على صعود أي حضارة أو أفولها إنما هي مسألة للمؤرخ الذي ينظر في هذه الأمور من عل، بعد أن يكون قد ألم بكلّ صفحات حضارة معينة، لا بجزئيات متناثرة هنا وهناك.

لقد تنامت التنبؤات بحتمية الانهيار الوشيك للحضارة الغربية في أوقات الأزمات الكبرى للإنسانية، كما حدث قبيل الحربين العالميتين ويعدهما. وكان هذا انعكاساً لليأس والقهر اللذين اعتريا الإنسانية آنذاك. لكن الحضارات الكبرى تتجدد باستمرار، وهي لا تنهار إلا بتضافر عدد كبير من العوامل المرنية وغير المرنية. كل ما نستطيع أن نفعل حيال هذا الأمر أن نكفّر في «سيناريوهات ماذا لو».

وأياً كان الأمر، فإنني أؤمن بسيادة حضارة واحدة في أيّ زمان ومكان بعشرة آلاف ثقافة ترفد تلك الحضارة وتغنيها. فلا غنى للعالم عن أيّ من هذه الثقافات! وسحق أيّ ثقافة أو محقّها يَغفّر العالم.

إن الإنسانية في حالة مخاض دائمة؛ لكن مخاضات اليوم متسارعة الإيقاع حقاً، والمتغيّرات كثيرة جداً بلغة الرياضيات. ولا نعرف كيف ستؤول الأمور في المستقبل المنظور؛ إلا أننا نستطيع أن نلجأ إلى منهجية «سيناريوهات ماذا لو». ومن الواضح أن هنالك سيناريوهات متشائمة، وأخرى متفائلة، وأخرى بين بين أي متشائلة!

وتبقى العدالة والإنسانية ضالّتنا المنشودة. وتبقى المعركة دائرة بين قوى الشر والطغيان وقوى الخير والعدالة. المهم أن نتنقل شعلة الخير وأخلاقيات التضامن الإنساني من جيل إلى آخر وأن تبقى في حالة إنذاعة مستمر.

س ١٦: إن إمكانات كوكب الأرض الحالية وثرواته تفوق آلاف المرات احتياجات سكّانه من البشر. ومع ذلك يموت الآلاف يومياً من الجوع فوق هذا الكوكب المتختم بالثروات، ما الذي يجب عمله لمحو هذا العار عن جبين الإنسانية؟

* هذا عارٌ أزلي، وأرجو أن لا يكون أبدياً! إن الأرقام والإحصاءات تتحدّث عن نفسها بنفسها. والمقصود هنا الفقر بكلّ أنواعه: المادي والوجداني. وهو الغول الأكبر الذي يرتبط به الجوع والمرض والبطالة.

إن الحلّ لمحو هذا العار إنما يكمن في تمكين الفقراء: أي إعطائهم أسهماً في مؤسساتنا، مثلهم مثل بقية المهتمّين في مجتمعاتنا. يحضرني الآن بنك غرامين في بنغلادش، ومؤسسات كاتشي أبادي في باكستان. وهذا يعني الغيرية والإيثار: يعني الزكاة: يعني السياسة من أجل البشرية (Anthropolitics): يعني تسخير العلم والتكنولوجيا (وعلى رأسها التكنولوجيا الحيوية) في خدمة البشر: يعني مكافحة تجارة الأسلحة وترسيخ ثقافة السلام: يعني الإبداع والابتكار في محاربة البطالة: بطالة البدن وبطالة الروح: يعني الاستفادة من مجتمع المعرفة والإفادة من أذرع الأمم المتحدة: يعني

س ١٨: يرى بعض المفكرين أن الحرب العالمية الثالثة قد اندلعت بالفعل في العالم الثالث. ما رأي سؤوكم؟

عنصر القدرة على التوقع والتنبؤ؛ والحرب النظامية، وهي الحرب التي يحكم مسارها الخطيطة، ويمكن تتبّع مراحل تطورها إلى حد بعيد.

إن مكافحة الأخطار عبر القطرية تستدعي إعادة تعريف مفهوم السيادة. ولا يعني ذلك زوال الدولة بأي حال من الأحوال؛ لكن المغالاة في التركيز على السيادة والحدود «الصلبة»، وهي ظواهر ملموسة في الدّول النّامية، لا تسمح بالتعامل مع كثير من الأخطار القاتلة بمرونة وحصافة.

ماذا نستطيع أن نفعل حيال اضطراباتنا ونزاعاتنا وصراعاتنا؟ الأهم هو: بناء البيت الداخلي؛ والتركيز على الأمن الإنساني، أو الأمن «الناعم»، المتمثل في صون كرامة الإنسان وفي تلبية احتياجاته وتطلعاته؛ وتعزيز ثقافة المشاركة ومن ثم ثقافة السلام؛ بالتربية والتعليم، والإعلام المستنير، وبرامج التوعية وتبادل الخبرات.

ثقافة السلام هذه أشمل وأعم من مجرد غياب الحرب. وكما أن الرّادع الأمثل ضدّ النزاعات والصراعات بين الدّول والتكتلات هو السلام العادل بينها، فإن الرّادع الأمثل ضدّ الخوف الفردي والجماعي، وضدّ القلق والاضطراب والرّعزة وعدم الاستقرار داخل كلّ دولة، هو السلام الاجتماعي القائم على المحاولة الجادة والسعي الحثيث لتحقيق العدالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية. فقد طوّر البشر أسلحة للحرب والغثك والقنّ والسمّ ويمكن أن تحقق مظاهر الحياة على كوكبنا مرّات ومرّات؛ إلا أنهم لم يقلحوا بعد في تطوير أسلحة «سناعة» للسلام بين الأمم ولا للسلام الاجتماعي داخلها.

لكم هو التحدي الأكبر أمامنا حتّى لا تتدهور تلك الحروب المتفرقة التي تتكرّ صفوّنا إلى «حرب عالمية» ثالثة؟ لا تبقي ولا تذر.

★ هذا يُذكرني بعنوانكم العريض الملفت للنظر: «الحرب العالمية الثالثة دائرةً حاليًا ضدّ شعوب العالم الثالث»، الذي تصدر لقاءكم مع جان زيغلر (Jean Ziegler)، «الكاتب والمفكر السياسي السويسري، المدافع الأول عن قضايا الفقر والجوع في العالم» [مجلة السياسة الدولية؛ العدد ١٥١: كانون الثاني/يناير ٢٠٠٣؛ ص ١٠٤]. وهو عنوان يتواتر بصيغة أو بأخرى منذ سنوات طوال.

لكنّ المسّميات تبقى في النهاية مجرد مسّميات. المهم في الأمر أن نلاحظ أن الحروب انتشرت في السنين الأخيرة بشكل لم يسبق له مثيل على ظهر اليابسة. فلا تخلو قارة من الصراعات والنزاعات؛ ومعظم تلك متأججة داخل الدّول النّامية وبينها. والأسباب متعدّدة: إلا أن أهمّها إصرار «زعماء الحرب» على إشعالها بذرائع شتى. ففي الوقت الذي تعصف فيه النزاعات بأرواح مئات الألوف من بني البشر وتعرقل مسارات التنمية والإنماء محلياً وإقليمياً وعالمياً، فإنّ هذه النزاعات نفسها تشكّل مصدر ثراء فاحش لغئات باعث ضمائرهم للشيطان. ومنع أن ظاهرة «زعماء الحرب» و«تجار الحرب» ليست حديثة أو طارئة، فإنّ هؤلاء في تزايد متسارع، وهم ينتشرون - أكثر ما ينتشرون - في إفريقيا وآسيا وإلى حدّ أقل في أمريكا اللاتينية.

المأساة الكبرى أن سلسلة الحروب هذه تشكل تهديداً ليس فقط لشعوب العالم النّامي، وإنما أيضاً للتوازنات الجيواستراتيجية الهشة داخل الدّول النّامية ويجن بعضها بعضاً. إن هذه التوازنات عرضة للاختلال إزاء ضربين من الحروب الحرب الأهلية، وهي حرب تتميز بالاعلانية في وسائل إشعالها وكيفية انتشارها كالنار في الهشيم، كما تتميز بعنصر المفاجأة، أي تدني

لذلك، ناديتُ + مع من نادى + بأن العالم المعولم يحتاج إلى أخلاقيات عالمية: أي إلى مصفوفة من القيم ونظام للسلوكيات الأخلاقية الروحية: إلى نموذج جديد للعلاقات العالمية يرتكز على عقد اجتماعي عالمي «يُعظم الجوامع ويحترم الفروق»: إلى جوامع عالمية تستند إلى رأس المال الاجتماعي (Social capital) والأمن الإنساني: إلى شراكة إنسانية وجدانية عميقة. فجميع الشعوب وجميع الثقافات لديها ما تساهم به في هذه الأخلاقيات العالمية التي تحترم حقوق الإنسان وكرامته وأمنه: وترتكز على توجه احتوائي، يضم حتى أكثر فئات البشر هشاشة ويخصت إلى حتى أكثر الأصوات خفوتاً، ويستند إلى الاحترام المتبادل والتسامح والعدالة.

أهداف كبيرة ومساع نبيلة بحاجة إلى رؤى نافذة وسياسات بعيدة المدى. وهذا هو الجهد الأكبر.

س ٢٠: هل حدثتنا سموك عن «برلمان الثقافات» الذي شاركت أخيراً في إنشائه؟ ما هي مهمته؟ وماذا سيكون دوره؟ وهل سيكون للمرأة دور مهم في هذا البرلمان؟

* إذا كان لي أن أعترف بصفة لازمتني وتلازمتني منذ سنين وسنين، فهي أنني باني جسور بين من يمثلون ثقافات وديانات مختلفة: مثلي في ذلك مثل المؤسسات والمنظمات والمبادرات التي كان لي شرف تأسيسها أو ترؤسها أو الانتماء إليها. مثال ذلك: منتدى الفكر العربي الذي أسسته في عمان عام ١٩٨١ والذي يهدف - فيما يهدف - إلى إنكشاف الحوار الموصول البناء بين العرب والعرب، وبين العرب والعالم: والمعهد الملكي للدراسات الدينية الذي أسسته في عمان أيضاً قبل تسع سنوات للتقريب بين أتباع الديانات، وللتوفيق بين شتى المذاهب.

ولعل أكثر أداتي فعالية لبناء جسور التعاون بين أبناء الثقافات والديانات هي الحوار. ذاك أن الحوار يساعد في

س ١٩: كيف يمكن تفسير التناقض الغريب القائم بين الاتجاهين السائدين في عالم اليوم: الاتجاه إلى العالمية والعولمة الذي يفترض شمولية الفكر والرؤى وذوبان أي فوارق أو حدود، والاتجاه إلى الذاتية المطلقة والانغلاق داخل الخصوصية الثقافية ورفض الآخر؟

* لا يوجد تناقض. فالعولمة ليست مجرد فكرة يمكن قبولها أو رفضها: بل هي عملية أو سيرورة مستمرة. وهي تعني المزيد من التقارب والتشبيك: كما تلغي الحدود سالصية، بين الدول: وتطلق حرية الحركة للسلع والمعلومات والناس. كذلك تفرض علينا أن نعيد النظر في كثير من مفاهيمنا وأفكارنا وحتى ثوابتنا. من ذلك: مفهوم السيادة القطرية: ومفهوم الهوية التي أصبحت هويات: ومفهوم الانتماء الذي أصبح هو الآخر انتماءات.

قد يرى البعض أن العولمة امتداد تاريخي طبيعي للرأسمالية، وأن الإنسان الفرد سيحسق في هذا الإطار. من هنا، جاء تعبيري «العالمية» [من «رب العالمين»]، الذي يوحي بأهمية الأخلاقيات والقيم في النظام العالمي، ويتوجه أساسي نحو مصالح الناس ورفاهيتهم يشمل الإنسانية وحقوق الإنسان سواء بسواء، متعدياً حدود القانون الإنساني الحالي: كما يوحي بأهمية تعددية الأطراف، وهو المبدأ الذي تقوم عليه الأمم المتحدة وغيرها من المؤسسات الدولية.

إن التضامن الإنساني يتطلب التقاء شتى الثقافات في نطاق الحضارة الإنسانية الواحدة: تتفاعل من دون أن تتصادم، ويعني بعضها بعضاً. فلا توجد أصلاً ثقافة متغلقة على نفسها بطبيعتها أو مبالغة نحو العنف. غير أن الثقافات التي تشعر بأنها مهددة قد تلجأ إلى الدفاع عن نفسها حين توحد الأبواب في وجهها: مواجهة الإقصاء برفض مضاد.

س٢١: تشيرون سموكم بين الحين والآخر إلى الكرسي الشاغر العربي والإسلامي بين الأمم. ولا شك أنكم أمة في رجل واحد، بمعنى أن عملكم الدؤوب في مجالات عدة يقوم بملء هذا الشاغر، ولو جزئياً. من بين أعمالكم الجليلة لفت نظري كتابكم الصغير مهما العظيم فائدة – بأسلوبه السهل الممتنع – «أن تكون مسلماً»، الذي صدر حتى الآن باللغة الإيطالية (عام ٢٠٠١) وباللغة الفرنسية (٢٠٠٢). هل نطمح طبعة إنكليزية في وقت قريب؟

ه كتابي أن تكون مسلماً مكن من بضع مقابلات مع الصحافي الإيطالي، الفرنسي الأصل، آلن إلكان. وقد صيغ على شكل سؤال وجواب. وتناول بإيجاز غير مخل الأمور الجوهرية عن الإسلام التي يجب أن يعرفها القارئ العادي غير المسلم، خصوصاً في الغرب. ويبدو أن هذا الأسلوب تغلغل في وجدان القارئ الغربي، دليل أن الطبعة الإيطالية تصدرت قائمة أكثر الكتب مبيعاً في إيطاليا مدة طويلة. ولعل الثوقيت كان موفقاً، لأن حاجة الغرب كانت لمحة لمعرفة المزيد عن الإسلام في وقت كثر فيه الحديث عن «الأصولية» الإسلامية وعن «الإرهاب»، خصوصاً بعد ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١. ومع أن كتابي هذا لا يغني أبداً القارئ الجاد عن العودة إلى المصادر والمراجع المعتمدة إذا أراد التعمق في الإسلام من كل جوانبه، إلا أنه شكّل – فيما يبدو – مدخلاً ملائماً للإسلام؛ عسى أن يكون قد ساهم في إزالة بعض مسببات سوء الفهم الذي يعتري هذا المجال.

ويسعدني أن أقول إن الطبعة الإنكليزية للكتاب ستصدر في غضون الأشهر القليلة القادمة. وأمل أن يكون ذلك قبل نهاية هذا العام. وهي طبعة منقحة وتحوي على مادة إضافية جعلت الكتاب ضعفي حجم طبعته الإيطالية أو الفرنسية.

الكشف عن النظرات النمطية للأخرين وتصويب التصورات الخاطئة. كما أنه يفضج ويعلم التسامح. لكن الأهم من هذا وذاك أنه يشجع أولئك الذين يعتقدون بمبادئ أو آراء متضاربة على الإقرار بأن الحقيقة ليست حكراً على طرف دون الآخر؛ بل إن الطرفين كليهما يتقاسمان الحقيقة فيما بينهما، ولكل منهما رؤيا لا تكتمل دون الآخر.

ضمن هذا السياق، شاركت المرحوم يهودي منيوني (Yehudi Menuhin)، عازف الكمان والموسيقي الإنكليزي المشهور، في الدعوة إلى إنشاء «برلمان للثقافات» في منتصف التسعينيات من القرن الفائت.

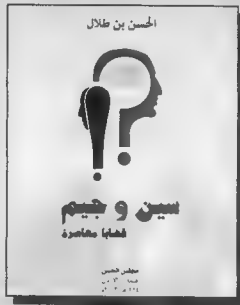
وبعد لأي وكفاح، تمكنت والأستاذ الدكتور إحسان الدوغرمه جي، رئيس مؤسسة حاجتييه الجامعة/رئيس جامعة بليكت في أنقرة ورئيس مجلس أمنائها، من إنشاء مؤسسة الثقافات الدولية في ٨ تموز/يوليو ٢٠٠٢. واتفق على أن تكون تركيا، ومدينة إسطنبول بشكل خاص، مقر هذه المؤسسة؛ على أساس أن تركيا تمثل نقطة التقاء بين الشرق والغرب، ومفترق طرق للثقافات، ومهداً لحضارات عدة على مدى التاريخ.

كما استكملت شكلية إنشاء المؤسسة على جميع المستويات في تركيا، بما في ذلك استحصال قرار في هذا الشأن من المديرية العامة للمؤسسات التابعة لمكتب رئيس الوزراء، ومرسوم من مجلس الوزراء.

تهدف هذه المؤسسة إلى تعزيز الفهم والتفاهم بين شتى الثقافات في العالم، وتكثيف الحوار بين المفكرين والمثقفين. وتؤدي وظائفها عن طريق برلمان الثقافات.

يضم البرلمان – إلى جانب الجمعية العمومية، التي تعد الأعلى منزلة من بين أدواته – لجنة دائمة، وأخرى تنفيذية، وثالثة للعضوية. وهذه الأخيرة تحدد المرشحين لعضوية الجمعية العمومية، وتوصي بانتسابهم إليها. ويتم اختيار الأعضاء وفق اعتبارات جغرافية وثقافية ودينية، إلى جانب العدالة العرقية (الإثنية). وإن يكون هناك أي تمييز على أساس الجنس (Gender)؛ إذ ستنهض المرأة بدورها جنباً إلى جنب الرجل.

صدر حديثاً
لسمو الأمير الحسن بن طلال
سين وجيم
قضايا معاصرة



[وجهت الكاتبة الصحافية سوسن حسين، مستشارة تحرير مجلة السياسة الدولية القاهرية، الدعوة إلى سمو الأمير الحسن بن طلال - حفظه الله ورعاه - لأن يكون ضيفاً باب «لقاء العدد» في هذه المجلة الفصلية الشهيرة. وقد لبى سموه الدعوة وأجاب باستفاضة عن ٢١ سؤالاً وجه إليه. ويحتوي هذا الكتيب على تلك الأسئلة وإجابات سموه عنها، كما نشرتها السياسة الدولية في عددها (١٥٤) الصادر في شهر تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٣. وتشكل إجابات سموه منطلقاً لنظريته العميقة وجانباً من فلسفته الجامعة إزاء بعض القضايا المعاصرة. من هنا جاء عنوان الكتيب].

عن ملاحظة الناشر (مجلس الحسن)

الإسلام والغرب

مساهمة في بناء جدلية الاستيعاب والتجاوز *

د. كمال عبد اللطيف **

واجهت الأحداث محققة صدارة التصورات الموجهة للتفكير في الموضوع.

ويبدو لنا من جهة أخرى أن مسألة العلاقة بين الإسلام والغرب قد ازدادت صعوبة وتعقداً أيضاً في السنوات الأخيرة بحكم المعطيات السياسية والتاريخية التي عملت على إعادتها إلى واجهة الصراع في المستوى العالمي. نحن نشير هنا بالذات إلى القضايا التي يدور حولها الجدل في الآونة الأخيرة بعد الواقعة الكبرى التي لحقت بالولايات المتحدة الأمريكية فيما أصبح يعرف بأحداث ١١ أيلول/سبتمبر، وتداعياتها الحاصلة والمتواصلة الحصول في العالم.

ومن أجل المساهمة في تقليص حدة الصعوبات والعوائق المذكورة، والبرهنة في الآن نفسه على وجود تصورات لا علاقة بينها وبين التوصيفات التي ذكرناها، نقدم في هذه الورقة محاولة تعنى بموضوع علاقة الإسلام بالغرب كما تبلور في الفكر المغاربي المعاصر. فقد قدمت الثقافة المغاربية في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الماضي جهداً نظرياً نقدياً متميزاً في باب إعادة بناء موضوع العلاقة المذكورة.

ويبدو لنا في هذا السياق أن المقاربات الجزئية المعتمدة على معطيات نصية أو تاريخية محددة يمكن أن تساهم

«حين نطرح على العالم العربي المفاضلة الرهيبة بين بقاء الإسلام والولاء للماضي من جهة وبين الانطلاق في طريق المستقبل والتجديد من جهة أخرى، فإننا نحصره في جدلية البؤس».

مشام جميع

مدخل

لا جدال في صعوبة الإحاطة بالقضايا النظرية والتاريخية التي طرحها إشكالية العلاقة بين الإسلام والغرب، خاصة عندما ينتقل فيها الخطاب من مستوى رصد الوقائع والمعطيات التاريخية إلى مستوى بناء النظر وإنجاز المقاربات التأويلية.

وهناك أمر آخر ساهم بدوره في صعوبة هذا الموضوع يتعلق بالكلم الهائل من الكتابات التي تبلورت في هذا المجال، حيث أصبحت أمام كثير من الأدبيات المؤسسة والمعززة لنماذج من التوصيفات المغلفة والأحكام الحدية المطلقة. وساعد ذلك على بروز إشكالات ومعارك نظرية عمقت وساهمت في تأجيج معارك تاريخية كنا نعتقد، من منظور محدد للعلاقة بين الغرب والإسلام، أن الزمن تجاوزها؛ فعادت تحت تأثير هذه الكتابات إلى

* «مخاضة القيتة» في جامعة كيمبردج: ١٩ كانون الثاني / يناير ٢٠٠٣
** أستاذ التعليم العالي، شعبة الفلسفة / كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، الرباط - المملكة المغربية



لمكاسب الفكر المعاصر، وأن مواقفهم التاريخية والنظرية من قضايا الصراع القائمة بيننا وبين الغرب تحتمل أكثر من قراءة. لكننا نرى خلاف ذلك، ونعتقد أنه يجب العناية أكثر بالاختيارات الفكرية التي بلورت أعمالهم، لأنها تقدم تصورات ومواقف مفيدة في مجال تجاوز التحليلات المعقدة بهولاجس سياسية ظرفية. وهو الأمر الذي يسمح في أبسط الأحوال بتنوع زوايا النظر من أجل فرز نظري أكثر موضوعية، وأقرب إلى إمكانات التاريخ في تنوعها واختلافها، وحتى لا تظل وجهات نظر بعينها مهيمنة على المواقف السائدة في هذا الباب.

وما شجعنا على المضي في هذا العمل هو بالذات الإسهام الفكري لهؤلاء الباحثين الذي يندرج في كثير من جوانبه ضمن إشكالية الإسلام والغرب، التي تجد إطارها المناسب في سؤال البحث في كيفيات إشكالية تجاوز التأخر التاريخي في العالم الإسلامي، مع تركيز واضح ومكبر على الفضاء العربي ضمن المحيط الإسلامي. إضافة إلى ذلك، نلاحظ أن التصورات التي بنت أعمالهم في أثناء تفكيرهم في الإشكالية المذكورة تجاوزت في نظرنا المتداول من الأفكار في هذا المجال، وعبرت عن إرادة معرفية تاريخية متجهة لتركيب تعقل وفهم أكثر تاريخية، وهو الأمر الذي ترتبت عنه معطيات نظرية يمكن أن تكون ناجعة، خاصة عندما تتوافر إمكانية استثمار نتائجها وأبعادها في المدى المتوسط والبعيد، وعلى أوسع نطاق ممكن.

هناك أمر آخر لا بد من توضيحه في موضوع عينة النصوص المقروءة والمبحوثة في عملنا هذا، يتعلق بالجامع النظري التاريخي الذي يجمعها. إنها تندرج في مجموعها ضمن خانة الفكر المغاربي التاريخي والنقدي. صحيح أن اختلافات كثيرة قائمة بين منتجيها، سواء في مجال الاهتمام الفكري المباشر أو في أشكال المقاربة والمعالجة التي يتبعونها لحظة إنجازهم لمشروعاتهم الفكرية؛ إلا أن الجامع الذي ذكرناه يضع أعمالهم في إطار واحد متكامل، حيث تساهم مجتمعة في تعزيز جبهة الفكر

بصورة أفضل في تطوير النظر إلى موضوعنا بما يسمع بتجنب المعالجات العامة، التي لا تعتمد في الأغلب الأعم على المعطيات العينية التي تسند فهمها للموضوع، بل تكتفي باستعادة المعاد من التوصيفات والأحكام القبلية العامة.

نتوقف في هذه الورقة أمام وجهة في الفكر لا يتم الالتفات إليها عادة عند التفكير في علاقة الإسلام بالغرب. فقد تواترت في الكتابات السائدة في الموضوع المعالجة القطعية التي تنطلق من وضع زاوية النظر السلفية أمام زوايا النظر المتغربة بصورة تقليدية، وذلك دون فحص ومراجعة لمختلف الاجتهادات والمواقف الفكرية التي حاولت وتحاول بناء موضوع العلاقة بين الإسلام والغرب من منظور تاريخي مختلف عن المنظورين السابقين، منظور دينامي مفتوح على أسئلة مركبة ووقائع مركبة ومعقدة، ومتجه لترتيب معطيات العلاقة القائمة والممكنة بصورة نقدية وشاملة.

إننا نتجه في هذا العمل للتفكير في النصوص التي أنتجها كل من عبدالله العروي وهشام جعيط ومحمد أركون ثم محمد عابد الجابري، وهم من أعلام الفكر العربي في المغرب العربي الكبير، وذلك لإبراز القيم والتصورات النظرية التي بلورت أعمالهم في موضوع العلاقة الملتبسة والمعقدة بين الإسلام عقيدة وتاريخاً وبين الغرب ثقافة وتاريخاً.

وسنستعين في تركيب مفاسل هذه الورقة ومحاورها بمجموعة من المفاهيم التي نعمل على بنائها بما يسعف بتركيب وإنجاز تصور يقدم النظر في موضوعنا، عسى أن تمكننا هذه المحاولة من تجاوز التلميحات القبلية الجاهزة، التي أصبحت تؤثر كما قلنا على تشكل عائق جديد من عوائق التفكير المطور للنظر في موضوعنا وفي أسئلته الراهنة.

قد يؤثر الاهتمام بموضوع العلاقة بين الإسلام والغرب في أعمال المفكرين الذين ذكرناهم استغراب البعض بحكم أن نصوصهم تتضمن انحيازاً نظرياً وتاريخياً

النقدي في الثقافة المغاربية والفكر العربي المعاصر.

وإذا كنا نسلم بأن المشروع الفكري الذي يوحد أعمال هؤلاء المفكرين يندرج ضمن إطار التفكير في كفاءات تحديث المغرب ضمن فضاء جغرافي تاريخي أشمل، فضاء العالم العربي الإسلامي، فإن ما يترتب عن ذلك أن تفكيرهم في علاقة الإسلام بالغرب يطرح؛ ضمن سياق الإشكال المذكور، إشكال المساهمة في غرس قيم الحداثة الشاملة في الثقافة والمجتمع من أجل تحقيق النهضة العربية وتجاوز مختلف مظاهر التأخر التاريخي السائدة.

إن التفكير في سؤال علاقة الغرب بالإسلام لا يتم في أعمالهم بصورة أكاديمية خالصة، وهو ليس تفكيراً موضوعياً محايداً؛ إذ يصعب تماماً في تصورنا التفكير في هذا الموضوع خارج إطار الملباسات التاريخية والسياسية التي ساهمت في بلورة ملامحه العامة، وهي ملباسات مقرونة، كما نعرف، بمظاهر الهيمنة السياسية والاقتصادية والثقافية.

صحيح إن هشام جعيط يخصص مصنفاً مهماً من مصنفاته للتفكير في العلاقة بين أوروبا والإسلام (١٩٧٨). وصحيح أيضاً أن العروبي يرى في أول مصنفاته الأيديولوجيا العربية المعاصرة (١٩٦٧) استحالة التفكير في واقع العالم العربي دون التفكير في الآخر، المحدد في النموذج الحضاري الغربي، وذلك في أثناء فحصه لمرجعيات مثلي الثقافة العربية فيما يسمى عصر النهضة العربية، حيث نقف في تحليلاته على نماذج من المثقفين الذين يشتركون جميعاً في مواجهة الآخر المشخص في الغرب الأوروبي. يتعلق الأمر بالشيخ (محمد عبده) والسياسي (لطفي السيد) وداعية التقنية (سلامة موسى). إلا أن هذه الأعمال كانت تندرج ضمن أفق في البحث أشمل يتركز، كما قلنا، في بحث كيفية تجاوز التأخر التاريخي العربي وبناء مشروع الحداثة العربية.

وما يجمع المشاريع الفكرية الأربعة، كما قلنا آنفاً، هو التفكير في العوامل المساعدة على تحقيق النهضة العربية، أي تحقيق ما يتيح للعالم العربي الإسلامي إمكانية استيعاب مختلف مظاهر الحداثة التي تشكل الملمح الأبرز في الأزمنة المعاصرة. وقد تأسست هذه المظاهر ضمن سياق تاريخي مغاير، سياق تاريخي لعب فيه الغرب الأوروبي دور الفاعل المؤسس ضمن إطار معطيات تاريخية محددة حيث شكلت وتشكل مختلف مظاهر التقدم السائدة في العالم اليوم محصلة تاريخية لجهوده الإرادية الواعية المحكومة، في الوقت نفسه، بمنطق التاريخ.

الفكر النقدي المغاربي

في بناء جدلية الاستيعاب والتجاوز

تحضر إذاً في نصوص المفكرين الذين رجعنا إلى أعمالهم إشكالية الإسلام والغرب ضمن إشكالية أكبر وأوسع، هي إشكالية التفكير في سبل تجاوز التأخر التاريخي في المغرب وفي العالم العربي الإسلامي. لكنها لا تتأسس برفض مسبق لتاريخ مكمل بقيود عتيقة كما أنها لا تتأسس بإعلان مشروع في التبعية الناسخة والمقلدة. إن التفكير المنجز في هذه الأعمال لا علاقة له

العلاقة بينهما، تصور يُمكن من تركيب مواقف نقدية خلاقة تروم بناء ما أطلقنا عليه جدلية الاستيعاب والتجاوز. وقد تسمح بالمساهمة في تقليص درجة الخلاف الذي توحى به التسميات عندما توضع متقابلة في سياق شروط تاريخية محددة.

وإذا كنا نقر بوجود صعوبة في إنجاز تقديم عام ومفصل لأعمال كل منهم في موضوع علاقة الإسلام بالغرب، فقد لجأنا إلى طريقة أخرى في بناء مواقفهم وتصوراتهم وتقديمها. يتعلق الأمر بالعودة إلى نصوصهم من خلال ثلاثة محاور كبرى، بدا لنا ونحن ننشئها أنها يمكن أن تساعدنا في الإمساك بالمفاتيح الكبرى لأعمالهم. كما بدا لنا أنها أقرب إلى روح المجهود الفكري المبذول في مؤلفاتهم

نستعمل في هذه الورقة مفهوم التوتر التاريخي الموضوعي، كما نستعمل مفهوم التمثل النقدي والتاريخي للحاضر المركب، وكذا مفهوم التجاوز النقدي الخلاق، وكلها مفاهيم مركبة نؤسسها ونسندنها بتصورات مستمدة من المعالجات والمعطيات النظرية التي بلورتها جهود الباحثين الذين ذكرنا أسماءهم، وذلك بهدف تأسيس التصورات القاعدية لجدلية الاستيعاب والتجاوز، التي يتجه البحث لتركيبها اعتماداً على معطيات نصية محددة. ونعتقد أننا بهذه الطريقة قد نساهم في العمل على تخطي التقابلات الميكانيكية السهلة التي اعتدنا الركون إليها لحظة التفكير في الزوج المفهومي: إسلام غرب.

١- التوتر التاريخي الموضوعي

نستند في بناء دلالة هذا المحور ونحن نفكر في إشكالية العلاقة بين الإسلام والغرب في مصنفات الفكر المغربي المعاصر إلى أعمال كل من هشام جعيط وعبدالله العروي بالدرجة الأولى، حيث يبرز الطابع السيكلوجي والميتافيزيقي لمفهوم التوتر التاريخي في أعمال هشام جعيط، مقابل الطابع التاريخي والاجتماعي للمفهوم

بلغة البيانات السياسية الجازمة. إنه مشروع يعي صعوبة المجال المفكر فيه وتعقده، ويعي، في الوقت نفسه، تداخل مستوياته وتشابكها. ولهذا السبب تنشأ في أعمالهم معطيات نظرية مركبة ومتناقضة بهدف الإحاطة التاريخية بالموضوع، محاولة بناء التصورات التي تتوخى المساهمة في توسيع دائرة الضوء في مجالها بالصورة التي تمكننا من تملكه المعرفي بأقصى ما يمكن من تقليص حدة العناصر الذاتية، التي تغلب في العادة على طرائق مقاربتنا له.

تسمح لنا العناية بنصوصهم في هذا الموضوع بتجاوز المواقف الحدية المتخذة، مواقف الرفض والقبول، حيث نواجه تركيباً نظرياً مؤسساً انطلاقاً من أبحاث نظرية وتاريخية جديدة. إضافة إلى ذلك، تساهم الشحنة النقدية المرتبطة بأبحاثهم بإضفاء سمات محددة على نصوصهم، وذلك رغم الاختلافات الكثيرة الموجودة بين هذه النصوص، والتي تجعل العروي، مثلاً، أكثر حسماً من هشام جعيط، وتجعل الجابري أميل إلى بلورة منزع توفيقى من محمد أركون، موقف مطابق في تصور صاحبه لمقتضيات الشرط التاريخي المصاحب لعملية الفهم. لكن كل هذه الاختلافات لا تؤثر في نظرنا على مستوى الجهد الذي يبذله كل منهم ضمن مجال اهتمامه وأبحاثه الخاصة.

استندت الجهود الفكرية المعتمدة منطلقاً للبحث والتفكير في هذه الورقة إلى معطيات تاريخية نظرية منهجية متعددة. كما استندت إلى منظور تاريخي فكري محدد، وعملت على بلورة جهد في الحوار التاريخي بين الذات في تحولاتها القائمة، وبين الآخر والآخرين في جدلية حضورهم ووعيهم التاريخي المركب والمتناقض. وقد ترتب عن كل ذلك مقاربات عملت على تفكيك جملة من الكتابات المفتقرة للفكر والروح والتاريخ. لهذا تعمل نصوصهم في نظرنا على تركيب تصورات أكثر تاريخية في موضوع علاقة الإسلام بالغرب. وهي تتميز بكونها لا تبتغي فصل المقال في الإشكالية المطروحة، قدر ما تتوخى بناء وإعادة بناء تصور أكثر دينامية لطبيعة

نفسه في كتابات عبدالله العروي.

مقدسها بأنماط مختلفة، وعملت على ترتيب نوعيات حضوره في واقعها بصيغ مختلفة ومتنوعة. إن سقف نظره دائماً هو العياني التاريخي، الذي حدد وما فتئ يحدد مصير التصورات الدينية في علاقاتها بأشكال الحياة العقلية والوجدانية الأخرى التي مارسها ويمارسها البشر في التاريخ.

أما نظرتة للغرب وللمشروع التاريخي الغربي فقد تشكلت بآليات التفكير التاريخي نفسها، حيث عمل في مصنفاته على إنتاج خطاب دفاعي عن الحداثة والتحديث، خطاب يدعو العرب إلى التعلم من مكاسب الفكر الغربي المعاصر إنه لا يخلط بين المستويات ولا ينظر إلى منجزات التاريخ المعاصر باعتبارها ملكاً خاصاً بالغرب الأوروبي، رغم أن هذا الأخير يعد هو صاحب المبادرة التاريخية الحضارية في القرون الثلاثة الماضية. إنه يعي جيداً، وذلك بحكم تكوينه التاريخي، أن العداء الحاصل بيننا وبين الغرب تتحكم فيه مصالحنا المتناقضة. لكنه يعي في الوقت نفسه أن معركتنا السياسية مع الغرب لا ينبغي أن تجعلنا نفعل أهمية المشروع الحضاري الغربي في كليته وشموليته، وفي المنجزات المادية والرمزية التي شكلت وما فتئت تتشكل في إطاره بمختلف إيجابياتها وسلبياتها.

فلا يمكن أن نواجه الغرب في صراعات المصالح القائمة بيننا وبينه في الحاضر والماضي، ونفعل ضرورة استيعاب مكاسبه التاريخية وعلى جميع الأصعدة والمستويات. إنه يعتقد أن هذا الاستيعاب يتيح لنا انخراطاً أفضل في العالم وفي التاريخ.

لا يتصور العروي إمكانية تجاوز مظاهر التأخر في فكرنا وواقعنا دون تواصل قوي مع الآخر، مثلما أنه لم يعد بإمكاننا أن نفكر منذ القرن ١٩ في ذاتنا وفي العالم خارج نظام القيم العالمية في مجالات المعرفة والعلم كما تولدت في القرون الثلاثة الماضية

إن هذا الأمر يدفع العروي لإعلان ضرورة القيام بقطيعة

لقد بدا لنا التوتّر في أعمالهما في صورة حالة نفسية تاريخية مركبة. إنه تعبير عن درجة من درجات فهم المفكرين لآمال التاريخ العربي خلال القرنين الماضيين، حيث يقران معاً بواقع التأخر التاريخي العربي الإسلامي، ويقران في الآن عينه بأهمية المنجزات والمكاسب التي تحققت في التاريخ الغربي الحديث والمعاصر. لكن العروي، بحس المؤرخ الملتزم بمبادئ الفكر التاريخي (النزعة التاريخانية)، يرى أن إمكانية الخلاص والتجاوز ممكنة، بل إنه يرى في المثقف والسياسي الإطاريين القادرين على تحقيق ما يهيئ السبل لتدراك أفعال التأخر التاريخي الشامل ونتائجه، أما هشام عبيط فإنه قد يقبل كثيراً من مقدمات العروي وكيفيات تصوره لتجاوز حالة التأخر التاريخي في المغرب وفي العالم العربي والعالم الإسلامي، إلا أنه لا يستكين كلية لتصور الممكن التاريخي المفترض والمتصور في قالب نظري مجرد. فحال التأخر التاريخي الشامل في المجتمعات العربية الإسلامية كما فهمها لا يمكن أن تستوعبها صيغ الحلول المفترضة والمتصورة في كتابات العروي انطلاقاً من اختيارات فكرية سياسية محدودة. لهذا السبب تمثلت نصوصه ببعض التصورات والصيغ القولية التي يمتزج فيها السيكلولوجي بالميتافيزيقي. وهذا الأمر يعني، أولاً وقبل كل شيء، أننا أمام محاولة في تشخيص أعمق للوجدان التاريخي لأمة عصف بها الزمان ضمن دائرة صيرورة تاريخية معقدة لدرجة أنه لم يعد ممكناً في نظره الادعاء أنها تخضع لنظام محدد في التاريخ وبصورة مغلقة.

ويحكم أن العروي يغلب في تحليله للفكر والمجتمع العربي آليات الفهم والتعقل الموضوعية التاريخية والسياسية المتجهة لمقاومة أحوال التأخر التاريخي ومظاهره، فإنه ينظر إلى الإسلام بطريقة وضعية، ولا يريد أن يتخلّى عن التفكير فيه وفي نوعية حضوره الرمزي والتاريخي خارج دائرة الموقف من الحضور الديني كما تفصل في التاريخ العام لإنسانية أنتجت

مجال التفكير الذي يروم الإمساك بالموضوعات المفكر فيها، في عمقها الجامع بين التاريخي وما يتجاوزه، لهذا السبب ينظر إلى الإسلام بعين وضعية وتاريخية، حيث يلتقي مع العروبي في بعض مستويات الفهم والتحليل، لكنه يفكر فيه أحياناً بلغة المتصوفة وشطحاتهم. وقد يرى البعض في المعطى النصي المتضمن في بعض أعماله نوعاً من التناقض، لكننا نرى أنه يعكس، أولاً وقبل كل شيء، لحظة تمزق وقلق، وهو يعكس أيضاً محاولة جزئية وعميقة للإمساك بحقيقة الإسلام في تركيبها المعقد والمتشابك.

ينتقد جعيط التصور السلفي للتاريخ، ويرفض المنظور الغوغائي لهركات الإسلام السياسي "والصحوة الإسلامية"، لكنه يحفظ للإسلام وللذاكرة الإسلامية امتياز التعبير العميق عن جوانب من مكونات ومكنونات الذات التاريخية للإنسان، مساعي البشر الساعين لتعقل ذاتهم في التاريخ، وعوي مصيرهم في زمانيته المفتوحة على الأبدية، والموجهة في الوقت نفسه بفعل ومفعولات الموت والعدم.

إنه يقبل مثل العروبي مكاسب معركة حضور المقدس في التاريخ، التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر. يقبل مكاسب ومنجزات معركة الكنيسة والدولة في التاريخ الحديث والمعاصر، لكنه لا ينسى أيضاً أن المقدس ما زال يشكل جزءاً من التاريخ الرمزي والثقافي والوجودي لإنسانية تواصل التفكير الشامل في مصيرها. ولهذا السبب تكشف نصوصه عن دفاع قوي عن الطمنة في صيغتها الحاصلة في التاريخ الذي تحقق بجوارنا في أوروبا وفي مناطق أخرى في العالم، لكنه ينظر، كما قلنا آنفاً، بعين تقدير خاصة للظاهرة الإسلامية في التاريخ باعتبارها مكوناً وجدانياً من مكونات الذاكرة العربية الإسلامية، ويحكم الاستمرارية التاريخية التي منحت هذه الظاهرة وما زالت تمنحها امتياز بناء تصور ومتخيل مساعد على تحقيق فهم معين للعالم في أبعاده التي تعلق على التاريخ قدر ارتباطها به.

كلية مع نظام في الفكر ونظام في الوجود غريب عن روح الأزمنة الحديثة، نظام يندرج في ثقافة ما قبل الحداثة (الثقافة الإسلامية التقليدية).

ليست الذات في كتابات العروبي هوية دائرية مغلقة ومكتملة. فالذات العربية التاريخية مفتوحة على أزمنة لا حصر لها، وهي اليوم مفتوحة في معارك أزمنتها الجديدة المتمثلة في مظاهر تأخرها المتجذرة وعوائق نهضتها المحاصرة، ومعاركها مع الآخر والآخرين في أوروبا وخارج أوروبا. أمام هذه العوائق والقيود والمعارك، تقف الذات لتواجه مصيرها، وتعيد تركيب ذاتها بأشكال وصور متعددة، والإسلام باعتباره مكوناً مركزياً من مكونات تشكل الذات لا يمكن أن يفهم خارج هذا التصور. ولهذا السبب يعتبر العروبي أن الذات لن تتمكن من إنجاز مشروعها في القطيعة والتجاوز والإبداع دون اتخاذ مواقف واضحة من التراث والتاريخ واللغة، مواقف تستند إلى أوليات الفكر التاريخي ومقدمات التاريخانية، للتمكن من بلوغ عتبة الحداثة بإعادة تأسيسها وإبداعها في ضوء معطيات ومكاسب الحضارة السائدة، مكاسب الفكر والتاريخ المعاصرين.

لا يعني هذا أن العروبي مجرد مثقف متغرب وتغربي رغم أنه لا يتحرج من مثل هذا النعت ومرادفاته. وقد بلغ به الأمر في هذا الباب درجة قبول أن ينعت مرحلياً بالمثقف التابع. إنه في نظرنا يتجاوز نمطية الدعوة التغريبية كما تبلورت في الأدبيات السياسية العربية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ليتجه صوب مجال التأسيس الفكري، أي صوب مجال إبداع آخر الذات. هذا الآخر الذي لم يعد آخراً مطلقاً، بل إنه أصبح بفعل عوامل التاريخ عنصراً قائماً في الذات، رغم نكراننا وتكرننا له وعدم اعترافنا بالتحويلات التي اعترت وما فتئت تعترى ذاتنا في التاريخ.

يتراوح وضوح الصورة والتصور في أعمال جعيط في معالجته لموضوعنا بين عتبتين اثنتين: عتبة الاختيار النظري السياسي التاريخي، وعتبة التأمل المفتوح على

فهمه وتعقله درجة من درجات صعوبة الإحاطة بالمجال المفكر فيه، كما يعكس تعقد المجال، ويوضح نواقص وثغرات التصورات التي تكتفي بمفاهيم التنافر والتجاهل المتبادلة.

أما مستوى التوتر في أعمال العروبي فإنه يختفي في النهاية ويتقلص بحكم ركون هذا الأخير إلى قناعات فكرية سياسية تهبه إمكانية تعليق درجة التوتر في مستوى التصور، وذلك بدفاعه عن ضرورة التصالح مع الذات ومع العالم، أي بدفاعه عن لزوم وحتمية التأريب.

عندما نقرأ أطروحة العروبي في موضوع الإسلام والغرب من زاوية التفكير في التحديث الثقافي في المغرب وفي العالم العربي، نستطيع إنجاز إدراك أفضل لمحتواها كما نستطيع تبين الملامح العامة لاختياراته السياسية التاريخية، ومشروعه في النهوض الوطني والقومي.

وفي هذا السياق نفهم سجلاته ومجالاته النقدية مع ممثلي الأيديولوجية العربية المعاصرة وممثلي النخبة السياسية والفكرية في العالم العربي، حيث تتقاطع المواقف وتتكامل مدافعة عن اختيار القطع مع قيود الماضي لمصلحة انخراط أفضل في تمثل مكاسب الحاضر والمستقبل، مكاسب التاريخ المعاصر التي ساهم النموذج الحضاري الغربي في بنائها بكثير من القوة والإبداع.

يستعمل العروبي إذاً كبدل لإشكالية العلاقة بين الإسلام والغرب مفهومي التصالح مع الذات ومع الكوني. ويعني المفهوم الأول في كتابته التسليم التاريخي بالمآل الزاين في العالم العربي، التسليم بواقع التأخر القائم، والعمل على الإنطلاق في تركيب ما يسمح بتجاوزه.

يتضمن التصالح مع الذات اعترافاً وتقديراً موضوعياً للمصير التاريخي في زمانيته الموصولة بأزمة أخرى، وهو الخطوة الأولى التي يترتب عنها الوعي المطابق، الوعي الذي يستوعب في منظور العروبي التاريخاني الإيمان بقدرة الذات الجماعية على تخطي مظاهر الخلل

لأن نصوص جعيط لا تتجه للتفكير في إشكالية العلاقة بين الإسلام والغرب في دائرة التفكير في التأخر التاريخي العربي من زاوية نظر سياسية خالصة، فإنه لا يكتفي مثل العروبي ببناء اقتراحات وتقديم حلول عملية مباشرة وحاسمة في موضوع البحث في سهل تجاوز التأخر، بل إنه يتوخى أيضاً في أعماله تركيب تصورات شمولية تتداخل فيها لغات متعددة. وبناء على ذلك تحدثنا وتحدث عن التوتر والتناقض في نصوصه وفي نظريته للقضايا العربية.

يبلغ التناقض مداه في إيقاع الكتابة، في المفردات والجمل العارضة والأحكام القطعية والقوية، التي لا نجد ما في كتابات العروبي، إن نص جعيط يستوعب التوتر في ملفوظاته وفي إحياء ما يكتب، وتبلغ درجات معاناته في الكتابة مقامات عاكسة لكثير من مظاهر التمزق التاريخي في واقعنا وفي علاقتنا بالآخرين.

ينطبق الأمر نفسه على كيفيات نظره للغرب ولأوروبا والعالم الغربي. إنه يعمل على إبراز ملامح التمرکز الثقافي الأوروبي في النظرة الغربية إلى الآخرين، وينتقد هذا التمرکز بعنف مشيراً إلى جهل الغرب بتاريخ الآخرين. لكنه عند قيامه بتصحيح الرؤية الأوروبية لتاريخنا القومي، يسلم بأهمية المكاسب والمنجزات الحضارية الغربية، ويقر بأهميتها في الحاضر والمستقبل العربي، حيث تتيح المكاسب الفلسفية والمنهجية والتقنية التي تبلورت في المشروع الحضاري المعاصر المعرفة جيدة بالذات في صيرورتها التاريخية المتشعبة.

لا يمكن إذاً اعتبار الزوج المفهومي إسلام غرب بمثابة زوج قابل لتركيب صور وتصورات مغلقة وثابتة، وليس من السهل الركون فيه إلى تصور كيفما كانت درجة رجحانه النظري والتاريخي، فالمفهومان يحلان إلى دوائر دلالية متعددة مركبة ومتناقضة. ولهذا يغلب جعيط في تصوره لكل من المفهومين وتصوراتهما المتعلقة بالعلاقة بينهما آلية الفهم المتوتر، ويعكس التوتر في

والعطل الحاصلة في التاريخ بفعل عوامل تاريخية.

لكن التصالح مع الذات لا يتم إلا بإنجاز ما يسميه العروي في «الأيديولوجية العربية المعاصرة» التصالح مع الكوني، والكوني تجربة في التاريخ، نموذج آخر في الفكر وفي المجتمع ينبغي الاعتراف به وبمنجزاته، والعمل على استيعاب كل عناصر القوة في هذه المنجزات، في أفق التفكير في إعادة بنائها بتجاوزها.

يتعلق الأمر هنا بالنموذج الحضاري المعاصر، نموذج الحضارة الغربية كأفق في التاريخ لا يمكن إغفال منجزاته، كما لا يمكن إغفال الأدوار التي قام وما زال يقوم بها في الحاضر على جميع الأصعدة والمستويات، سواء داخل دائرته الجغرافية أو خارجها، حيث يمكن الحديث دون حرج، عن تأورب أمريكا وآسيا، وتأورب باقي القارات والجغرافيات بدرجات متفاوتة.

أما هشام جعيط فإنه يكتشف عودة «الطوبى» الإسلامية إلى فضاء الفكر العربي المعاصر، وذلك بعد فشل بعض تيارات الفكر القومي. وهذا الأمر يدفعه إلى التفكير في أن معركة الذات مع ذاتها ما تزال متواصلة، وأن درجة انخراط الذات واستيعابها لمكاسب العصر تدعو إلى مضاعفة الجهود لتدارك مظاهر التأخر السائدة، ولهذا يعكس التوتر في أعماله إشارة دالة على استمرار جدلية الصراع المتواصلة في تاريخنا، الصراع بين الإسلام والحداثة في صورهما وأبعادهما المختلفة.

٢- التمثل النقدي والتاريخي للحاضر المركب

شخصنا في الفقرات السابقة بعض مظاهر التوتر في أعمال العروي وجعيط لحظة تفكيرهما في موضوع العلاقة بين الإسلام والغرب، وسمح لنا هذا التشخيص بالوقوف على نوعية جهدهما الفكري في أبعاده النقدية والتاريخية التي لا تكفي ببناء خطابات الانحياز السهل لموقف دون آخر، أو لتصوير دون آخر، في موضوع ممكنات العلاقة بين الإسلام والغرب كما تجسدت وما فكتت تجسد في الواقع وفي الفكر العربي اليوم. إلا أن

الأمر الأساس في هذا السياق هو أن التوتر سمة لا تعكس كل ملامح ومعطيات التصورات التي تبلورت في الفكر المغربي في موضوع إشكاليتنا، ذلك أن التوتر في هذا الفكر يعبر عن عمق المعاناة وصعوبتها. لكن المفكرين الذين شغصوا مظاهر من هذه المعاناة لا يكتفون في كتاباتهم بالإستكانة المنفعلة لمظاهر تحول جارية، مظاهر تحول تتحكم فيها عوامل متصارعة ومتناقضة. لهذا تتجه أعمالهم في الآن نفسه إلى بلورة اختيارات جديدة بهدف تقليص حدة التوتر، إن لم يكن بهدف المساهمة في رفعه، حيث يفسح المجال مجدداً لبناء أفق آخر في التاريخ.

وسنقدم في هذا المحور نماذج من كيفيات تصور العلاقة بين الإسلام، أي بين الذات في حاضرها الموصول ببنى ذاتية نصية تاريخية محددة، وبين العالم الموشوم اليوم بمكاسب المشروع الحضاري الغربي المتواصلة والمتنامية. وسنتوقف للقيام بذلك أمام بعض معطيات المشروع الفكري النقدي المنجز من طرف محمد أركون ومحمد عابد الجابري على سبيل الإشارة والتمثيل.

إذا كان مشروع نقد العقل العربي الإسلامي في أعمال المفكرين المذكورين ينصب بالدرجة الأولى على مجال القارة التراثية، ويتجه إلى تفكيك الذاكرة التراثية والعقل التراثي وآليات عملها ما تزال مهيمنة على مجال الفكر العربي الإسلامي المعاصر، فإننا نفهم هذه المسألة في سياق أعم، سياق التفكير في مشروع النهوض الذاتي واكتساب مؤهلات القوة والتقدم في التاريخ. ومعنى هذا أن العناية بنقد آليات عمل العقل الإسلامي، ونقد الظاهرة الإسلامية والحدث الإسلامي بلغة أركون يعني ترتيب ملامح مدخل من المداخل المساعدة على إعادة بناء الذات بإعادة فهم الظاهرة الإسلامية في مختلف تجلياتها وأبعادها. إضافة إلى ذلك نلاحظ أن اندراج هذا البناء ضمن أفق مشروع في النقد

يعني أننا نكتشف في أعمال هذين المفكرين إرادة

لتجاوز القراءة التمجيدية للذات ولتراثها

لكن كيف يمكن إعادة بناء مكون مركزي من مكونات الذات في صيرورتها التاريخية؟ كيف يمكن نقد العقل العربي الإسلامي بمعيار تمهيد الطريق وتعبيدها لتسهيل إمكانية بلوغ مستلزمات القوة والتقدم؟

يستلهم كل من الجابري وأركون مقدمات ومفاهيم وفرضيات العلوم الإنسانية، وهما يصوبان نظريتهما نحو تجليات الظاهرة التراثية. ومعنى هذا أنهما يوظفان مكاسب الفكر الفلسفي المعاصر لمقاربة الإسلام في تاريخيته الحية، وفي نصيته الموصولة بأسئلة المجتمع وقضاياها. إنهما يعملان بكثير من الحماس النظري على بلورة النتائج التي تستبعد الاكتفاء بالتغني بأمجاد الإسلام من أجل المساهمة في تعديل نظرتنا المتخيلة لمكونات ذاتنا التاريخية.

يشير مدخل المقاربة هنا إلى إرادة في النقد الذاتي تضع الذات التراثية أمام محك النقد، مستخدمة الآليات المنهجية الجديدة التي تمنحنا الوسائل والأدوات المناسبة لكشف وتفكيك مختلف مستويات الظاهرة الإسلامية ومظاهرها.

يقرأ الجابري المدونات والمتون التراثية ويكتب مُشرِّحاً ومُنقِّداً آليات الفكر والتفكير العربي الإسلامي، معتبراً أن معركة التأخر الثقافي في مجتمعاتنا تقتضي مواجهة جبهة الذهنيات المتخشبة والمتصلبة، وذلك باستعمال المبعض النقدي من أجل المساهمة في تفتيت نواتها الصلبة المتمثلة في الآليات الموروثة في فكرنا، هذه الآليات المبنية أو المستعارة من أزمنة لا علاقة لها بحاضرنا ومستقبلنا في تغيرهما المتواصل.

وإذا كانت نصوص المفاهيم (الحرية، الدولة، التاريخ، العقل) التي بلورت جهود العروبي الفلسفية في كشف مفارقات الفكر العربي المعاصر، وفي كشف محدوديته أثناء مواجهته لأسئلة السياسة والفكر والفلسفة في العالم المعاصر، تروم بطريقتها الخاصة إنجاز نوع من

الدفاع النظري على لزوم الاستفادة الواعية من مكاسب العصر على مختلف الأصعدة والمستويات، فإن أعمال الجابري قد اختارت طريقاً آخر في البحث، طريقاً اتخذ وجهة تروم كما قلنا فحص آليات عمل العقل التراثي ومحاولة حصرها بتعيينها للتمكن في نهاية المطاف من محاصرة استمرار حضورها في فكرنا المعاصر.

إن بحث الجابري في القارة التراثية لا يندرج ضمن البحث التراثي التقليدي. إنه يشتغل في الجبهة التراثية ليعلن أولاً أن المجال التراثي ذاكرة جماعية، وهو ذاكرة لا يحق لأحد التفرد باحتكارها واحتكار رأس مالها الرمزي والتاريخي. إنها ذاكرة للجميع، ومن حق الجميع أن يرتبوا نوعية علاقاتهم بمنقوجها وآليات إنتاجها بالشكل الذي يناسب اهتماماتهم واختياراتهم الفكرية العامة، ويناسب في الوقت نفسه طموحهم التاريخي المتجه صوب المستقبل.

وهو من جهة أخرى يشتغل على التراث بهدف إنجاز مشروع في الحدافة الفكرية في العالم العربي، مشروع لا يقطع تماماً ولا كلية مع تراث الماضي. وفي هذه النقطة بالذات يختار الجابري منحى محدداً في مقاربة سؤال التراث في الفكر العربي المعاصر. لقد فضلت في نظره مشاريع النهوض السياسية الثقافية العربية في القرن التاسع عشر وخلال العقود الأولى من القرن العشرين لأنها لم تترك أهمية تفجير ديناميت النقد في الفكر العربي المعاصر. أما موقع التفجير المناسب في نظر الجابري فهو آلية اشتغال الفكر، آلية «العقل العربي»، هذا العقل الذي ظل مكتفياً، كما قلنا، باجترار محصلة تاريخ محاصر بآليات عتيقة في النظر، ولم يستطع تكسيرها أو تجاوزها. والنقد وحده في نظره يتكفل بهذه المهمة، وذلك بإعداده الطريق المسهّلة لعملية إدماج مجتمعنا في فضاء الأزمنة المعاصرة. إن النقد هو الوسيلة المناسبة التي تتيح، متى تم استثمار نتائجها على أحسن وجه، استيعاباً أفضل لمكاسب الحداثة.

أما محمد أركون فإنه يعتقد أن هناك تباعداً كبيراً بين

إن تنوع أساليب المقاربة، وتنوع الأدوات والمفاهيم التي تتيح إعادة إنتاج المعاني تعتبر جوانب أولية مهمة في آلية الاستراتيجية النقدية التي يمارسها أركون، وهي تبعد خطابه عن الصم، وتطعنه بكل إيجابيات الموقف الربيعي، حيث يتم الاعتراف بأن مجال البحث يتعلق بأمر يهم الإنسان في التاريخ، ونقصم بذلك فهم حدود الظاهرة الدينية ومحدوديتها.

إن الفتوحات المعرفية التي قدمتها جهود أركون والجابري في التعامل مع الإسلام والظواهر الإسلامية، والنتائج الأساسية التي حصلت نتيجة انخراطهما في عمليات استيعاب مكاسب المعرفة المعاصرة تعبر بكل قوة عن الدلالة التي نمناها لمفهوم التمثل التاريخي النقدي لمكاسب الماض الكوني.

لا يتعامل الباحثان مع الظاهرة الإسلامية من زاوية النظر القائمة على مبدأ التعالي الأزلي، كما أنهما لا يفهمان مكاسب المنهجيات المعاصرة بروح أفنومية جامدة، فالتعالي الديني الإسلامي تاريخي، ونجاعة المناهج العصرية تكتسب اجرائيتها وكفاءتها النظرية النوعية والعامة من محاولات تجربتها على فضاءات ومعطيات تتجاوز الفضاءات التي تشكلت في إطارها. إن إخفاء الطابع الكوني عليها وعلى قيمتها الاجرائية العالية مرهونان بمزيد من اختبارها وامتحانها في مجالات متعددة. وفي هذا السياق تقدم نتائج أعمالهما تصوراً جديداً لعلاقة الإسلام بالغرب، ولعلها في العمق تروم إنجاز عمليات تصالح بين الذات التاريخية ووسائل المعرفة المعاصرة بالصورة التي تمكن من رؤية الذات في زمانيتها المتحولة، وتتيح في الآن نفسه تطوير آليات المعرفة المعاصرة. فتوطين المفاهيم والمناهج المتولدة في فضاء المشروع الثقافي الغربي على مجال الظواهر التاريخية في المجتمعات العربية الإسلامية، يجعلنا نقف على عمليات في التمثل الفكري النقدي والتاريخي المشارك في إخصاب طرفي المعادلة، معادلة العلاقة بين الإسلام والغرب. وتسمح هذه العملية بالذات

الإسلام والظاهرة الإسلامية، والتحول المعرفي الذي تأسس وما زال يتأسس في الفكر المعاصر. وهو يريد أن يقيم تصالحاً معرفياً بين الإسلام ومنجزات الفلسفة وعلوم الإنسان بهدف خلخلة الموروث بلغة جديدة، لغة لا تكفي بالحساسة الأيديولوجية الرافضة قدر ما تروم وتتوخى تأسيس خطاب جديد حول «الحدث الإسلامي»، خطاب يلغي أزمنة الوصف والتكرار والمديح التاريخية والرومانسية، ويعيد ترتيب القول الإسلامي (مجال تظهر العقل والخيال الإسلامي) للتمكن من اكتشاف لغة جديدة ورؤية جديدة في الوجود. التصالح هنا أفق للتعرف من جديد على الذات، وهو في الوقت نفسه أفق لكونية معرفية بلا حدود.

يقوم الاختيار النقدي في أبحاث أركون على جملة من المبادئ نذكر من بينها:

١- ليس هناك حقيقة فوق التاريخ. ويعني هذا المبدأ أن الحقيقة تهم الكائن المشخص في التاريخ. وينتج عن ذلك أن الخاصية الإلهية للشرعية - مثلاً - لا تحلنا إلا إلى التصور الذهني الذي بلوره التفسير وعلم الكلام، وشكلته تقنية إنجاز القوانين والتشريعات في التاريخ.

٢- ترتبط الحقيقة بالسلطة، وذلك باعتبار أنها مسألة اجتماعية تاريخية. ومن هنا يأتي طابع الصراع والتوتر الذي يولد الحقائق المتناقضة ويتجاوزها.

٣- تترسخ الحقيقة وتتجسد وتتطور بواسطة الإنسان. إنها تترسخ بواسطة الذكاء والإرادة والقدرة على التجاوز.

انطلاقاً من المبادئ التي أبرزناها، ينجز أبحاثه في مجال الإسلاميات التطبيقية، ويخضع القرآن لمعيار النقد التاريخي المقارن وللتحليل اللساني والسميائي، وكذا للتأويل الفلسفي المرتبط بإنتاج المعنى وإعادة إنتاجه.

لكننا نسجل في الآن نفسه أن أغلب المعالجات المتضمنة في عينة النصوص المدروسة بنت مواقفها في إطار إيجابي، حيث عملت على تركيب الفكر القادر على ترميم التباعد والتجافي القائم بين طرفي الموضوع، بين الذات، وقد تم تكثيفها في علامة الإسلام، وبين الآخر، وقد حمل علامة الغرب. ويبدو لنا أن إيجابية التصور المبني في أغلب المواقف التي درسناها تعود إلى الخلفية التاريخية المتحركة في بناء هذا التصور. فقد ارتبطت المشاريع الفكرية التي تبلورت في أعمال العروبي وجعيط الجابري وأركون بأسئلة النهضة العربية وأسئلة الدلائل والتحديث في الفضاء العربي الإسلامي.

إن إبرازنا في سياق تقديمين للمحورين السابقين لمفهوم التوتر والتمثل، الصراع والاستيعاب، كان بهدف إنجاز عملية تشخيص قريبة من التصورات التي بنيت في أعمال المفكرين المغاربة.

ولعل مفهوم التوتر في بعده الفردي وتجلياته الجماعية والمجتمعية قد ساعدنا على إدراك عناصر التناقض والتداخل القائمة فعلاً في التاريخ المعاصر بين الإسلام والغرب. كما أن الحديث عن مساعي التمثل والاستيعاب، والحاصلة، ومساعي التفاعل القائمة والممكنة أتاح لنا إبراز حدود التواصل المتحقق، وجعلنا ندرك بعض عوائقه وموانعه الموضوعية والذاتية، النظرية والتاريخية.

ولأن العلاقة بين الإسلام والغرب في الفكر المغربي موضوع هذا البحث علاقة تاريخية مركبة، وعلاقة دينامية متطورة، فقد وقفنا فيها على جملة من المعطيات الرامية إلى توضيح كيفية تجاوز الصراعات القائمة، صراع الذات مع ذاتها، وصراع الذات مع الآخرين، ثم صراع الآخرين مع ذاتهم وتاريخهم ومع الآخرين، حيث لا تصبح معادلة الإسلام والغرب بسيطة ولا ثنائية رغم رسمها الثنائي، خاصة أننا في زمن تخفي مظاهر بساطته السطحية تناقضات وتركيبات، بعضها قابل للفهم، وكثير منها يتطلب جهوداً متواصلة

بتعميم لغة المعرفة الجديدة، ومحاولة فهم العالم بواسطتها. ولعلنا من خلال نتائج أعمالهما مهد الطريق أمام مشروع في التجاوز التاريخي الخلاق والمبدع، التجاوز الذي يقر بلزوم وضرورة التواصل. وسيتمكن هذا الأمر، متى تحقق على أوسع نطاق، من تقليص حدة التقابلات المفجرة للذات وللآخرين، ويفتح المجال أمام إمكانية التواصل التاريخي. تعي حدود التقارب والتباعد، حدود التداخل والصيرورة.

٣- الإسلام والغرب، نحو تواصل نقدي خلاق

تتجاوز المعالجات التي قدمناها في المحورين السابقين في موضوع علاقة الإسلام بالغرب كثيراً من المقاربات السائدة في الفكر العربي المعاصر. وهي تجتهد لبناء مواقف مساعدة على تحقيق أقصى ما يمكن من التواصل والتفاعل التاريخي الحافظ للخصوصيات التاريخية، والقادر في الوقت نفسه على تدوير سمك التباعد القائم بفعل معطيات موضوعية أبرزها وأهمها الإرث الاستعماري وتناقض المصالح.

لا نجد في كتابات المفكرين الذين انطلقنا من أعمالهم التصورات التمجيدية للذات وللتاريخ المحلي وللعقيدة الدينية الخالصة، كما لا نجد رفضاً مطلقاً للمصير الإسلامي في التاريخ، ولا نجد فيها أيضاً مساعي التقليد المدافعة عن نموذج التغريب والتأوير باعتباره الملاذ النهائي لتاريخ محاصر.

إننا نواجه في هذه النصوص نمطاً جدلياً مركباً في النظر وفي آليات المقاربة، وذلك بحكم وعي أصحابها بأن الظواهر التاريخية والعلاقات التاريخية تحتاج إلى محاولات في التعمق قادرة على استكناه مختلف جوانبها وأبعادها، وأن الاختزال والتعميم الذي تبنيه في بعض الأحيان بعض الاختيارات ذات الطبيعة السياسية الظرفية قد لا يتفنع دائماً في فهم المعطيات الجارية، ولا في حسن ترتيبها بالصورة التي تمكن من استيعاب أفضل لمختلف تجلياتها ومختلف تداعياتها.

لاختيارات العروي التغريبية المعلنة، ومواقفه الوضعية من الإسلام عقيدة وتاريخاً. إنه في نظرنا يواصل عملية استحضار مظاهر التمزق والتوتر الحاصلة في الذات العربية، وهو يحرص على مواصلة استراق السمع لمختلف نداءات الروح في لحظات أفولها وصعودها مفضلاً عنف توتره الوجودي على عنف القطائع المعلنة والحاصلة في التاريخ.

لكن العروي يقترب منه في بعض نصوصه، خاصة عند ما يتجه في بعض مؤلفاته لمواجهة سؤال العناد التاريخي، سؤال استمرار الإخفاق السياسي، وسؤال عودة النزعات السلفية إلى قضاء الفكر المغربي والفكر العربي المعاصر، وهي في نظرنا الأسئلة نفسها التي رسمت المعالم الكبرى لتصورات جعيط. وأثناء مواجهته لهذه الأسئلة، يواصل دعوته ودفاعه عن اختيار الحداثة باعتباره الاختيار الأكثر تاريخية والأكثر نجاعة في زماننا.

لا مجال إذاً للتراجع عن مطلب القطيعة. ولأن العروي يدرك بحكم تكوينه التاريخي حصول القطيعة في كثير من مظاهر حياتنا، حصول القطيعة المادية الملموسة التي يعكسها تطور مظاهر المجتمع العربي وتطور مؤسساته، إلا أنه يقرأ في الانقطاعات المادية والمجتمعية الحاصلة صورة الفعل التاريخي المنقوص والمتفوق، حيث لا يمكن حصول القطيعة الشاملة، والطفرة النوعية، والثورة الكبرى إلا بإسناد القطائع المادية والجزئية والقطاعية بالفكر اللاحق والمؤسس لحصولها، الفكر القادر على تحويل الوعي بها إلى وعي فاعل وقادر على الحد من التراجعات والانكفاءات المحتملة الحصول بفعل هشاشة مظاهر الحداثة المالية ورهاقتها. من هنا كانت مواصلته لمعركة نقد نزعات التفوق والانثناء القديم منها والمستجد. إضافة إلى ذلك، يمكن أن ننبين في نصوص العروي وعيه الحاد بصعوبة المعركة التاريخية السياسية والثقافية القائمة في المغرب وفي العالم العربي. هذا الوعي الذي يدفعه إلى مواصلة جهوده دون تردد، وذلك ببلورة أسئلة جديدة

من أجل فك مغلفاته والإحاطة بمختلف طبقات معانيه الظاهرة والمضمرة.

يقدم العروي في مقالة مهمة بعنوان «أوروبا وغير أوروبا» - أعدها بطلب من موسوعة أوروبية ثم نشرها بالفرنسية في كتابه «أزمة المثقفين العرب» وأعاد نشرها بالعربية في كتابه «ثقافتنا في ضوء التاريخ» - تاريخاً نقدياً لصيرورة مفهوم أوروبا والمشروع الأوروبي في التاريخ المعاصر، حيث يزواج في هذه المقالة التركيبية النقدية بين تحليل المشروع الامبريالي الأوروبي ونقده، وبين تشريح المشروع الحضاري والثقافي الذي بنته أوروبا في تاريخها الحديث. لكنه لا يكتفي بذلك، فهو ينتقل داخل المقالة نفسها إلى الحديث عن العالم غير الأوروبي، الذي عمل خلال المرحلة الاستعمارية على تعلم مكاسب المشروع الثقافي الأوروبي فأصبح بإمكانه بفضل ذلك أن يواجه أوروبا بلغتها. وأن يعمل بدوره على حماية المشروع الحضاري المعاصر، بل ويعمل على إفراغه في سبيل البحث عن إمكانية تجاوزه بمعنى كل الأطراف والجهات التي يهبطها المصير المشترك لبشرية كانت وما تزال محكومة في علاقاتها التاريخية بعوامل متناقضة.

ولأن هشام جعيط يقلص من استحضار الهواجس والموجهات السياسية في تأملاته وفي كثير من منجزاته النظرية، فإنه لا يستطيع قبول تاريخانية العروي التي تنطلق من فرضية التاريخ الواحد المشترك، والمصير الواحد المشترك. ورغم أنه لا يرفض القطيعة مع التقليد، إلا أنه يعلن عدم رضاه عن قبول مبدأ الاندماج في الحداثة بصورة طوعية أو بفعل الإكراه الحتمي. إنه يفضل مزيداً من التفكير في إمكانات التاريخ الأخرى التي تمنح الذات جدارة الإبداع، وتحفظ لها غناها وعمقها التاريخي، كما تحفظ لها قدرتها الذاتية على بلوغ عتبة التحديث بطريقتها الخاصة، وبالكيفية التي تمكنها من تملك مكاسب الأزمنة الحديثة والمعاصرة.

لا يتعلق الأمر في تصورات جعيط بمواقف رافضة

بإمكاننا أن نعاين عن قرب أشكال الإبداع الحاصلة في الفكر العربي المعاصر.

نستطيع في هذا السياق أن نشير إلى ملامح الدعوة إلى القطعية في اختيارات محمد أركون المنهجية والفكرية، فقد انخرط الرجل بحماسة كبيرة في عملية نقد منتوج العقل الإسلامي وآلياته بأدوات منهجية جديدة، وقد ترتب عن أعماله فهم جديد لكثير من الظواهر الموصولة بالظاهرة الإسلامية. ولعل الخلاف الجوهري بينه وبين محمد عابد الجابري الذي اشتغل في الإطار نفسه، إطار نقد العقل العربي، هو أن هذا الأخير يلجأ في أغلب أعماله إلى تغليب هواجسه السياسية. وربما لهذا السبب تنحو أعماله في نهاياتها وتتناجها البعيدة منحنى توفيقياً، حيث يمارس بطريقته الخاصة توتره وانزعاجه من إرر ادة القطعية المحايثة لأعمال العروي وأركون. لكنهم جميعاً يعكسون في موضوع تصورهم لعلاقة الإسلام بالغرب كيفية من كيفيات النظر الهادفة إلى تحقيق مشروع في التوصل والتفاهم؛ مشروع يتجاوز كثيراً مستويات الجدال الشائع الذي يطغى عليه التشنج الانفعالي المولد لمزيد من التجافي، وذلك على حساب التعلل النقدي والتاريخي الذي نفترض أنه يمهّد الطريق نحو علاقات أكثر توازناً.

سمحت لنا محاور البحث بتقديم جملة من العناصر النظرية التي تدفعنا إلى التفكير بطريقة أخرى في موضوع العلاقة بين الإسلام والغرب. لقد كان الهدف المركزي لهذا البحث يتجه لمحاصرة المواقف الحدية الفاصلة، مواقف الجفاء المتبادل التي رسمت ملامح علاقة غير تاريخية بين العالم الإسلامي والعالم المؤسس للمبادئ الكبرى لمشروع الحضارة المعاصرة.

تتمتع المواقف التي قدمناها بقدرتها على مغالبة الاختيارات القبلية والتصورات الجاهزة ومواقف التخندق السياسي لتفكر بروح نقدية في الدلالات العامة للمفهومين، مستحضرة معطيات التاريخ الفعلية، ومتجنبة إرادة الهيمنة المحايثة لمواقف التحزب، سواء

والعمل على مجابقتها بالتحليل والنقد، وبمزيد من التفكير في عوائق الحداثة في تاريخنا وفي مجتمعنا للتمكن من مواجهة الأساطير القديمة والأساطير الجديدة، لا من أجل القضاء المبرم عليها، بل من أجل رسم حدود مجالاتها، ومواصلة العمل في التاريخ بأدواته ووسائله بغية إنجاز ما يمكننا من تفتيت سقف الممانعة التاريخية الإسمنتية الكابح والضابط، وفتح على سماء أكثر رحابة، وعلى تاريخ جديد يسع الجميع ويصنعه الجميع.

لا يمكن الحديث عن نزعة تفريبية تابعة في الكتابات التي درسناها، بل إن الحس النقدي الذي تتضمّنه هذه الكتابات يبرز عمق الانتقادات التي توجهها لنزعات التمرکز الثقافي الغربي، ولفكر الاستشراق، ولعمليات التوظيف السياسي التي مارسها الغرب على ثقافات الشعوب التي استعمرها واستغلها، بل إنه يمكننا أن نتحدث عن مساعي في التجاوز التاريخي السلم بحتمية التوصل، مساعي تروم إثراء المشروع الثقافي الغربي وتجاوزه باستحضار المكونات الذاتية في الأبعاد والمجالات التي توسع من دوائر أطروحات هذا الفكر ومفاهيمه ومناهجه. وفي الدراسات النقدية التي أنجزها الجابري وأركون في موضوع نقد العقل العربي الإسلامي ما يثبت ما نحن بصدد، فقد ساهمت أبحاثهما، كما أشرنا، في توسيع درجات إجرائية مفاهيم العلوم الإنسانية التي عملا على تبينها وتجريبها في فضاء نظري تاريخي جديد، فضاء الفكر والتاريخ والمجتمع الإسلامي. وقد تحول كثير من المفاهيم المبتكرة بفضل جهودهما إلى مفاهيم ذات كفاءة نظرية إجرائية أقوى بحكم نتائج اختبارها في حقول معرفية وفضاءات تاريخية جديدة. وفي هذه العملية بالذات ما يؤكد علاقة التمثل بالتجاوز وعلاقة التوصل بالاستيعاب والإبداع، خاصة عندما يحصل تحول وتنوع في دلالة المفاهيم بفعل معطيات المجال الجديد، حيث تتحول دلالة المفهوم أو تركيب بصيغ جديدة، أو يتم استبدالها بمفهوم أكثر مطابقة لمحتواها، وفي مختلف هذه العمليات يكون

التاريخ، ونحن لا نعتقد بوجود حضارة موصولة بعرق بعينه أو جغرافية بعينها، بل إن الحضارات في التاريخ موصولة بتلابيب بعضها في سياق من التمازج والتداخل والتقاطع يكشف عمق الصلات الحاصلة بين أفعال الإبداع البشري في التاريخ.

ومن هنا فإن دفاعنا عن كونية الحضارة المعاصرة التي ساهم الغرب الحديث والمعاصر في تركيب مفصلها الكبرى، يتم انطلاقاً من تسليمنا أولاً بقدرة الحضارة المذكورة على تمثيل مكاسب الحضارات السابقة عليها، كما يتم انطلاقاً من نقدنا لمحدودية مناهج هذه الحضارة ومفاهيمها وتصوراتها بحكم روابطها محيط تاريخي مخصوص. ومن هنا، فإن كونيتها المأمولة اليوم وغداً تتطلب مساهمة الجميع في إعادة بناء معطياتها بروح تاريخية نقدية، وهو الأمر الذي يؤدي إلى تركيب معطيات جديدة ولا علاقة له بإرادة التمرکز الغربي المقرونة في التاريخ بتبرير الهيمنة وتركيب قاعدتها الأيديولوجية المساعدة على إسناد المشروع الاستعماري في صورته وأبعاده المختلفة.

لقد أبرزنا في عنوان عملنا هذا ثلاثة مفاهيم نعتقد بمرکزيتها في هذا البحث. نقصد بذلك مفهوم الجدلية ومفهوم الاستيعاب والتجاوز، وذلك لإدراكنا بأن الإسهام الفكري للباحثين، الذين اشتغلنا بإعادة ترتيب محتوى نصوصهم انطلاقاً من جملة من المفاهيم المركبة، يروم في العمق التخلي عن التصورات الميكانيكية المسجونة في قوالب مغلقة. وهدفنا الأول من وراء ذلك هو تصور أكثر دينامية لعلاقة الإسلام بالغرب، ونحن نعتقد أن قيمة هذا التصور لا تتمثل فقط في كونه يعمل بطرقه الخاصة على نقد التصورات الانفعالية السائدة، بل أن قيمته الأساسية تبرز في طابعه المستقبلي المفتوح والمتفائل. نقصد بذلك مساعي دعم الاختيارات الكونية التي لا تقف على المعطيات والوقائع رغم عنفها وعنف مفعولاتها المادية والرمزية في التاريخ، بل إنها تقر بذلك لتقيم تصالحاً جديداً بين عناصر ذاتها المتنافرة، وبين العالم في تعدده وتناقضه.

منها التي تنتصر للذات، للإسلام بلغة التمجيد، وهي اللغة التي تجعلها تصور الذات نقية ومالكة لأصول عرقية مختارة وتراث استثنائي، أو للآخر الذي يبني معايير لتمرکزه وتفوقه اعتماداً على لغة القوة والمصلحة الخاصة، مغفلاً ما حصل ويحصل فعلاً في التاريخ. ونقصد بذلك الدور الذي تمارسه مثلاً عمليات التواصل والثقافة التي تشكل سمة ملازمة لصيرورة الحضارات والثقافات في التاريخ.

تضعنا الخلاصات الكبرى لهذا العمل إذاً أمام اختيارات ومواقف تروم تجاوز حالات الاحتقان والترسب الحاصلة في العالم المعاصر، وهي حالات مبنية، كما نعرف، على تجاهل متبادل، تجاهل تغذية حروب لا علاقة بين أهدافها الفعلية وعمليات توظيف المفاهيم واللغات في عمليات التآجيج والتهيج. ورغم أن جهود المفكرين الذين اعتنينا بأعمالهم تندرج ضمن فضاءات الفكر التي تعنى بالبحث في القضايا التي يحتاج تطويرها وتعديل طبيعتها إلى آفاق المدى الزمني المتوسط والبعيد، ونقصد بذلك القضايا الثقافية والإشكالات التي تندرج في إطارها، إلا أنها لا تغفل أبداً متطلبات ومقتضيات الصراع الفعلية الحاصلة والمحملة الحصول، عاملة على استيعابها ضمن آفاق تصوراتها النظرية الخاصة. وقد يفسر هذا الأمر عدم العناية بنتائج أبحاثهم على أوسع نطاق، حيث لا تنتشر مصنفاتهم بالمستوى المطلوب، وهو الأمر الذي يحد من إمكانية مساهمتهم في إشاعة التصورات الأكثر عمقا والأكثر تاريخية، وربما الأكثر نجاعة في موضوع علاقتنا المتعددة والمتنوعة بالغرب في صورته وأبعاده المختلفة.

إن حتمية التواصل والتفاعل بين الإسلام والغرب التي تعترف بها نصوص من قرأنا من المفكرين، وتعمل من أجل بلوغها، بوسائل الاقناع الفكري العقلاني والتاريخي، لا تحظر أمراً يمكن أن يدرج في إطار الحتميات التاريخية ذات الطابع الدوغماتي، بل إنها فعل تاريخي بكل معاني الكلمة. فالتواصل أمر حاصل في

النصوص المعتمدة في بناء مقاصل البحث:
عبدالله العروي:

- 1- *I'deologie arabe contemporaine*,
ED: Maspers, Paris 1967
- 2- *La crise des intellectuels arabes*,
ED: Maspers, Paris 1974
- 3- *Islamisme Modernisme liberalisme*
ED: center culturel Arabe, casa 1997

- ٤- العرب والفكر التاريخي، دار الحقيقة، بيروت ١٩٧٣.
- ٥- مفهوم الأيديولوجيا، م.ث.ع ١٩٨٠.
- ٦- مفهوم الحرية، م.ث.ع ١٩٨١.
- ٧- مفهوم الدولة، م.ث.ع ١٩٨١.
- ٨- مفهوم التاريخ (في جزأين)، م.ث.ع ١٩٩٢.
- ٩- مفهوم العقل، مقالة في المفارقات، م.ث.ع ١٩٩٦.

هشام جعيط

- 10- *la personnalite et la devenir arabo - islamique*,
Editions du seuil, Paris 74.
- 11- *L'europe et l'Islam*,
Edition du seuil, Paris 78.

- ١٢- أزمة الثقافة الإسلامية،
دار الطليعة، بيروت ٢٠٠٠.
- ١٣- السيرة النبوية، الوحي والقرآن والنبوة،
دار الطليعة، بيروت ٢٠٠٠.

محمد أركون

- 14- *Pour une critique de la raison islamique*,
ED, maisonneuve et larose, Paris 1948

- ١٥- الإسلام، أوروبا، الغرب
دار الساقى، بيروت ١٩٩٥.
- ١٦- قضايا في نقد العقل الديني،
كيف نفهم الإسلام اليوم؟
دار الطليعة، بيروت ١٩٩٨.

محمد عابد الجابري

١٧- نحن والترات

دار الطليعة، بيروت ١٩٨٠.

١٨- نقد العقل العربي (في أربعة أجزاء):

١. تكوين العقل العربي، دار الطليعة،

بيروت ١٩٨٤.

٢. بنية العقل العربي، دار الطليعة، بيروت ١٩٨٦.

٣. العقل السياسي العربي، محدداته وتجلياته،

م.ث.ع بيروت ١٩٩٠.

٤. العقل الأخلاقي العربي، دراسة تحليلية لنظام

القيم في الثقافة الإسلامية، م.ث.ع بيروت، ٢٠٠٠.

١٩- الترات والحدائق، م.ث.ع بيروت، ٢٠٠٠.

٢٠- المشروع النهضوي العربي، مراجعة نقدية، مركز

دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩٦.

مراجع عامة :

21- *Daryush shayenair, Le regard Muile*,

ED. Albin Michel, Paris 1989.

٢٢- البرت حوراني، الإسلام في الفكر الأوروبي، الأهمية

للنشر والتوزيع، بيروت ١٩٩٤.

٢٣- صمويل منتجتون وآخرون، الغرب والإسلام، دار

جهاد للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٤.

٢٤- برنارلويس وأدوارد سعيد، الإسلام الأصولي في

وسائل الإعلام الغربية، دار الجبل، بيروت ١٩٩٤.

٢٥- كمال عبد اللطيف: قراءات في الفلسفة العربية

المعاصرة، دار الطليعة، بيروت ١٩٩٤.

٢٦- كمال عبد اللطيف: العرب والحدائق السياسية، دار

الطليعة، بيروت ١٩٩٧.

٢٧- كمال عبد اللطيف: الحدائق والتاريخ،

أفريقيا الشرق ١٩٩٧.

٢٨- كمال عبد اللطيف: الفكر الفلسفي في المغرب،

قراءات في أعمال العروي والجابري، أفريقيا

الشرق ٢٠٠٣.



القائمة بين الولايات المتحدة الأمريكية ومنظمة الأمم المتحدة *

منها جوانب أخرى - أي تشكيلة من السلطات العامة الحكومية، والحكومية البينية، وفي الحالات الاستثنائية جداً، السلطات العامة المتخطية لحدود الدولة. ومع ذلك، فإن هذه السلطات تكملها جهات أخرى قنية، واقتصادية متعددة الجنسيات، ومدنية عبر الحدود تتفاعل فيما بينها، وتمتدز قواعد ومعايير عامة يمكن تنفيذها حتى في غياب حكومة دولية.

وتشير الحاكمية المالية العالمية إلى القواعد والإجراءات التي يتم من خلالها تنظيم المؤسسات المالية الدولية. وإن فن عمارة الحاكمية المالية الدولية يشير إلى الآليات الحكومية البينية التي يتم بها ومن خلالها تخصيص قواعد الحاكمية المالية العالمية على نحو جدير بالاعتماد والقبول. وتشمل البنية التحتية للحاكمية المالية العالمية كبريات وكالات تقدير المديونيات مثل مؤسسة أزرقي لخدمة المستثمرين (Moody's Investor Service)، ومؤسسة ستاندارد وپورز (Standard and Poor's)، التي تعمل قراراتها على تحريك الأسواق (ورؤوس الأموال) باستقلال عن السياسات والإجراءات الحكومية.

هنالك أربع مجموعات مهمة من السمات المميزة لنظام الحاكمية العالمية، وهي:

- الجهات العاملة Actors: السلطات الحكومية، والمنظمات الحكومية البينية، والمنظمات غير الحكومية، ومؤسسات القطاع الخاص، ومؤسسات المجتمع المدني. وإن قدرة هذه الجهات على تخطيط السياسات وصياغتها وتنفيذها، وضمن الامتثال وأداء الواجبات يعتبر متغيراً أساسياً.

- قواعد اللعبة: القوانين، والمعايير، والقيم، وقواعد السلوك (خاصة فيما يتعلق بإدارة الموارد الجماعية)، وتوزيع المنافع، والعلاقة بين الحاكم والمحكوم.

- الهيئتي: كل من المؤسسات والترتيبات الرسمية وغير

والعمليات ما بين الدول والأسواق والمواطنين والمنظمات الحكومية البينية والمنظمات غير الحكومية التي يتم من خلالها التعبير عن المصالح الجماعية على الصعيد العالمي، كما يتم بموجبها تحديد الحقوق والواجبات، والتوسط في تسوية الخلافات.

وبخلاف نهج العديد من أبناء الأجيال السابقة من محلي التنظيم الدولي، فإن هدف معظم أنصار الحاكمية العالمية المعاصرين لا ينصرف إلى إقامة حكومة دولية، بل إلى إيجاد طبقة إضافية من عمليات التشاور واتخاذ القرارات ما بين الحكومات والمنظمات الحكومية البينية، وجنباً إلى جنب معها. وعلى الرغم من أن الممارسات المحسنة لحل المشكلات العالمية قد تتضمن، أولاً تتضمن، إقامة منظمات دولية أكثر قوة، فهناك حاجة لوكلاء معينين يقومون بالعمل بدلاً من الائتكال على أية «يد خفية». إن الوكالة مهمة، إذ لا يوجد ضمان بأن تزويد السلع العامة الدولية سيتبع الطلب الواضح.

وتستهدف الحاكمية الاقتصادية العالمية إدارة النشاط الاقتصادي العالمي مع مراعاة سيادة الدولة، والمحافظة على الاستقرار المالي العالمي، وتعزيز الحلول التعاونية للمشكلات الدولية، وتشجيع أوجه كفاءة السوق وتسهيلها. أما حاكمية الأمن العالمي فتستهدف تخفيض الصراعات وأوجه العنف إلى حدها الأدنى عبر المعمورة مع مراعاة، للمرة الثانية، احترام سيادة الدول، ومحاولة تسوية المعضلة الأمنية من خلال الوسائل العلاجية الدولية ما بين الحكومات، والترتيبات المؤسسية والممارسات الدبلوماسية.

وعلى الصعيد الوطني، تقتضي الحاكمية «حكومة مضافاً إليها جوانب أخرى»: أي تشكيلة من السلطات الفنية والخاصة والاقتصادية والمدنية شبه العامة التي تكمل الحكومات وتعمل معها (أو ضدها أحياناً). أما على الصعيد العالمي، فإن الحاكمية تستلزم «حكومة مطروحاً

للحياة. وتوضع قراءة للتصريحات والإجراءات والوثائق الأخرى أن الحكومات كانت تقوم بإنشاء مجموعة من المؤسسات التي تعكس ما رأته مصالح آنية لها بعد الحرب. ولقد سمت تلك الحكومات بالدرجة الأولى إلى إقامة مؤسسة حكومية بينية قوية لها ما يكفي من القدرة على منع العدوان، مع الحفاظ في الحين ذاته على سيادة الدول.

ومن خلال مسيرة النصف الثاني من القرن العشرين، ظهر كثير من القضايا الجديدة على الأجندة الدولية رؤي أنها تتطلب توجهات تعاونية. فمثلاً، قضايا كالبيئة والسكان نظر إليها الخبراء والكثير من الحكومات، وعلى نحو متزايد، باعتبارها أموراً تتطلب استجابات جماعية. وقد اكتشفت هذه القضايا من خلال مؤتمرات دولية عقدتها الأمم المتحدة لأغراض خاصة. وقد أدت هذه الحوارات، وكذلك الصدمات النفطية التي شهدتها السبعينيات من القرن الماضي وأزمة الدين التي شهدتها عقد الثمانينيات، إلى فكرة أن النظام الدولي أخذ يتميز بشكل متزايد بحالة معقدة من الاتكال الدولي المتبادل.

وقد أفضى ذلك الفهم إلى مناقشة الدور الذي يمكن أن تلعبه المؤسسات متعددة الأطراف في تخفيف وطأة الآثار غير المؤاتية لذلك الاتكال المتبادل. ولهذا السبب انتقلنا من خطاب التبعية، أو الاتكال، في عقد الستينيات إلى خطاب الاتكال المتبادل في السبعينيات والثمانينيات. وقد أقيمت الكلمات المستعملة «نكهة كينزية» [نسبة إلى الاقتصادي البريطاني الشهير جون ماينارد كينز (John Maynard Keynes)] في ذلك النظام الدولي، واحتلت منظمات حكومية بينية أكثر بأساً مواقع عليا في معظم قوائم توصيات السياسات. لكن الخطاب تحول في عقد التسعينيات إلى الحاكمية العالمية، وهي صورة أكثر غموضاً، لكنها أكثر دقة، للطبيعة الضبابية للجهات الدولية التي تدفع باتجاه تحقيق النظام والعدالة. وقد جاء المفهوم بناء على فرضية ابتكار طرق جديدة لتعزيز

الرسمية التي تعطي للأنظمة والقوانين والتعليمات بناءها. - التفاعلات: الممارسات والسلوك الحقيقية لمختلف الجهات العاملة في كل المستويات والمجالات.

وهناك أيضاً خمس وظائف ترتبط ببعضها، لكنها واضحة المعالم، يمكن إنجازها من خلال نظام للحاكمية العالمية، وهي:

- وضع جدول للأعمال (أجندة): وضع الأفكار أمام الحكومات والمحاظف الدولية والمحافظة عليها.

- المفاوضات: مداوات حكومية بينية للاتفاق حول لغة القرارات والمؤتمرات والمعاهدات.

- التنفيذ والامتثال: نشاطات متفق عليها تنفذ في سبيل المصلحة العامة.

- الأحكام القضائية: تسوية النزاعات من خلال إجراءات قضائية متفق عليها.

- التحقق والالتزام بالتنفيذ في حال عدم الامتثال: نشاطات متفق عليها لتأكيد مستويات الامتثال بمعايير متفق عليها، وعقوبات لمنتهكي الأنظمة والقوانين.

الحاكمية العالمية ومنظمة الأمم المتحدة

كان الهدف الرئيسي لمنظمة الأمم المتحدة عند بدء عملها في العام ١٩٤٥ إقامة آلية لمنع إعادة اندلاع الحروب العالمية المدمرة. ومن ثم ترويج مبدأ حقوق الإنسان والتعاون الدولي على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي. وكان موضوع المحافظة على السلام والأمن الدوليين الهدف الأساسي المعلن للأمم المتحدة: كما اعتبر مجلس الأمن مركز نظام تطبيق القانون الدولي. ويبدأ الترتيب الوارد في مقدمة ميثاق الأمم المتحدة بالكلمات التالية: «إنقاذ الأجيال القادمة من الحروب»، ثم يذكر الحاجة «إلى تعزيز التقدم الاجتماعي والمستويات الأفضل

القيم والطاقات في إطار العالم المشترك والمجتمع المدني.

ويمكن ببساطة بيان إشكالية الحاكمية العالمية: لقد تخلف نشوء مؤسسات الحاكمية العالمية عن الظهور السريع للمشكلات الجماعية ببعديها داخل الحدود وعبرها، خاصة عالمية المدى منها، أو التي يحتمل أن تكون كذلك. وهناك أوجه تباين واسعة في القوة والنفوذ بين الدول، والمنظمات الدولية، والهيئات، والمنظمات غير الحكومية، وهو أمر يمتد أساساً على حجم القضية، وموقعها الجغرافي وتوقيتها. وبالنسبة، فإن عالم اليوم محكوم بخليط من السلطة يتسم بكونه منتشرًا بقدر ما هو طارئ. وبشكل خاص، فإن المؤسسات الدولية القائمة بين الحكومات، والتي تشكل بمجموعها القاعدة الأساسية للحاكمة العالمية، هي قليلة العدد، وتعاني من نقص في الموارد، وغير متماسكة أحياناً في سياساتها وفلسفاتها.

وبصياغة الحاكمية العالمية بهذه الطريقة تبرز بوضوح طبيعة إدارة شؤون السلام والأمن العالميين ومواطن ضعفها: غياب أي شكل من أشكال السلطة المركزية في عالم قوامه دول سيادية. إن لمجلس الأمن الدولي والفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة حضور على الورق فقط، أما الواقع السائد فهو كما خلده هيدلي بل Hedley Bull بعبارة «مجتمع فوضوي»، وباستثناءات قليلة جداً (تمثلها جدلاً كوريا والكويت، واستجابات لعدد محدود من الأزمات الإنسانية التي شهدتها عقد التسعينيات)، فإن ندرة الاستجابات المؤسسية القوية تؤكد وجود الحاكمية الأمنية الدولية الضعيفة. إن الأمن الجماعي جانب نظري وليس واقعاً. ووجود قوى سوق حية ومنظمات غير حكومية متكاثر لا يكفي لمجابهة هذه الحقيقة المهيمنة.

إضافة إلى ذلك، فإن القوة المهيمنة للولايات المتحدة الأمريكية - عسكرياً واقتصادياً وثقافياً - تدعم هذا الواقع الذي بات يشكل سمة مميزة للعلاقات الدولية

تعاون أكبر بين الجهات الحكومية وغير الحكومية التي يجب أن تشغل بكل المشكلات العالمية. والمنطق أنه يمكن ويجب أن يوجه انتباه أكبر إلى حالات التعاون الممكنة ما بين مختلف مستويات الجهود لأن حكومة دولية، وربما منظمات حكومية ببنية أقوى، هي بعيدة النال في المستقبل المنظور.

إن دور الأمم المتحدة التقليدي في تحسين السياسة الحكومية وصياغة سياسات مؤسساتية حكومية ببنية - وهو دور منطقي لمؤسسة أعضاؤها دول - أخذ في التراجع أمام تأكيدات جديدة، وبالنظر للصفة عبر الحدودية المتزايدة لكثير من المشكلات وأهمية الجهات العاملة غير الحكومية فقد اتسع مفهوم الأمم المتحدة للحاكمة العالمية ليضم كلاً من قوى السوق عابرة الحدود والمجتمع المدني باعتبارهما يمثلان حالة ثابتة، بدلاً من حالة طارئة تحدث من حين إلى آخر. ونتيجة لذلك، غدا المفهوم الفعال هو الحاكمية للعالم بدلاً من الحكومة العالمية.

إن إدراج فكرة «الأمن الإنساني» في الخطاب الترموي في الأمم المتحدة في سني التسعينيات من القرن الماضي، وجلسة مجلس الأمن الدولي حول مرض «الإيدز» في شهر كانون الثاني/يناير من العام ٢٠٠٠، وكذلك «الميثاق العالمي» في القمة الألفية في شهر أيلول/سبتمبر من العام نفسه هي أمثلة توضيحية حديثة لأجندة عالمية موسعة. وهناك دلالات واضحة على الطريقة التي يتم بها تشكيل الحاكمية العالمية. وإن تداعيات الحادي عشر من أيلول/سبتمبر تزودنا بمجال آخر للرؤية يمكن من خلاله تمحيص الفكرة الموسعة للحاكمة العالمية. وعليه: فإن استجابات الأمم المتحدة للصراعات تتضمن اعتبارات إنسانية وعسكرية؛ كما أن وكالات الأمم المتحدة التي تتناول جذور الصراعات تجد نفسها منهكة في عمليات بناء الدول في فترة ما بعد الصراعات وفي التنمية طويلة الأمد. لكن المهمتين تتطلبان اعتماداً واسع النطاق على

الساحة الاقتصادية.

إن رفع الكفاية التخصيصية للعالم إلى الحد الأعلى لا يمكن أن يكون الهدف الوحيد للسياسة المالية الدولية. ويرى السيد ميشيل كامد يسوس (Michel Camdessus)، المدير السابق لصندوق النقد الدولي (١٩٨٧ - ٢٠٠٠) أن أوجه عدم المساواة المتزايدة داخل الأمم، وفي ما بينها، هي «شائكة أخلاقياً، مبدرة اقتصادياً، منذرة بالانفجار اجتماعياً». وإن قضايا الشرعية والعدالة التوزيعية لا تقل أهمية عن الفعالية، أو القدرة التحويلية للعملة، أو تحرك رأس المال. وترتبط الشرعية قوة السوق بالسلطة السياسية. إن الأحكام التي تؤخذ على أنها غير شرعية من قبل الخاضعين لها تفرض بالإكراه ويكون ثمن الامتثال لها باهظاً جداً في كل الأحوال. وعلى العكس من ذلك، فإن الأحكام التي تعتبر شرعية تضمن في أغلب الأحيان امتثالاً طوعاً لها على أساس العادة من قبل الذين يخضعون لها. ولهذا السبب، لا بد أن نضيف إلى واجب التمييز المحلي والاستقامة خلق المسؤولية العالمية في إدارة الاقتصاديات الوطنية.

ويمكن كذلك بيان إشكالية حاكمية الأمن العالمي بلغة مماثلة: الفصل بين توزيع السلطات ضمن المؤسسات الدولية الحكومية البيئية، والتوزيع الدولي للقوة العسكرية. وفيما يتعلق بعمليات السلام التي تقوم بها الأمم المتحدة، على سبيل المثال، هنالك ما لا يقل عن ست مجموعات خارجية من الأطراف العاملة في حقول نشاطات متداخلة: الذين يقرون مثل تلك العمليات في مجلس الأمن الدولي؛ والذين يسهمون بالكوادر العسكرية؛ والذين يقومون بتوفير الموارد المالية؛ والذين يملكون القدرات الضرورية للتنفيذ؛ ووكالات الأمم المتحدة الإنسانية؛ والأطراف غير الحكومية العاملة في الساحة. وعلى نحو مماثل، ففيما يتعلق بحرب العراق الأخيرة، كانت القضايا المهمة طويلة المدى، التي تتخطى ما لصدام حسين من عدم أهمية، هي المتمثلة بالأسئلة

المعاصرة، وللولايات المتحدة الأمريكية قدرة لا تضاهي في استخدام قوتها «الناعمة» و«الصلبة» من أجل فرض أفكارها، ولا في العمل كمصفاة للأفكار التي تثبت من أماكن أخرى. ومن غير مشاركة واشنطن، يصبح توفير سلع عالمية عامة أمراً مستحيلًا. لذلك، ففي حين تمكنت قوى رئيسية أن تقوم دوماً بأدوار أكثر أهمية من تلك التي تنهض بها قوى أقل شأنًا في تحديد الأفكار المقبولة، فإن قدرة الولايات المتحدة الأمريكية في الوقت الحالي هي فريدة من نوعها تاريخياً بالنسبة للنظام الوستفالي (Westphalian)؛ إذ لا توجد قوة مكافئة لها.

إن إشكالية الحاكمية المالية العالمية مختلفة إلى حد ما، وهي مفيدة في فهم طبيعة التحدي الخاص بيوونا هذا. «الفجوة المتنامية بين توزيع السلطات في داخل المؤسسات الدولية القائمة، والتوزيع الدولي للقوة الاقتصادية». ولقد ركزت الحاكمية المالية الدولية تاريخياً على التوسط في عمليات التبادل بين الأسواق الوطنية. ولكن هذا التوجه يربك جهد تصوير التفاعلات الاقتصادية العالمية المعاصرة تصويراً دقيقاً. ولم يعد ممكناً تصنيف رأس المال باعتباره وطنياً أو دولياً. فقد أصبح بحق عالمياً. وبموجب ذلك، فإن فهم تنظيم رأس المال وتوفير الاستقرار الاقتصادي يتطلبان تمحيص إمكانية وصول المؤسسات والأطراف العاملة القوية إلى تحقيق أهدافها. وهناك حقيقتان فيما يتعلق بمنظومة العالم المالية. فهي بالدرجة الأولى عالمية المدى أساساً. ففيما مضى، كان التمويل يتدفق بالأساس من هيئات تقع مقراتها في بلدان ذات أواصر تتخطى الحدود الوطنية؛ أما اليوم فهي عالمية بالأساس مع بعض السمات المحلية. أما بالدرجة الثانية، فهي لا تحكم نفسها بنفسها، إذ أن الاستقرار في الأسواق المالية يتطلب ممارسة حكيمة للسلطة العامة. إن التجارب المثيرة للاهتمام (كتجربة البنك المركزي الأوروبي على سبيل المثال) لا يمكنها إخفاء واقع أنه، فيما يتعلق بالجانب الأمني، لا وجود لمثل هذه السلطة العالمية في

المصالح الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية من الشرق الأوسط، إلى جنوب أفريقيا وأمريكا الوسطى وجنوب شرق آسيا وحزيرة هايتي. وبحكم طبيعة عمليات حفظ السلام، فإنها لا تستطيع الخروج بنتائج حاسمة، سواء كان ذلك في ساحة المارك - إذ أنها عمليات سلام أساساً لا عمليات حربية - أو على طاولة المفاوضات - إذ أنها عمليات انتشار عسكرية لا محادثات دبلوماسية. إن الانتقادات الموجهة لعمليات حفظ السلام التي تضطلع بها الأمم المتحدة يمكن أن يُخطأ فهمها بالأساس، أو يساء فهمها بشكل متعمد، أو يُبالغ بها إلى حد كبير، أو يقصد منها صرف الانتقادات عن اخفاقات الإدارات الأمريكية.

وعلى العكس من ذلك، فقد ثبت أن لفك ارتباط الولايات المتحدة الأمريكية من عمليات حفظ السلام التي تضطلع بها الأمم المتحدة أثرٌ غير متوقع يقلل جزئياً من شرعية هذه العمليات، وبالتالي من فاعلية الأمم المتحدة بوصفها الجهة الأولى المسؤولة عن إدارة الأمن الدولي. وقد أدى ذلك بدوره إلى تخفيض نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في مجال بسط رقعة العبء الخاص بتوفير الأمن الدولي، وتقليص المطالبات والتوقعات من الولايات المتحدة لمعالجة ضعف الفاعلية. وفي الحين ذاته فإن محاولات جعل الأمم المتحدة كبش الفداء قد أدت إلى حركة ارتجاعية بين الأمم الأخرى، مما قلل من قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على استخدام الأمم المتحدة في السعي لتحقيق الأهداف الأمريكية عندما تتطابق مصالح الطرفين.

تتحمل منظمة الأمم المتحدة المسؤولية الأولى في المحافظة على السلام والأمن الدوليين؛ وقد بنيت للإيفاء بهذه المسؤولية في عالم متعدد الأقطاب حيث تتمتع القوى العظمى بفضوية دائمة في الهيئة الرئيسية لصنع القرار فيما يتعلق بالأمن الجماعي، أي مجلس الأمن الدولي. إن بروز الولايات المتحدة الأمريكية قوة عظمى وحيدة في

الثانية؛ ما نوع العالم الذي نريد؟ من الذي سيحكم العالم؟ وهل سيتم حكمه بالقوانين والأنظمة أم بالقوة؟

العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وهيئة الأمم المتحدة

إن الولايات المتحدة الأمريكية هي القوة العالمية التي لا غنى عنها؛ وإن الأمم المتحدة هي المؤسسة العالمية التي لا غنى عنها أيضاً. وإن للأمم المتحدة شرعية وسلطة لا مثيل لها من جهة، كما لها تجميع القوى وتبنيها من جهة أخرى. وإن عمليات حفظ السلام تعتمد على سلطة الأمم المتحدة باعتبارها أداة المجتمع الدولي، وتساعد على حشد الإرادة السياسية من قبل الدول الأعضاء. وتقوم عمليات السلام بتوسيع نطاق القدرات المتوافرة لدى المجتمع الدولي للاستجابة إلى تهديدات الفوضى في المحيط العالمي، ويرمز الإسهام في مثل هذه العمليات إلى التضامن وتحمل المسؤولية المشتركة. لكن منظمة الأمم المتحدة لا تملك قوات خاصة بها من الشرطة والجيش. ودائرة عمليات حفظ السلام لديها تعاني من نقص في الكوادر والموارد. وهي تدير عدداً من المهمات العسكرية والكوادر حول العالم بموارد وتحت ظروف قد تجدها وزارة الدفاع الأمريكية غير محتملة وغير مقبولة. وإن انتشاراً متدداً الجنسيات من الحلفاء يوفر قوة عسكرية أكثر مصداقية وكفاءة عندما يكون القيام بعمل عنيف ضرورة ومبرراً. وتجد منظمة الأمم المتحدة نفسها في موقف صعب إزاء تحقيق أي شيء مهم في غياب إسهام فاعل من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، ناهيك عما إذا كان ذلك ضد مصالحها الحيوية، ومعارضتها الثابتة.

تعود عمليات حفظ السلام التي تضطلع بها الأمم المتحدة بمناافع كبيرة على الولايات المتحدة الأمريكية رغم تبانيها. فعلى مدى عقود من الزمن، خدمت عمليات حفظ السلام التي قامت بها منظمة الأمم المتحدة

للولايات المتحدة الأمريكية. ففي عام ١٩٩٢ قال السيد ريتشارد تشيني (Richard Cheney)، الذي كان آنذاك يشغل منصب وزير الدفاع في إدارة الرئيس جورج بوش (الأب)، ما مفاده إن الذين ينتقدون الولايات المتحدة الأمريكية يجب أن لا يغب عن ذهنهم أن الولايات المتحدة الأمريكية هي التي تقوم بحفظ النظام الدولي، لا منظمة الأمم المتحدة. إن هذا التصريح عكس وجهتي نظر أمريكيتين: الأولى هي أن الولايات المتحدة الأمريكية، في ضوء تاريخها في الانعزالية، لم تسع وراء دور كهذا، بل ارتضت تحمل المسؤولية (النابعة من قوتها) التي فرضت عليها في أعقاب الحرب العالمية الثانية. أما الثانية فهي أن الولايات المتحدة الأمريكية مؤهلة بشكل فريد لأن تكون القوة العظمى الوحيدة لأنها قوة فاضلة مستقيمة.

ترك الرئيس بوش الأب موقع المسؤولية وهو يراوده تساؤل حذر إزاء العلاقة القائمة بين الولايات المتحدة الأمريكية ومنظمة الأمم المتحدة في مضمار عمليات السلام الدولية. أما الحماسة الساذجة لإدارة الرئيس كلينتون، التي أعقبت إدارة الرئيس بوش، والتي التزمت بزيادة مشاركة الولايات المتحدة في توسيع عمليات السلام التي تقوم بها الأمم المتحدة، فسرعان ما تلاشت في وجه حقائق صعبة، خاصة تعقيدات التدخل الخارجي في الحروب الأهلية. ولقد اشتبك كل من الرئيسين بوش (الأب) وكلينتون مع قضايا خمس تميزت بتدخلها وما انطوت عليه من تحد، وهي: كيف؟ ومتى؟ وهل يجب على واشنطن:

- (١) تقديم الدعم السياسي لمهام الأمم المتحدة؟
- (٢) توفير الدعم العسكري لها؟
- (٣) الإسهام في عمليات قتالية ممكنة من خلالها؟
- (٤) تعزيز أهلية الأمم المتحدة في مجال حفظ السلام؟
- (٥) إقرار خيار العمل العسكري خارج إطار الأمم المتحدة؟

أعقاب الحرب الباردة قد شوه التوازن البيئي لهيكلية الأمم المتحدة. كما نقل انتهاء الحرب الباردة التوازن من الحروب بين الدول إلى الصراعات المسلحة الداخلية. وغالباً ما أصبح السؤال بالنسبة لصناع القرار في واشنطن هو تقرير ما إذا كانت المصالح السياسية والأمنية للولايات المتحدة تتم خدمتها بشكل أفضل من خلال المشاركة من جانب واحد في الصراعات البعيدة، والتي قد تكون غير منطقية، أو من خلال عمليات حفظ السلام التي تقوم بها الأمم المتحدة، أو عدم المشاركة فيها بالمرّة؛ وما إذا كان لنتائج هذا الخيار على سلطة الأمم المتحدة وقدرتها على حفظ السلام أية آثار ارتدادية على الولايات المتحدة الأمريكية ذاتها.

إن مجلس الأمن الدولي هو الموقع المناسب لإقرار وإضفاء الشرعية على إنشاء قوة عسكرية ونشرها واستخدامها تحت الشرعية الدولية، لكن ليس من الملائم له تولي قيادة القوات المحاربة وضبطها. ولقد خلّصت لجنة الأمم المتحدة (لجنة الأبراهامي) لحفظ السلام إلى أن «الأمم المتحدة لا تشن حرباً»، وعليه، فإن عبء مسؤولية الانشغال بعمل عسكري دولي تقع في العادة على عاتق الولايات المتحدة الأمريكية التي لها الأثر الكبير في ذلك بوصفها الدولة الأقوى في العالم. وإذا ما كانت الأمم المتحدة هي مصدر السلطة الشرعية الدولية، فإن للولايات المتحدة قدرة لا تضاهى في حفظ الأمن والسلام العالمين.

ما «صيغة التعبير» المثلى بين كل من منظمة الأمم المتحدة، باعتبارها الأمين الرسمي المسؤول عن تحقيق السلام العالمي وتوطيد أركان النظام الدولي، والولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها الجهة الضامنة لذلك الواقع؟ ويجد الكثير من صناع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية صعوبة في فهم السبب لإعطاء الدول التي لا تسهم «بحصة مناسبة» في العبء العسكري أي دور حاسم في اتخاذ القرارات المتعلقة بنشر القوات العسكرية

لأن تكون من خلال منظمة الأمم المتحدة، والعمل العسكري المسلح من خلال حلف الناتو أو ائتلافات الراغبين، والجهود الدبلوماسية من خلال الاتحاد الأوروبي أو منظمات إقليمية أخرى.

تسعة مقترحات

يبقى مفهوم تعدد الأطراف جانباً مهماً للسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، كما تبقى الولايات المتحدة الأمريكية محور العمل متعدد الأطراف في المحافظة على الأمن والسلام الدوليين. وبسبب كون العالم كياناً فوضوياً في جوهره، فهو غير آمن بالأساس، ويتميز بمفوض استراتيجي وطبيعة معقدة بسبب وجود أكثر مما ينبغي من الجهات العاملة التي لها أهداف ومصالح متعددة، إلى جانب ما لها من طاقات وقناعات متفيرة. إن العمل الجماعي الذي يشكل جزءاً لا يتجزأ من نشاطات المؤسسات الدولية التي تعكس بشكل رئيسي الخيارات القيمة والمصالح الأمريكية، يعزز القدرة على التنبؤ، ويخفض الفوضى، ويختصر كلف صفقات العمل الدولي في السعي وراء تحقيق السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية.

إن الوطنيين المنادين بشعار «أمريكا أولاً»، كالسناطور جيسي هيلمز (Senator Jesse Helms)، ينظرون بعين الشك والريبة إلى ما للأمم المتحدة من قيمة ضمن إطار السياسة الخارجية الأمريكية، بل إنهم يعتبرون الأمم المتحدة عائقاً لمسيرة هذه السياسة. ما الداعي إلى ربط القوة الأمريكية بأهداف الآخرين؟ إن مبدأ تعدد الأطراف يدل ضمناً على عقد الصفقات والتكيف، وإن التسوية جزء متعمم لمثل هذه المفاوضات متعددة الأطراف. ولكن قدرات الولايات المتحدة ومواردها هي على نحو يجعل واشنطن في غير حاجة إلى اللجوء للتسوية حول قيم ومصالح جوهرية. وعلى العكس من ذلك، فإن دعاة المؤسسة الأحرار (Liberal institutionalists) يؤمنون

وتوحي مآزق السياسة الخمسة هذه بأن التقسيم بين التوجهين الأحادي والمتعدد في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، فيما يتعلق بنشاطات حفظ السلام الدولي، يمثل انقساماً خاطئاً. فالعلاقة ديناميكية وليست ساكنة؛ كما إنها متعددة الأوجه وليست ذات بعد واحد. فخلال عقد التسعينيات، بقيت توجهات الولايات المتحدة الأمريكية تعددية بالأساس. ولم تبرز إلى السطح إشارات تتم عن توجه أحادي الجانب إلا في عام ٢٠٠١ بعد أن تولى الرئيس بوش (الابن) زمام السلطة، وذلك فيما يتعلق بمجموعة كبيرة من القضايا تمتد من بروتوكول كيوتو (Kyoto Protocol) حول التحولات المناخية إلى مفاوضات السيطرة على التسلح والمحكمة الجنائية الدولية. لكن ما تغير على مدى عقد التسعينيات كان مركزية (Centrality) الأمم المتحدة في خطة الولايات المتحدة فيما يتعلق بتعددية الجوانب، ونتيجة ما تعلمته واشنطن بفضل تجاربها في عالم لم تعد تقسمه كتل الحرب الباردة، لكنه يواجه صراعات داخلية فوضوية، فإنها قامت، تدريجياً بتقسيم دوافعها المتعددة الجوانب بين ثلاثة أطراف، هي منظمة الأمم المتحدة (باعتبارها المنظمة العالمية للتعينة وإضفاء الشرعية)؛ وحلف الناتو (باعتباره أداة التنفيذ الاستراتيجي لعمليات السلام في أوروبا)؛ وائتلافات لأغراض خاصة من الراغبين. أما خارج القارة الأوروبية، فقد خفضت الولايات المتحدة تدريجياً حجم مشاركتها المباشرة في نشاطات حفظ السلام للأمم المتحدة، لكن ذلك لم يتضمن كل أشكال المشاركة؛ فالردود على بعض القضايا الخمس المذكورة أعلاه قد لا تزال إيجابية.

وخلال عقد التسعينيات، واجهت الولايات المتحدة الأمريكية خيارات صعبة حول العمل من خلال الأطر البديلة المتعددة الأطراف لنظمة الأمم المتحدة، أو حلف الناتو، أو الأحلاف العسكرية لأغراض خاصة. وبحلول نهاية القرن الماضي، مالت عمليات حفظ السلام الدولي

ثانياً، إذا لم تكن الانعزالية (Isolationism) خياراً في عالم اليوم المترابط كلياً، فلا يمكن للأحادية (Unilateralism) أيضاً أن تكون خياراً استراتيجياً. إن «الحرب» ضد الإرهاب العالمي، مثل الحربين العالميتين، هي حرب لا يمكن لأمریکا أن تكون بمنأى عن الاشتراك بها، أو كسبها بمفردها. كما لا يمكن كسبها من غير مشاركة كاملة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية. وإن عالماً تتراجع فيه كل دولة إلى اعتماد الأحادية لن يوفر ضماناً للأمن الوطني للولايات المتحدة الأمريكية. في الوقت الحاضر وفي المستقبل المنظور، أفضل مما توفره الأنظمة متعددة الأطراف. وإن الأمم المتحدة هي خير منبر يمكن اعتماده لإقامة نظام فاعل لمناهضة الإرهاب، كغيره من الأنظمة العالمية الأخرى.

ثالثاً، إن الاستثنائية (Exceptionalism) تعاني هي الأخرى من عيب متأصل. فلا يمكن لواشنطن بناء عالم يكون فيه كل الآخرين مجبرين على إطاعة قواعد ومعايير عالية في وقت تتمكن فيه الولايات المتحدة، متى شاءت وطالما شاءت، رفض الالتزام بالمعايير والمبادئ العالمية فيما يتعلق بمواضيع مثل إجراء الاختبارات النووية، والأنغام الأرضية، وإقامة الدعاوى الجنائية الدولية، والتفجرات المخاضية، وجوانب أخرى - ما أسماه ريتشارد هاس (Richard Haass)، مدير وحدة تخطيط السياسات في وزارة الخارجية الأمريكية، «تعددية الأطراف وفق اختيارات الزبون» (a la carte multilateralism)، وما أسماه بعض آخر في مجالس خاصة، وعلى نحو أكثر إهانة، «تعددية الأطراف التي يمكن استخدامها عند الرغبة والتخلص منها بعد الاستخدام» (Disposable multilateralism).

رابعاً، لأن حفظ السلام يمكن أن يبقى أداة اختيار تلجأ إليها الأمم المتحدة للدخول في الأنواع المميزة للصراعات في العالم المعاصر، فإن أسلوب الولايات المتحدة الأمريكية في التعامل مع عمليات السلام سيواصل تحديد طبيعة

بأن المنظمات متعددة الأطراف بإمكانها تجسيد قيم أمريكية أساسية، مثل احترام مبدأ سيادة القانون، وقواعد الإجراءات القانونية، وحقوق الإنسان. ويرتكز مبدأ تعدد الأطراف (Multilateralism) - أي تنسيق العلاقات بين العديد من الدول وفق مبادئ معينة (مثل مبدأ المساواة السيادية Sovereign equality) - على افتراضين هما عدم إمكانية انقسام منافع أوجه الخير العام الجماعية كالسلام (وكذلك الاتصالات السلكية واللاسلكية الدولية، والنقل، إلخ) وانتشار التبادلية (Diffuse reciprocity) (حيث تمنح ترتيبات العمل الجماعي نوعاً من تكافؤ المنافع، لا حول كل قضية وكل مناسبة بل إجمالاً وبمرور الوقت).

إن المناقشة التي تنطوي عليها هذه الورقة تسمح بتبلور تسعة افتراضات استتاجية حول الحوار بخصوص مبدأ الأحادية (Unilateralism) ومبدأ تعدد الأطراف (Multilateralism).

أولاً، إن قوة الولايات المتحدة الأمريكية وشرورها وسياساتها متداخلة مع تيارات الشؤون الدولية المتعارضة إلى الحد الذي لا يسمح فيه لفك الارتباط أن يشكل وضعاً سياسياً موثوقاً أو مستداماً بالنسبة للقوة العظمى الوحيدة في العالم. وانطلاقاً مما يميز به الأمريكيون من براءة ضمن الإطار العام للفكر الإنمائي، فقد اعتنقوا، منذ زمن طويل، وهم الأمن خلف خطوط دفاع قارية يفترض أن تكون حصينة لا يمكن اختراق دفاعاتها. لكن الهجمات الإرهابية التي شهدناها الحادي عشر من أيلول/سبتمبر قد أثبتت وهن الوطن الأمريكي أمام نزاعات ناتجة عن صراعات معقدة في بلدان بعيدة. وكان أمل الجهات الخارجية أن يحقق ذلك الحدث تغييراً في الولايات المتحدة؛ أما مخاوفها فهي أن الأمريكيين قد خلصوا إلى أن أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر قد غيرت العالم.

يمكن الحصول في المستقبل المنظور. كما إن مساهمة قوات مشاة أمريكية في عمليات حفظ السلام التي تقوم بها الأمم المتحدة وفق الفصل السادس من ميثاقها، وتكون احتمالية القتال فيها غير واردة وقليلة هو أمر يمكن التفكير فيه لكنه بعيد الحصول. ولذلك فإن مساهمة الولايات المتحدة الأمريكية في عمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة التي يتطلب أمر تنفيذها واستمرارها موافقة الولايات المتحدة الأمريكية ستكون محدودة بتوفير إمكانات فريدة، كوحدات ومهارات النقل والاتصالات والجوانب اللوجستية، الى جانب تحمل العبء الرئيسي من التكاليف التي تترتب على العمليات.

ثامناً، تشكل عمليات الأمم المتحدة في مجال حفظ السلام واحدة فقط من الكثير من أدوات السياسة الخارجية المتاحة للولايات المتحدة الأمريكية؛ أما الأدوات الأخرى فتتمثل بالعمل متعدد الأطراف من خلال تحالفات قائمة كحلف الناتو، أو ائتلاف متعدد الجنسيات يُنشأ لغرض خاص كما في حال حروب الخليج. أو حتى عمل منفرد تقوم الولايات المتحدة الأمريكية به من طرف واحد إذا كانت المصالح المطروحة حيوية بشكل كاف للولايات المتحدة. وتشكل عمليات السلام سلسلة متصلة من الاستجابات الدولية لحالات الفوضى والفقر. وهي تسمح لواشنطن باختيار أسلوب التعبير الذي تفضله من بين الاستجابات الدولية ومشاركة الولايات المتحدة على نطاق المستوى (المتدني أو المكثف) والمسرح الجغرافي (مع التمييز بشكل خاص بين أوروبا وأفريقيا) للمشاركة الدولية. وفي نهاية الأمر، إذا كانت الأمم المتحدة غير قادرة على تجريد نفسها من المسؤولية عن حماية ضحايا القتل الجماعي والتصفية العرقية وغير ذلك من الأعمال الهمجية، أو غير راغبة في ذلك، فبإمكان واشنطن تشكيل ائتلاف متعدد الأطراف من الراغبين لقيادة عمليات تدخل عسكرية لايقاف تلك الأعمال الهمجية.

أخيراً، في حالة عدم وجود عمليات من قبل الأمم المتحدة،

مشاركتها مع الأمم المتحدة. وإن إدراك عدم اشتراك الولايات المتحدة الأمريكية سيؤدي بدوره الى إضعاف قدرتها على تسخير شرعية الأمم المتحدة في قضايا ومعارك قد تكون أكثر أهمية لها من عمليات حفظ السلام في صراعات فوضوية في بلدان بعيدة لا يستطيع الناحيون الأمريكيون وأعضاء الكونغرس لفظ أسماؤها أو تذكرها.

خامساً، لأن الولايات المتحدة الأمريكية، فضلاً عن كونها العضو المحوري بين أعضاء مجلس الأمن الدولي، ستبقى أيضاً الضامن المالي الرئيسي لتكاليف عمليات حفظ السلام التي تضطلع بها الأمم المتحدة، فإنها ستواصل ممارسة تأثير لا يضاهاى على إقامة عمليات حفظ السلام، وتنفيذ التفويض المكلفة به، وطبيعتها، وحجمها، وانتهاء مدتها. وفي الحين ذاته، فإن مستوى الاهتمام الواعي للأمة الأمريكية بالأمم المتحدة متدنٍ إلى حد تتمكن معه أية إدارة أمريكية أن تنأى بنفسها عن الاخفاقات الصارخة لعمليات حفظ السلام التي تقوم بها الأمم المتحدة.

سادساً، إن هدف سياسة الولايات المتحدة الشامل فيما يتعلق بعمليات حفظ السلام التي تقوم بها الأمم المتحدة هو أن تكون هذه العمليات كفؤة واقتصادية النفقات وانتقائية. وإن جزءاً من الانتقائية يشمل ترك أمر القتال - فرض السلام - للائتلافات متعددة الأطراف التي تعمل تحت إمرة الأمم المتحدة. وإن جزءاً من دافع تحقيق الكفاية يشمل حملة تستهدف زيادة القدرات القتالية الاحترافية لدى دائرة عمليات حفظ السلام على حساب وحدات أخرى، مثل دائرة المعلومات العامة، التي تعتبرها واشنطن كيانات مترهلة وغير مستقرة.

سابعاً، إن مشاركة الولايات المتحدة الأمريكية في عمليات تنضوي تحت الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة وتكون بإمرة الأمم المتحدة مباشرة هو بالتأكيد أمر غير

بالأنظمة متعددة الأطراف والتزامها بها شهد انجساراً إزاء هيمنتها المتسارعة على مسرح الأحداث العالمي.

وعلى النقيض، فقد انحرفت اهتمامات حليفاتها والدول الصديقة لها بشدة نحو مفهوم تعددية الأطراف. فبروتوكول كيوتو (Kyoto Protocol) يحمل بصمات اليابان فيما يتعلق بظاهرة الاحتباس الحراري في العالم (Global warming). وقد تم التوقيع على معاهدة أوتاوا (Ottawa Treaty) على خلفية البيئة الملائمة التي أوجدتها الدبلوماسية الكندية الخاصة بالقوى الوسطى. كما أن معاهدة حظر التجارب النووية الشامل (Comprehensive Test Ban Treaty) قد أنقذتها أستراليا من تجربة كادت تؤدي إلى موتها في جنيف، وتم نقلها إلى الأمم المتحدة في نيويورك حيث أجريت لها عملية طارئة أنقذت حياتها. وكذلك فقد تم مؤخراً قيام حلفاء وأصدقاء يتشابهون في الرأي بقيادة حملة من أجل إقامة المحكمة الجنائية الدولية (The International Criminal Court) التي بدأت أعمالها في وقت مبكر من هذا العام (٢٠٠٣).

وبرفضها، الذي اهتقر إلى الكياسة، لكل هذه الأنظمة متعددة الأطراف التي استتفتت تفاوضاً مضنياً أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية نابذة، على نحو يتسم بقلة التبصر، ما لشركائها من مصالح وطنية متأصلة في مبدأ تعددية الأطراف. ويود هؤلاء الشركاء أيضاً، شأنهم بذلك شأن كل الدول، أن يُنظر إليهم بصفتهم فاضلين مستقيمين. ولكن سياساتهم الخارجية تقوم على حسابات صعبة للمصالح الوطنية لا على أساس الفضيلة الأخلاقية. وإن سعيهم وراء أنظمة متعددة الأطراف يقوم على حكم متأن بأن مثل هذه الأنظمة ترقى بمصالحهم الوطنية. ولما كانت الانفاقيات متعددة الأطراف تأتي نتيجة جهود تفاوضية، فهي صفقات غير تامة في العادة، تعكس تسويات اضطرت كل الأطراف المعنية إلى إجرائها من أجل الخروج باتفاق يفي بالحد الأدنى من اهتماماتها

في الولايات المتحدة الأمريكية تفضل الحصول، إن أمكن، على مصادقة الأمم المتحدة التي تضفي الشرعية على إجراءاتها، وذلك بصيغة تمكن قرارات مجلس الأمن الدولي من إجازة القيام بالعمليات. لكن الولايات المتحدة الأمريكية في الغالب لا تقبل قراراً مسبقاً لمجلس الأمن كمتطلب إلزامي لاستخدام القوة العسكرية عبر البحار. وإن المنصر الإشكالي في هذا الصدد يأتي من اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية المشابه، من حيث الالتزام، لترويج قاعدة أن الأمم المتحدة هي المشرع الجماعي الوحيد لاستخدام العمل العسكري عندما لا تكون الولايات المتحدة وحلف الناتو مشتركين في ذلك العمل. وبذلك، تواجه واشنطن مأزقاً منافضاً غير قابل للتسوية بين طلبها غرس مبدأ تعددية الأطراف، باعتباره معياراً للنظام العالمي، واستثناء نفسها من تطبيق ذات المبدأ انطلاقاً من إيمانها الثابت بالمواصل بالاستثنائية بصفتها القوة الفاضلة المستقيمة.

الخلاصة: في الإشادة بتعددية الأطراف

إن الولايات المتحدة، باعتبارها القوة العظمى الوحيدة الباقية، ليست كياناً لا مناهض له فحسب، بل إن هيمنتها على نطاق واسع من القضايا وحقول النشاط في الشؤون الدولية هي الأخرى لا مثل لها أيضاً. ومع ذلك، فإن الولايات المتحدة الأمريكية ليست اللاعب الوحيد في ساحة الشؤون الدولية. فهناك كثير من الدول صديقة وحليفة تقليدية للولايات المتحدة الأمريكية من عهد بعيد. وإن الفجوة بين القدرات الكلية لهذه الدول وبين مصادر القوة العسكرية والاقتصادية والدبلوماسية وفي مجال تكنولوجيا المعلومات التي يمكن لواشنطن نشرها فيما يتعلق بأية قضية، وفي أي من مسارح العمليات في العالم، قد تنامت على نطاق واسع مخيف خلال العقد السابق. وقد تناقص اعتماد الولايات المتحدة على حلفائها منذ حرب الخليج العربي إلى حروب كوسوفو وأفغانستان والعراق. كما إن اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية

إلى جانب الاتفاقية الخاصة بالأسلحة البيولوجية والكيميائية، ومعاهدة أوتوا، وغيرها من الاتفاقيات الدولية - على رفع حدود انتشار هذه الأسلحة واستخدامها، فهما تقومان، في الوقت نفسه، بتقليل حجم العائق أمام الاستجابات الدولية الجماعية لضمان الالتزام بالنظام. وهكذا، فهما تخفضان من مستوى التهديد، وتقللان الحاجة إلى الاستعدادات والاستراتيجيات لمناهضة الانتشار، وتميزان معايير السلوك الدولي المقبول.

وإذا تمعد الدول إلى التوقيع على المعاهدات متعددة الأطراف، فإنها تقبل بالمسؤوليات الملزمة التي تطبقها مقداراً مهماً من الفاعلية لربطها بمقد قانوني، ثم في حال تجاهل ذلك، القيام بصياغة استجابة جماعية لحالات عدم الالتزام. وإن الأمر أكثر سهولة لتشكيل ائتلافات الراغبين ممن يخضّبهم عدم الالتزام بالمعاهدات الدولية والمعايير العالمية - وهو التعريف العملي الموفق للدولة المارقة. وتستطيع الولايات المتحدة تفعيل مصادر قوتها الناعمة والصلبة - قدرتها العسكرية، وسطوتها الاقتصادية، ونفوذها الدبلوماسي، وثقل تصويتها في المؤسسات المالية الدولية، إلخ - بهدف تقييد الموقعين بالالتزامات نحو المعاهدات الدولية. وفي حال انتهاك تلك الالتزامات، تستطيع الولايات المتحدة تفعيل مصادر قوتها سائلة الذكر من أجل تكوين ائتلافات من الراغبين، كما حصل في الحروب التي قامت في منطقة الخليج العربي وكوسوفو وأفغانستان على مدى العقد المنصرم. إن العالم بحاجة إلى أن تكون قوة أمريكا وقيادتها في جانب التقيد بالقانون، وكذلك، فإن تعزيز حكم القانون الدولي يصب في مصلحة أمريكا الذاتية المستتيرة.

مجتمعة، بينما يقصر عن تحقيق طموحاتها العليا.

لعبت اليابان دور القابلة القانونية في جلب بروتوكول كيوتو إلى الوجود انطلاقاً من مفهوم المبدأ الوقائي على الرغم من المستوى المتواضع، لكن المتواصل، للارتياح العلمي حول موضوع ظاهرة الاحتباس الحراري. وهذا هو النظر البيئي لقاعدة السلامة العامة في قيادة السيارة: إذا كنت في شك من الأمر، فلا تقم به. وقد ساعدت أستراليا في الوساطة لعقد معاهدة حظر التجارب النووية الشامل انطلاقاً من إيمانها بأن التحسينات الفنية من خلال التجارب النووية المتواصلة هي أقل أهمية من مخاطر الانتشار النووي في حال عدم توقف إجراء التجارب. وكذلك لعبت كندا دور المادة الحفازة في موضوع حظر استخدام الأنغام الأرضية المضادة للأشخاص لأن ما تسببه هذه الأنغام من مجازر لا إنسانية يفوق منفعتها العسكرية الهامشية.

لقد تجاهلت إدارة الرئيس بوش (الابن) بروتوكول كيوتو، ورفضت القبول بمعاهدة حظر التجارب النووية الشامل، وإذا ما طبقت أجزاء من مراجعة الوضع النووي (Nuclear Posture Review) فإنها ستجازف بتفكيك معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية (Nuclear Nonproliferation Treaty) التي تمثل نظام السيطرة على التسلح الذي يحظى بأكثر المنتسبين في التاريخ. وإن رفض الولايات المتحدة الأمريكية لمعاهدة حظر التجارب النووية الشامل هو أمر فظيع بشكل خاص لأنه، كما بينت الهند لدى معارضتها المعاهدة في العام ١٩٩٦، سيفلخ هواش التفوق الأمريكي أمام الدول الأخرى كافة. وبينما تعمل معاهدة حظر التجارب النووية الشامل ومعاهدة منع انتشار الأسلحة النووية -



المستجدات السياسية في آسيا الوسطى

بعد الحادي عشر من أيلول / سبتمبر ٢٠٠١ *

د. غالي عودة **

ذلك اليوم نهاية عصر وبداية لعصر آخر، ذي علاقات دولية مختلفة، ومسوغات مختلفة، وأخلاقيات مختلفة، وتحالفات تقوم على قناعات وضرورات مختلفة، ووسائل وأعراف دبلوماسية مختلفة.

فيعد هذا التاريخ أصبحت الحرب على الإرهاب الموجه الرئيسي لصناعة القرار في السياسة الأمريكية وفي سياسات الكثير من الدول اليوم، ولتوضيح ذلك أود الإشارة، أولاً، إلى أن الإدارة الأمريكية عدت بعض القوانين لتسهيل إمداد بعض الدول بالسلاح؛ وثانياً، استحدثت برنامج مساعدات أطلق عليه «برنامج المساعدات المناهضة للإرهاب»؛ وثالثاً، قدمت مساعدات عسكرية لمجموعة من الدول المشاركة في الحرب على الإرهاب في أفغانستان، وكذلك للدول التي قدمت تسهيلات لجستية، مثل جمهوريات آسيا الوسطى. وهنا يبرز سؤال هام، هل تمثل هذه المستجدات سياسة أمريكية طويلة الأمد في الإقليم، أم إن ذلك تحول مرحلي لمعالجة أزمة معينة؟

فالمالم اليوم يتحرك متأثراً بسياسات ترسم في ضوء «التصدي للإرهاب». وقد أصبح مبدأ «التصدي للإرهاب» يقود التجارة العالمية، وذا سحر يقرب الأصدقاء، وذا قوة تقرض القطيعة بين الحلفاء. وبعبارة موجزة، لقد حل شعار «التصدي للإرهاب» محل شعار «التصدي للخطر الأحمر».

أعلن الكثير من الساسة والمراقبين بعد كارثة الحادي عشر من أيلول / سبتمبر ٢٠٠١ أن تلك الأحداث ستسجل كنقطة تحول في تاريخ البشرية. وبعد ما يزيد على ثمانية عشر شهراً نقف شهوداً على صحة النبوءة. لقد أعلنت الولايات المتحدة حرباً عالمية على الإرهاب بعد ذلك التاريخ، وشكلت تحالفاً دولياً قوياً ضم روسيا وأوروبا وغالبية دول المجموعة التي تعرف بالعالم النامي.

ويمكن مقارنة أحداث نيويورك وواشنطن في الحادي عشر من أيلول / سبتمبر بالهجوم الياباني على بيرل هاربور الذي كان سبباً رئيسياً في دخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية. كما يمكن مقارنة عمق آثار تلك الكارثة بانتهاء الحرب الباردة وما تمخض عنها من رسم خرائط جديدة في أوروبا والشرق الأوسط. وباختصار يمكن القول إن النتائج والمتغيرات التي فرضتها لا تقل في أبعادها ونتائجها عن نتائج الحروب العالمية التي غيرت وجه العالم.

وقد فاقمت معاني ذلك التاريخ، أي الحادي عشر من أيلول / سبتمبر، كل اللغات والتقاليد المتعارف عليها. فلم تعد هناك حاجة لذكر السنة التي وقعت الأحداث فيها، بل يكفي أن تقول ٩/١١ حتى يفهم المشار إليه. ومن ناحية أخرى، بنى يوم الثلاثاء ٩/١١ سوراً منيعاً يفصل بين عالم يوم الاثنين الذي سبقه، وعالم يوم الأربعاء الذي تلاه. كان

* صدر العدد ١٠٠٠، ١٣ أيلول / سبتمبر ٢٠٠١
** جسر شاول و سدا سب برحقن بسوق او فانا جامعة الأزهر مدينة لكةولوب



الوسطى أن تتكيف مع المستجدات السياسية والاقتصادية والعسكرية في الإقليم.

٤. حرصت الولايات المتحدة على ألا يؤثر نفوذها المتعاظم في آسيا الوسطى حفيظة روسيا أو الصين، العملاقين المجاورين لآسيا الوسطى.

٥. نجحت الولايات المتحدة في التوفيق بين التحالف مع حكومات ضعيفة ذات أنظمة قمعية فاسدة، دون التضحية بسياساتها الرامية للتحديث السياسي والاقتصادي والإداري في الإقليم.

بعد هذه المقدمة اسمحوا لي أن أنتقل إلى موضوعنا هذا المساء، وهو المستجدات السياسية في آسيا الوسطى بعد الحادي عشر من أيلول/سبتمبر.

رغم قرب هذا الإقليم كثيراً من بلادنا وتأثيره العظيم عليها، وعلاقة جمهوريات آسيا الوسطى التاريخية والدينية والثقافية ببلادنا، فإن المعرفة والاطلاع على شؤون هذه البلاد، ولا أقول الدراسة والمتابعة العميقة، محدودة جداً أو ضارب من الجهول. فلا تدرس في معاهدنا أو جامعاتنا أي مواد تتعلق بهذا الإقليم الذي تزيد مساحته على أربعة ملايين كيلومتر مربع ويبلغ تعداد سكانه خمسة وسبعين مليون نسمة. لذا، أرجو قبل الخوض في هذا الموضوع أن تسمحوا لي أن أوضح الصورة في آسيا الوسطى عشية الكارثة.

قبل الحادي عشر من أيلول/سبتمبر كانت جمهوريات آسيا الوسطى الخمس هدفاً لينا لأحزاب متطرفة اتخذت من أفغانستان مقراً ومنطلقاً لها. وكانت هذه الحركات والأحزاب الأصولية تتمركز في أفغانستان منذ بداية حرب تحرير أفغانستان من الاجتياح السوفيتي عام ١٩٧٩. لكن تحرير أفغانستان، وبعد ذلك بعقد تقريبا، انهيار الاتحاد السوفيتي نفسه واستقلال الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى لم يؤد إلى التحول نحو البناء والتطوير، بل وفر

مع الفوارق الشاسعة بين الاثنين. فـ «الخطر الأحمر» كان قابلاً للاحتواء، ولا تخفى وسائله كما لا تخفى غاياته وطاقاته، وكان بالإمكان توقفه والتصدي له في مكان وزمان محددين، أي أنه كان عدواً مرئياً وذا طبيعة ملموسة. أما الإرهاب، فلا مكان له، ولا شكل يحصره، ولا زمان يحتويه. إن الإرهاب ذو طبيعة مغايرة لكل ما يمكن أن نتصوره، فهو يضرب فجأة رغم كل التوقعات والاحتياطات. وحيث يمكن التعامل مع أي عدو عضو في المجموعة الدولية ودراسته والاستجابة لتكتيكاته ووضعه أمام مسؤوليات والتزامات وأعراف دولية دبلوماسية وسياسية وأخلاقية بوسائل اقتصادية وعسكرية مختلفة وغيرها، فإن الإرهاب مختلف كلياً، فهو من الصعب احتواؤه في مكان، أو توقفه في زمان.

هذه الطبيعة الغريبة فتحت الباب على مصراعيه للخيال السياسي والإعلامي ليصور ما يشاء. واسمحوا لي أن أقول: إنه إذا افترضت المعلومات الصحيحة، كما هو الحال بالنسبة للإرهاب، فإن الرأي العام سيعاني، ويصبح أي تصرف مقبولاً، وتبني أي سياسة مسوغاً ومشروعاً. وهنا أستعير من سيدي صاحب السمو الأمير الحسن بن طلال وصف سموه للأمن الإنساني بأنه «الأمن الناعم» لأقول إن من طبيعة الإرهاب النعومة أيضاً، مع التأكيد على عظم الفارق في المعنى الذي تحمله نفس الكلمة في المضمونين.

لدي عدة نقاط أود أن أضعها في مركز الاهتمام لأن ما يلي من الحديث ستركز حولها، وهي:

١. غيرت كارثة ٩/١١ دينامية المعايير الجيو-بوليتيكية في آسيا الوسطى.

٢. أصبحت الولايات المتحدة اللاعب الرئيسي في الإقليم بعد الحادي عشر من أيلول/سبتمبر. وحيث أن الحرب على الإرهاب ذات طبيعة مرنة، فإنه من غير المستبعد أن يكون التواجد الأمريكي طويلاً الأمد.

٣. فرضت المتغيرات على الدول التي لها مصالح في آسيا

اتحاد Islamic Renaissance Party of Tajikistan (IRPT) المعارضة الطاجيكية (UTO) United Tajik Opposition وحزب التحرير الإسلامي، ذات نشاط قوي، إلا أنها لم تكن على نفس درجة تسقيق الحركة الإسلامية الأوزبكية مع طالبان. ولم يقتصر عمل هذه الحركات على أوزبكستان، بل انتشر في كل من طاجيكستان وكرغيزستان. وكانت هذه الحقيقة خلف قيام طاجيكستان وأوزبكستان بدعم «تحالف الشمال» النأوي لطالبان رغم أنه لم يكن يسيطر على أكثر من ١٠٪ من مساحة أفغانستان قبل الحادي عشر من أيلول/سبتمبر، ولم يكن وجوده الفعلي يتعدى وادي «بانجشير».

وحول علاقات الولايات المتحدة بدول الإقليم لا بد من الإشارة إلى أنه خلال العقد الأخير من القرن العشرين كانت تلك الجمهوريات على علاقة متعددة الجوانب مع الولايات المتحدة، شملت الجوانب الاقتصادية والسياسية وبرامج تنمية مختلفة، وإلى حد متواضع المساعدات العسكرية. وفي النصف الثاني من التسعينيات شهدت العلاقات بين الولايات المتحدة وكل من جمهوريات آسيا الوسطى تماناً ثنائياً أكثر تطوراً في المجالات العسكرية، تمثل في قيام خبراء من القوات الخاصة الأمريكية بتدريب بعض الوحدات من قوات تلك الجمهوريات لمساعدتها في التصدي للخطر القادم من أفغانستان. وقد ساعد ذلك على نقل العلاقات العسكرية مع أوزبكستان وكرغيزستان وطاجيكستان بعد كارثة ٩/١١ بسرعة إلى مستويات متقدمة من التعاون الوثيق عندما بدأت الحملة الدولية ضد الإرهاب. إضافة إلى ذلك، هناك عوامل أخرى ساعدت على فتح أبواب التعاون بين الولايات المتحدة وجمهوريات آسيا الوسطى. ففي السنوات الأولى بعد الاستقلال، والتي صُيغت بالاضطراب الاقتصادي والأمني، أطلقت وكالة التنمية الدولية الأمريكية «تسبم» برنامج مساعدات شمل كل الجمهوريات عام ١٩٩٤. كما اختصت الولايات المتحدة جمهورية أوزبكستان لأسباب استراتيجية ببرنامج

لتلك الحركات فرصة الامتداد على حساب الانحسار الشيوعي. فوجدت أرضاً خصبة، وواجهت أنظمة يترأسها رجال ذوو خلفية شيوعية يلعبون أدواراً إصلاحية أو ديمقراطية، ويقودون أنظمة قمعية ضعيفة. فعانت طاجيكستان، مثلاً وليس حصراً، من حرب أهلية مزقت البلاد بعد استقلالها عام ١٩٩١. واشتعل الصراع على أشده بين طاجيكستان وكرغيزستان وأوزبكستان في وادي فرغانة الخصيب، الذي تنقسمه الجمهوريات الثلاث، تارة بفعل الجماعات الأصولية القادمة من أفغانستان، وتارة لأسباب عرقية. ووصل تهديد الجماعات المتطرفة لتلك الجمهوريات ذروته عامي ١٩٩٩ و٢٠٠٠. أما بالنسبة لجمهوريتي تركمانستان وكازاخستان، فلم تكونا بمنأى عن التهديد لأن الشعارات التي كانت تُرفع تشملهما، إلا أن بُعد كازاخستان الجغرافي وعدم استجابة الشعب التركماني قد أرجأ إشعال حرب باسم الدين فيهما إلى حين، لكن ممارسات القمع والفساد والفسق وسوء الإدارة في الجمهوريات الخمس أبقى البيئة المناسبة لانتشار التطرف، ومهدت بقوة لقبول الأفكار والطروحات التي تدعو للغنف وتبشر به من أجل التغيير.

وكانت الجمهوريات المحاذية لأفغانستان (طاجيكستان وأوزبكستان وتركمانستان) لا تخفي قلقها مما يحدث في جاراتها الجنوبية، خاصة عندما تحولت أراضي أفغانستان إلى مسرح تدريب لمختلف الجماعات المتطرفة، التي لا تهدد دول آسيا الوسطى فحسب، بل في كثير من الحالات، تهدد أمن الدول العربية وكثير من الدول الأوروبية والولايات المتحدة أيضاً.

وكانت «الحركة الإسلامية الأوزبكية» وIslamic Movement of Uzbekistan (IMU)، أكبر الحركات الأصولية وأقواها في آسيا الوسطى، من أبرز الجماعات المتطرفة التي لاقت دعم طالبان والقاعدة. كما كانت هناك أحزاب أخرى، كحزب النهضة الإسلامي

مساعداة خاصة عبر عامي ١٩٩٥ - ١٩٩٦.

الأسود، إلا أن كازاخستان تخوفت من العرض الروسي لأن جارتها تركمانستان قد واجهت متاعب كثيرة مع روسيا حين صدرت عبر تلك الشبكة، حيث تبين أن الروس كانوا يستهلكون النفط التركمانستاني دون أن يدفعوا أي مقابل لذلك. ومن هنا يتضح أن أنجع الطرق للتصدير تمر عبر إيران إلى الخليج العربي، ثم إلى أمريكا وأوروبا والشرق، إلا أن هذا الطريق قد استثنى لأسباب سياسية محضة. ثم طرحت أفكار متعددة كان منها مد خط عبر الصين بطول ٥٤٠٠ كيلومتر، إلا أن طول الخط قلص جدواه وربحيته، بالإضافة إلى أن الخطوط الطويلة عرضة للتخريب لمرورها عبر مناطق عرقية مضطربة. كما تذر مد خط أنابيب عبر بحر قزوين إلى القوقاز ثم البحر الأسود، أو جنوبا من جورجيا إلى ميناء سيهان (أو جيهان) التركي على البحر المتوسط لعدة أسباب، من أبرزها: أولا، الخلاف المستعكم بين أذربيجان وأرمينيا حول ناغورنو-كرباخ؛ وثانيا، الاضطرابات العرقية الأبخازية التي عصفت بالأمن في جورجيا، بالإضافة لعقبة أخرى هي مرور الخط عبر المناطق الكردية المضطربة في شرق تركيا. ويمكن إنشاء ضوء أوسع على الصورة المضطربة في القوقاز بالإشارة إلى النزاع الروسي-الشيثاني الدامي.

لم يبق لتصدير النفط إلا الباب الأفغاني، وبدأ التنسيق بين الاستخبارات الباكستانية ووزارة الخارجية الأمريكية لفتح هذا الباب عام ١٩٩٤، واستقر الرأي على تصبب نظام مستقر في أفغانستان. وكانت مهمة النظام المرتجى في أفغانستان لا تعدى إنهاء الحرب الأهلية التي أعقبت خروج السوفييت، والمحافظة على الاستقرار، مما يسهل مد خط أنابيب ينقل نفط آسيا الوسطى عبر أفغانستان إلى ميناء كراتشي على بحر العرب، ثم إلى أسواق الغرب والشرق.^٢

كانت الفكرة تتمركز حول إزالة المجاهدين الذين حاربوا السوفييت، وبقوا مقسمين إلى فرق سيطرت كل منها على قطعة من أفغانستان، وأصبحت تعيق المشاريع العملاقة في ظروف دولية مختلفة كليا بعد انتهاء الحرب الباردة. وبما

وقد سمحت الجمهوريات الثلاث المجاورة لأفغانستان (طاجيكستان وأوزبكستان وتركمانستان)، وحتى جمهوريتي كيرغيزستان وكازاخستان اللتان لا حدود مشتركة لهما مع أفغانستان، للقوات الأمريكية بعد ٩/١١ باستخدام أجوائها، بالإضافة إلى تقديم الدعم اللوجستي اللازم لعمليات البحث والإنقاذ. وبشكل خاص منحت طاجيكستان وأوزبكستان القوات الأمريكية قواعد جوية سوفيتية سابقا.

وفتح التخلص من طالبان الباب أمام بناء أفغانستان جديدة تلعب دورا هاما في فتح الباب أمام تصدير نفط وغاز جمهوريات آسيا الوسطى عبر أراضيها نحو الجنوب إلى بحر العرب، ومن ثم إلى أوروبا أو إلى شرق آسيا. فكما ذكرت، لأفغانستان حدود مشتركة مع ثلاث جمهوريات، هي طاجيكستان وأوزبكستان وتركمانستان. وهذا يعني أنه يمكن تصدير النفط عبر بوابة آسيا الجنوبية، بدلا من المشاريع العملاقة المتجهة نحو الغرب عبر بحر قزوين ومناطق يتعدم الاستقرار فيها وتصبب السيطرة عليها.

كلمة في النقط:

تماظمت أهمية آسيا الوسطى بعد اكتشاف ما يقدر بـ ٣٠ بليون (مليار) برميل من النفط في سهوب كازاخستان وتركمانستان المحاذية لشواطئ بحر قزوين الشرقية. لذا، فإن آسيا الوسطى ستكون مركز الجذب بعد السعودية، أكبر منتج للنفط حاليا. وهكذا اندفعت الشركات الأمريكية والأوروبية والروسية (وغيرها) نحو الحقول الجديدة باستثمارات قدرت بعشرات المليارات، إلا أن المعضلة لا تكمن في الاستكشاف والاستخراج، ولكن في النقل. فجميع هذه الجمهوريات مغلقة، أي لا تطل على بحار مفتوحة للتصدير.

وفي البداية، للتغلب على هذه المعضلة عرضت روسيا نقل النفط من كازاخستان وتركمانستان عبر شبكتها إلى البحر

المتحدة في الإقليم أن الكثير من هذه العناصر موجودة في جمهوريات آسيا الوسطى نفسها.

٣. ضمان استقرار أفغانستان على المدى الطويل. فرغم أن الحرب قد انتهت في أفغانستان، إلا أن السلام لم يجل. فالتهديد للولايات المتحدة لم يتوقف، كما أن نذر الحرب الأهلية ما زالت تطل برأسها بين الفينة والأخرى. أما بالنسبة لحكومة كرزاي فإن وجودها ما زال محصوراً على كابول. وأود الإشارة إلى ملاحظة أخرى انطلاقاً من تحليل تاريخ المجتمع الأفغاني وطبيعته وعاداته وتقاليده: إنه من الصعب استئصال طالبان كحركة عسكرية على المدى القصير، وأصعب من ذلك القضاء على تأثيرها السياسي على المدى البعيد. لذا، فإن من أنجع الوسائل السياسية للتعامل مع طالبان تكمن في قبولها في اللعبة السياسية، وتشجيع قيادات الصف الثاني والثالث.

٤. ويمثل الهدف الأكبر في تأمين طريق لتصدير نفط آسيا الوسطى عبر أفغانستان وباكستان.

وإذا لم يتأخر دول التحالف التي أرسلت قوات لأفغانستان في مشروع إعمار طويل الأمد يهدف إلى معالجة البؤر والظروف التي تفرخ التطرف، ويشمل آسيا الوسطى بالإضافة لأفغانستان، فإن بذور التطرف والعنف ستبقى في انتظار جولة أخرى، وربما شاهدنا سيناريو محزننا يتمثل ببساطة في نقل مشاكل التطرف والعنف من الجنوب (أفغانستان) إلى الشمال (آسيا الوسطى)، ويزوغ حركات مشابهة لطالبان والقاعدة، لكن في أعماق آسيا الوسطى والتوقاز هذه المرة.

إن ما هو مطلوب لمعالجة الأوضاع في أفغانستان وآسيا الوسطى يجب أن تنقل تجربته وتطبق في التوقاز والبلقان. وقد رأت بعض الأنظمة الحاكمة في آسيا الوسطى في التواجد الأمريكي والحملة ضد الإرهاب دعماً لها، فاستغل بعض الرؤساء الظروف السائدة لخدمة مصالحهم الشخصية. ففي ٦ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠١ وافق

أن أداءة التخلص من هؤلاء المجاهدين كان لا بد أن تكون دينية أيضاً، فقد وقع الاختيار على حركة طالبان التي تعلم معظم قادتها في المدارس الدينية الباكستانية، إضافة إلى لاجئين أفغان فروا إلى باكستان أثناء الحرب الأهلية التي مزقت البلاد. وأبدت الحركة مهارة متقدمة النظر في التنظيم والاستقطاب ومهارة القتال. وسيطرت، في أقل من عامين، على أكثر من ثلثي أفغانستان. وأطلقت عليهم وسائل الإعلام العالمية أسماء أسطورية مثل «من طلاب إلى فاتحين»^١ وكان منتسبوا الحركة ينتمون إلى الأغلبية البشتونية.

ورغم أن الولايات المتحدة قبل الحادي عشر من أيلول/سبتمبر كانت ترى أن مصالحها في الإقليم تقتصر على تأمين وصول النفط ووضع حد للنفوذ الصيني والمحافظة على استقلال تلك الدول، إلا أن الأمور اختلفت كلياً بعد تلك الكارثة. وهنا سأسير إلى بعض الأهداف التي سعت الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيقها:

١. تضيق الخناق على تنظيم القاعدة واستئصاله كلياً من البلاد، وضمان عدم عودة حركة طالبان للحكم والقضاء على قياداتها. واستبدالها بقيادة تمثل الأغلبية البشتونية، فوقع الاختيار على حميد كرزاي.

٢. تجفيف منابع التوجهات المتطرفة التي غذتها حركة طالبان وتنظيم القاعدة. ومن أبرز الأسباب خلف قبول طالبان والقاعدة في المجتمع الأفغاني: تدهور الاقتصاد، وتقشي الفقر، وغياب المؤسسات المجتمعية التي تهتم بأمن الإنسان ورفاهيته. ووصول البطالة إلى أعلى نسبة في العالم بين الأفغان. وستبدو الصورة المرعبة أكثر وضوحاً إذا أضفنا للمشهد عوامل أخرى كانتشار الجهل، وارتفاع نسبة المواليد، وتقشي الأمية، وانحسار التعليم في المجالات الدينية واقتصاره على الدعوة للتطرف وقبول مبادئ العنف من ناحية، وانتشار الأسلحة والاعتماد على التهريب كمصدر للرزق من ناحية أخرى. ومما يزيد في صعوبة مهمة الولايات

البرلمان الأوزبكي على تشريع يمدد فترة رئاسة إسلام كريموف من خمس سنوات إلى سبع، وهو بهذا يمهّد لإعلان نفسه رئيساً مدى الحياة على غرار جاره الرئيس التركماني سبارمراد نيازوف، الذي أطلق على نفسه لقب «تركمان باشي»، أي أب التركمان. واقترح إسلام كريموف إجراء استفتاء على هذا التشريع في كانون الثاني/يناير ٢٠٠٢. ولولا ضمان سكوت الولايات المتحدة على الأقل في هذا الظرف الحرج وقدرة طشقند على كتم المعارضة ووصفها بالإرهاب، لما استطاع تسخير البرلمان لمصلحته بهذه السهولة. وفي الاتجاه نفسه، صوت البرلمان الكرغيزي في حزيران/يونيو ٢ٰ٠٢ بالموافقة على قانون يمنح الرئيس أسكر أكايف، ورئيس الجمهورية في العهد السوفييتي حصانة من المساءلة بعد ترك مناصبهم، فلا يمكن محاكمتهم لأي عمل أقرار أقدموا عليه خلال توليهم السلطة. ولضمان سريان هذا القانون تم تعيين رئيس الجمهورية الحالي، أكايف، عضواً مدى الحياة في مجلس الأمن الكرغيزي. وكفل الرئيس الكازاخستاني نور سلطان نازاربايف، لنفسه حصانة مماثلة، ويشير هذا بوضوح إلى عدم ثقتهم بالتشريعات التي تقر بهم رؤساء مدى الحياة.

أما بالنسبة لـطاجيكستان التي تعتمد على أوزبكستان في اتصالها بالعالم الخارجي، فإنها تطمح في أن يلعب التقارب الأمريكي-الأوزبكي دوراً ملطفاً لعلاقاتها مع جارتها أوزبكستان. الشيء نفسه يمكن أن يقال بالنسبة لكازاخستان وكرغيزستان اللتان تطلان على روسيا والصين، فللتصدير جنوباً لا بد لهما من أوزبكستان مفتوحة لتصلهما بأفغانستان.

وجاءت الحملة على أفغانستان لصالح نظام كريموف، فبعد مذكره التقاهم التي وقعتا الولايات المتحدة وأوزبكستان في ٣٠ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠١، والتي تعهدت فيها الحكومة الأوزبكية بإجراء الإصلاحات اللازمة في مجالات الاقتصاد وحقوق الإنسان والإدارة، توقف نقد نظام كريموف. وبدلاً من صورة كريموف الاستبدادي، بدأت تنمو صورة كريموف الشريك الاستراتيجي، إلا أن الولايات المتحدة تعلم جيداً أن النوايا الطيبة والكلمات الحسنة يمكن أن لا تتحول دائماً إلى واقع حياتي.

أما بالنسبة لكازاخستان التي كانت أكبر شريك استراتيجي للولايات المتحدة في مجال الطاقة، فرغم أنها قد منحت الولايات المتحدة تسهيلات مهمة كاستخدام أجوائها في الحملة ضد الإرهاب، إلا أنه لا حدود لها مع أفغانستان،

البرلمان الأوزبكي على تشريع يمدد فترة رئاسة إسلام كريموف من خمس سنوات إلى سبع، وهو بهذا يمهّد لإعلان نفسه رئيساً مدى الحياة على غرار جاره الرئيس التركماني سبارمراد نيازوف، الذي أطلق على نفسه لقب «تركمان باشي»، أي أب التركمان. واقترح إسلام كريموف إجراء استفتاء على هذا التشريع في كانون الثاني/يناير ٢٠٠٢. ولولا ضمان سكوت الولايات المتحدة على الأقل في هذا الظرف الحرج وقدرة طشقند على كتم المعارضة ووصفها بالإرهاب، لما استطاع تسخير البرلمان لمصلحته بهذه السهولة. وفي الاتجاه نفسه، صوت البرلمان الكرغيزي في حزيران/يونيو ٢٠٠٢ بالموافقة على قانون يمنح الرئيس أسكر أكايف، ورئيس الجمهورية في العهد السوفييتي حصانة من المساءلة بعد ترك مناصبهم، فلا يمكن محاكمتهم لأي عمل أقرار أقدموا عليه خلال توليهم السلطة. ولضمان سريان هذا القانون تم تعيين رئيس الجمهورية الحالي، أكايف، عضواً مدى الحياة في مجلس الأمن الكرغيزي. وكفل الرئيس الكازاخستاني نور سلطان نازاربايف، لنفسه حصانة مماثلة، ويشير هذا بوضوح إلى عدم ثقتهم بالتشريعات التي تقر بهم رؤساء مدى الحياة.

وأود أن أشير إلى الحالة التي كانت عليها العلاقات الأمريكية-الأوزبكية قبل الحملة على الإرهاب. فقد كان هناك نقد واضح من قبل المنظمات غير الحكومية لحكومة أوزبكستان، خاصة في مجال انتهاك حقوق الإنسان والاعتداء على الحريات السياسية والدينية. ورغم أن الإدارة الأمريكية كانت تدعم أوزبكستان عسكرياً للمحافظة على أمن الجمهورية أمام تهديد الجماعات المتطرفة التي ذكرت آنفاً أنها تتمركز في أفغانستان، كان نظام كريموف يتعرض للنقد في وزارة الخارجية والكونغرس.

ونقطة أخرى لا بد من الإشارة إليها هنا، وهي أن بقية الجمهوريات ترى في التقارب الأمريكي-الأوزبكي مصدر

وبالتالي كان دورها محدوداً نسبياً.

وروسيا والصين هنا مستقبلاً. وليس هناك ما يمنع انتقال «اللعبة العظمى» إلى مجالات أخرى ومستويات أخرى من التنافس والتحالف والتنافس.

وتعلم الولايات المتحدة جيداً أنه من أجل استقرار الإقليم فإن عليها في هذه المرحلة أن تحافظ على علاقات جيدة مع روسيا والصين، وحتى احتواء التقارب الروسي-الإيراني كي لا يكون له أصدقاء في تلك الجمهوريات. ويمكن تلخيص مصدر قوة الدور الأمريكي في آسيا الوسطى من خلال عاملين: الأول، رضا روسيا عن الدور الأمريكي المناهض للإرهاب في أفغانستان؛ والثاني، رغبة دول الإقليم في الحصول على مساعدات أمريكية والتخلص أيضاً من الإرهاب الذي يهددها قادمة من أفغانستان. أما إيران فلا ترغب في التدخل كي لا تقامر بعلاقاتها مع روسيا، الصديق الوحيد ومصدر التكنولوجيا والدعم السياسي في المرحلة الراهنة، وتجنباً لزيادة حدة التوتر في علاقات متأزمة أصلاً مع الولايات المتحدة.

ولكي لا يتسم الوجود الأمريكي بالسمعة العسكرية فقط، فقد عملت الولايات المتحدة مبكراً وببشاش على استحداث برامج تطويرية في آسيا الوسطى تشمل تنمية المشاريع المتوسطة والصغيرة، وتحسين حياة المواطنين ورفع مستوى دخولهم، وتحسين الخدمات الصحية المقدمة لهم. وتطوير برامج التعليم ووسائل الاتصال والبنية التحتية. وتحت الولايات المتحدة حكومات الجمهوريات على الانفتاح وقبول المعارضة ومبادئ الديمقراطية والتعددية لكي تشجع المشاركة، وتضع نهاية للفقر وغيره من العوامل التي تفرخ الإرهاب المحلي والعالمي. لكن دول الإقليم، تحت تأثير العديد من العوامل السلبية كسوء الإدارة والفساد والمعجز، لم تستطع حتى الآن مجاراة البرامج التنموية الأمريكية، وما زالت تعاني من مظاهر الفشل في تحقيق المساواة وزرع الديمقراطية، وقد أخفقت في محاربة التهريب وتحقيق الأمن ونهضة الظروف لاستقطاب الاستثمار والتنمية.

أما كيرغيزستان وطاجيكستان فقد لاقتا دعماً أمريكياً مباشراً لأنهما الأضعف في الحلقة المناهضة للإرهاب، ورغم دكتاتورية الرئيس التركماني، سبارمراد نيازوف، وادعائه الالتزام بسياسة الحياد، قبلت الولايات المتحدة التسهيلات التي منحتها تركمانستان ضد الإرهاب رغم محدوديتها.

ومن أغرب المفارقات أن آسيا الوسطى بعد الحادي عشر من أيلول/سبتمبر قد أصبحت على نفس الدرجة من الأهمية بالنسبة للولايات المتحدة وروسيا. فقبل كارثة نيويورك كانت أهمية آسيا الوسطى بالنسبة للولايات المتحدة تنحصر في الطاقة والتجارة والتبادل الدبلوماسي. ولم يكن هناك من يتصور أن عنصر الأمن، الذي كانت ترى فيه روسيا حد السيف بالنسبة لوجودها في آسيا الوسطى، سيصبح أول أولويات الولايات المتحدة في الإقليم. لذا فإن أبرز المستجدات في آسيا الوسطى بعد الحادي عشر من أيلول/سبتمبر تمثلت في تركيز الولايات المتحدة على تأسيس علاقات أمنية قوية مع كل جمهورية من جمهوريات الإقليم، تقوم على اتصالات طويلة الأمد تسمح للولايات المتحدة بالتعاون عسكرياً مع دول الإقليم للرد على أي نشاط إرهابي يستهدف الأمن الإقليمي أو الدولي في المستقبل المنظور أو البعيد. لقد انتهت النظرة الانعزالية التي قامت على أساس أن أمريكا مدينة آمنة بين محيطين. كما انتهت إلى الأبد السياسة الانفرادية (الانعزالية). فبعد الحادي عشر من أيلول/سبتمبر كانت أمريكا بحاجة، لا لحلفائها التقليديين فقط، بل لكل دول العالم. وكانت هذه الحاجة خلف مقولة الرئيس جورج بوش «من ليس معنا فهو مع الإرهاب».

وبالرغم من التقاء المصالح الروسية-الأمريكية في آسيا الوسطى، على الأقل في هذه المرحلة، وحتى التقاء المصالح الصينية-الأمريكية ضد الإرهاب، إلا أنه من المتوقع أن تتقاطع مصالح هذا الثلاثي العملاق: الولايات المتحدة

عندما شنت الولايات المتحدة حملتها ضد طالبان والقاعدة والحركات المساندة لها في أوزبكستان وغيرها من الجمهوريات. كانت أول نتائج تلك الحملة تحسين الوضع الأمني في آسيا الوسطى بعد قبول روسيا وحكومات الجمهوريات للتدخل الأمريكي في أفغانستان، ودعم الحملة ضد طالبان. هذا التحسن في الوضع الأمني لم يحل دون تضيق الخناق على الأنشطة الدينية ومنع الجماعات الدينية، والأحزاب السياسية، وفرض رقابة على أنشطة رجال الدين. وكانت الولايات المتحدة على قناعة تامة بأن هذه الممارسات لا تخدم الحملة ضد الإرهاب، بل تعيد للإرهاب مسوغات البروز من جديد في بيئة ناعمة.

ومما يثير قلق أمريكا تجاه تصرفات حلفائها ما تتناوله وكالات الأنباء وتنتقده منظمات حقوق الإنسان بين فترة وأخرى من ممارسات العنف، فعلى سبيل المثال، شكل موت السجين أوتومازا غفوروف تحت التعذيب في سجن تشرتشيك في شمال أوزبكستان في ٢ أيار/مايو ٢٠٠٣ ضربة قوية للاعتقاد الذي ساد لدى الإدارة الأمريكية بأن أوضاع حقوق الإنسان في أوزبكستان قد تحسنت. حول هذه الحادثة قالت المديرية التنفيذية لقسم أوروبا وآسيا الوسطى بمنظمة حقوق الإنسان، اليزابيث أندرسون: «سجين آخر يعذب حتى الموت في السجن في أوزبكستان. هذا ليس مؤشراً نحو التحسن، إنه تواصل لنفس الممارسة... هذا هو السجين المأسر الذي يموت تحت التعذيب في قائمة موقفة لدينا خلال الثمانية عشر شهراً الماضية».

وحول قضايا انتهاك حقوق الإنسان في أوزبكستان وغيرها من الجمهوريات، أرسلت منظمة حقوق الإنسان رسالة موجهة إلى مجلس الشؤون العامة التابع للاتحاد الأوروبي وقتها كل من اليزابيث أندرسون ولوت ليخت، مديرة مكتب بروكسل لحقوق الإنسان، مؤرخة في ٣٠ حزيران/يونيو ٢٠٠٣، أوردتها لتوضيح الصورة، جاء فيها: «السادة

ومازال ٦٠٪ - ٧٠٪ من مواطني تلك الجمهوريات يعانون من الفقر رغم الثروات الهائلة الموجودة في بلادهم. ونتيجة الحكومات التي لديها مخزون نفطي، مثل كازاخستان وتركمانستان، نحو الاعتماد على عائدات تلك الثروة لتمويل نشاطاتها وخدماتها. هذه الحقائق دفعت الكثير من المهارات اللازمة للتنمية في الجمهوريات إلى الهجرة إلى روسيا وأوروبا، خاصة أبناء الجالية الروسية وغيرها من الأقليات الأوروبية.

كما بقيت شرعية الحكومات ضعيفة لأنها فشلت في غرس جذور المشاركة السياسية في المجتمع، مما خلق شعوراً بالانتمال عنها في مجتمعاتها. لذا لجأت الحكومات إلى ما يشبه الوسائل الاستبدادية السوفيتية: سحق المعارضة، وقمع الحركات الإسلامية المعتدلة، وكبت المنشقين عن الحكومة وأصحاب الرأي الآخر... إلى آخر هذه السلسلة. وقد عرّضت هذه الممارسات معظم الجمهوريات لنقد منظمات حقوق الإنسان، وانتهامها بتعذيب السجناء، وكبت الحريات، وانتهاك حقوق الإنسان، والاعتداء على الحريات السياسية بشكل عام.

انطلاقاً من هذا الواقع ننظر الولايات المتحدة وأوروبا بحرص شديد لظاهرة ضعف تلك الحكومات وتنامي ممارستها، وترى في ذلك فرصة لنمو الحركات الإرهابية المتطرفة. ومن الأخطاء التي تقع فيها حكومات الجمهوريات، على سبيل المثال، ما حدث في أوزبكستان في التسعينيات من القرن الماضي، حين ردت الحكومة على أعمال العنف التي قامت بها بعض الجماعات الدينية بمنع النشاطات الدينية كلياً، وإغلاق المساجد، وحذر المعارضة، وإلقاء القبض على أي شخص لمجرد ممارسة العبادات الإسلامية اليومية^١. هذه الممارسات دفعت الكثير من المعتدلين إلى العمل السري، ووقرت دعماً لم تنتظره الحركات المتطرفة.

هذا المشهد لم يتغير إلا بعد الحادي عشر من أيلول/سبتمبر

الأجل. ولا بد لنا أن نتوقع تراجع اهتمام الولايات المتحدة بالإقليم، وبأفغانستان أيضاً، بعد تحرير العراق لأسباب كثيرة ليس هذا مجال البحث فيها.

ورفضت الولايات المتحدة الحظر الذي كان مفروضاً على المساعدات العسكرية لجمهوريات آسيا الوسطى قبل الحادي عشر من أيلول/سبتمبر، إلا أن هذا الرفض قد كان مشروطاً بزيادة الرقابة على الممارسات المتعلقة بحقوق الإنسان في كل الجمهوريات، وبشكل خاص في أوزبكستان. وحول هذا الموضوع اشترط الكونغرس، من أجل الموافقة على تقديم مساعدات عسكرية، قيام وزارة الخارجية الأمريكية بتقديم تقريرين للجان الكونغرس المختصة حول تلك المساعدات العسكرية. هذا الشرط يوضح بشكل لا لبس فيه أن الولايات المتحدة، رغم أنها ترى أن أوزبكستان حليفاً رئيسياً في الحملة على الإرهاب، إلا أنها لا تنكر سجل تلك الجمهورية الحافل بانتهاكات حقوق الإنسان، وتعذيب السجناء، وإعدام مسلمين مستقلين، وإغلاق المساجد في الجمهورية، والاعتقال العشوائي، وللتأكيد على أن الحملة ضد الإرهاب لن تكون على حساب الحريات وحقوق الإنسان، قال السيناتور بول وستون (ديموقراطي عن ولاية مينيسوتا): «يجب التأكيد على أن الجهود المبذولة ضد الإرهاب لم تهان في مجالات حرية الأديان وحقوق الإنسان».

وفي معرض الحديث عن المساعدات العسكرية، يمكن تلخيص المساعدات المقدمة لدول آسيا الوسطى المشاركة في الحملة على الإرهاب في ما يلي:

(١) مساعدات عسكرية تساعد على تحقيق أهداف الحملة،
(٢) مساعدات قدمت كمكافأة للجمهوريات التي دعمت الحملة سياسياً أو عسكرياً.

في هذا السياق أيضاً يمكن القول إن تحالف الشمال المناوئ لطالبان والقاعدة قد حصل على نصيب الأسد من

الوزراء، نكتب إليكم عشية التمام مجلس تعاون كازاخستان-الاتحاد الأوروبي ومجلس تعاون كيرغيزستان-الاتحاد الأوروبي لنستعنتكم على التوصل إلى التزام واضح من حكومات هذه الجمهوريات من أجل إصلاح سجلها في حقوق الإنسان، خاصة في المجالات السياسية وحرية الإعلام».

إن الاضطرابات التي كانت تخلفها وتدعمها طالبان لم تنته إلا بعد أن تركت مكانها لمعضلات كانت إلى حد ما خاملة. فالاخلافات التي كانت مجمدة أمام الخطر الخارجي القادم من أفغانستان بدأت تظهر على السطح وتستأثر باهتمام الحكومات التي كثيراً ما عالجت هذه القضايا على حساب جهود الإصلاح. فقضايا - مثل اقتسام مياه الأنهار، والعلاقات بين القوميات في المناطق المشتركة، مثل وادي فرغانة الذي يضم الأوزبكيك والطاجيك والكيرغيز، والخلاف حول الحدود - أصبحت من أبرز مواطن الخطر الذي يهدد الأمن والاستقرار، ويميق التجارة في الإقليم وجهود مكافحة الإرهاب.

وهناك الكثير من القضايا التي لا يمكن حلها إلا بالتعاون بين أقطار الإقليم، أو على الأقل جمهوريات المواجهة مع أفغانستان: أوزبكستان وطاجيكستان وكيرغيزستان. ومن أبرز هذه القضايا: صيانة المصادر المائية وتقاسمها بشكل عادل وحمايتها، وتنمية الموارد الطبيعية، وتسهيل المرور وتشجيع التجارة البينية، وتسهيل حركة الترانزيت بين الجمهوريات، والتعاون في مجال الصحة ومكافحة الأوبئة، وقيل كل شيء، التنسيق في مجال التعامل مع تهريب الأسلحة والمخدرات. هذه المعضلات وغيرها لا يمكن حلها على المستوى الوطني مهما كرس أي من هذه الجمهوريات من جهود.

إن تدخل الولايات المتحدة العسكري والاقتصادي والسياسي بقوة في الإقليم بعد الحادي عشر من أيلول/سبتمبر قد سهل التعامل مع الكثير من القضايا الإقليمية التي ذكرتها آنفاً، إلا أن تطوير تلك الحكومات، والعمل على رآب الصدوع التي تعاني منها، واستقرارها هي مهمة طويلة

للتعاون عسكريا مع الولايات المتحدة دون تخوف من رد فعل روسيا.

٢- كانت هذه الجمهوريات موضع نقد الولايات المتحدة لممارساتها في مجال حقوق الإنسان وانتهاك القانون الإنساني الدولي، وتعذيب السجناء، والفساد، وكنتم الحريات، وقمع المعارضة. لكن تلك الجمهوريات قد اضطرت للإعلان عن نيته تغيير صورتها وممارساتها أمام الولايات المتحدة وأوروبا حين شعرت بوجود تلك القوى المكثف في الإقليم، فاتخذت سلسلة من التحركات والتغييرات التي من شأنها تكييف تشريعاتها وممارساتها لتلائم الأوضاع الجديدة. ويمكن القول إن الإصلاح الحقيقي في آسيا الوسطى لم يبدأ بعد الاستقلال عام ١٩٩١ بل بدأ بعد الحادي عشر من أيلول/سبتمبر.

٣- كيف المنظمات الإرهابية وسائل جديدة لتمويل نشاطاتها، كتهريب السلاح والمخدرات وتزيف العملات، بعد تضيق الخناق على عمليات التبرعات الخيرية التي كانت تشكل مصدرا رئيسيا من مصادر تمويل نشاطاتها.

٤- غيرت أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر موقع آسيا الوسطى، ليس فقط على الخريطة العسكرية، بل أيضا في مجالات الأمن والاقتصاد العالميين. فبعد التواجد العسكري الأمريكي والأوروبي، دخلت الجمهوريات المنظومة الأمنية الدولية، وبدأ اهتمام الناتو واضحا بهذه الجمهوريات.

٥- ما كان محرما أو مقدسا بالأمس، لم يعد كذلك بعد ٩/١١. فقد سمحت أكبر الجمهوريات (أوزبكستان) لأحزاب المعارضة (برليك) بالعمل بعد حظر استمر أكثر من عشر سنوات، وهو ما يبشر بقرب اتخاذ خطوات مماثلة من قبل حكومات الجمهوريات الأخرى. وكما ذكرت وافقت حكومة طشقند على ترخيص

المساعدات العسكرية. فبعد الحادي عشر من أيلول/سبتمبر، وتحديدًا في ١٩ تشرين الثاني/أكتوبر، أعلن دونالد رامسفيلد، وزير الدفاع الأمريكي، أن أمريكا ستساعد القوى التي تسعى لإخراج طالبان والقاعدة من أفغانستان. وشملت المساعدات التي قدمت لتحالف الشمال كل شيء تقريباً، ابتداء من الطعام حتى الأسلحة التقليدية والعتاد، وأجهزة الاتصال والملابس الشتوية، وعلف الحيوانات، والماء الصالح للاستخدام البشري. وفي الوقت نفسه، قدمت مساعدات كبيرة لقوى المعارضة الجنوبية التي كان يقودها حميد كرزي. وذكرت صحيفة «وول ستريت جيرنال» أن وكالة الاستخبارات الأمريكية قد أسقطت من الجو أسلحة للقوى المعارضة لطالبان في ضواحي قندهار^١ وهي القوى التي كان يتزعمها الرئيس الحالي حميد كرزي.

وكانت هناك عمليات سرية تقوم بها قوات خاصة أمريكية وأوزبكية خلال الحملة ضد الإرهاب وقبلها أيضا. فبعد الاعتداء على سفارات الولايات المتحدة في ترازيا وكينيا، نسقت حكومة كينيتون وحكومة كريموف جهودا سرية لإلقاء القبض على أسامة بن لادن عام ١٩٩٨. وفي تشرين الثاني/أكتوبر ٢٠٠١ أرسلت الولايات المتحدة قوات جبلية خاصة إلى أوزبكستان^٢.

وتلقت طاجيكستان، الجمهورية الأكثر تضررا من الحروب الأهلية الداخلية، مساعدات عسكرية أمريكية سخية، ورفق حظر تصدير السلاح إليها، وفورا طلبت حكومة طاجيكستان من الولايات المتحدة مساعدات في مجالات التدريب أيضا. وسمحت حكومة دوشانبيه للقوات الأمريكية باستخدام ثلاث قواعد عسكرية هامة مقابل مساعدات مالية مجزية.

واسمحوا لي أن أضع خلاصة المستجدات والنتائج التي تحدثت عنها على النحو التالي:

١- فتحت كارثة ٩/١١ الباب أمام جمهوريات آسيا الوسطى

الإرهاب دولا مستقيدة من الحملة، في حين أن هناك دولا أخرى ترى في التواجد الأمريكي خطرا مباشرا. وقد مر الاهتمام العالمي بآسيا الوسطى بأربع مراحل: مرحلة ما بعد الاستقلال مباشرة حين كان العالم مهتما بمصير الأسلحة النووية السوفيتية التي كانت مخزنة على أراضي تلك الجمهوريات. أما المرحلة الثانية فبدأت مع منتصف التسعينيات حين كان مخزون الإقليم الهائل من النفط يستحوذ على اهتمام العالم، وشملت المرحلة الثالثة السنوات الأخيرة من التسعينيات حين كانت نداءات المنظمات الإنسانية والمنظمات غير الحكومية حول انتهاكات الحريات وحقوق الإنسان لا يؤبه بها، ولا تشكل أي ضغط على دول آسيا الوسطى. أما المرحلة الرابعة، فبدأت بعد الحادي عشر من أيلول/سبتمبر، والاهتمام ينصب في هذه المرحلة على خطورة الأوضاع في إقليم محاط بقوى نووية من كل جانب: الهند وباكستان والصين وروسيا، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تبين أن ضعف أي من حكومات آسيا الوسطى سيوفر ملجأ آمنا للقاعدة، أو أي منظمات متطرفة أخرى يمكنها تهديد الأمن العالمي.

٩- لم يعد بمستطاع الغرب بعد الحادي عشر من أيلول/سبتمبر النظر بعين الباحث عن المصالح الاقتصادية وتجنب الانغماس في قضايا الإقليم.

منظمات وطنية أوزبكية غير حكومية ناشطة في مجال حقوق الإنسان، وهو ما سيجد صدها في الجمهوريات الأخرى وستسمح بمثلها أيضا.

٦- أصبحت جمهوريات آسيا الوسطى جمهوريات مواجهة ضد الإرهاب العالمي بعد الحادي عشر من أيلول/سبتمبر، ولم تعد مناطق نفوذ روسية. لكن مشاركتها في الحرب ويطئها في الإصلاح قد عقد مهمة الولايات المتحدة.

٧- ستجد الولايات المتحدة نفسها في المستقبل القريب مضطرة للإجابة على الكثير من الأسئلة، مثل: ما هو الدور الذي ستلعبه الولايات المتحدة في الإقليم؟ وهل سيتنصر هذا الدور على الشؤون الأمنية؟ أم ستلعب دور الشريك مع هذه الجمهوريات؟ أم دور الدولة المهيمنة اقتصاديا وعسكريا وأمنيا؟ إن الإجابة على هذه التساؤلات صعبة جدا، وعند الإجابة لا بد من مراعاة كثير من الاعتبارات، منها: بُعد الإقليم من جهة، وكونه مغلقا، أي لا يطل على بحار مفتوحة من جهة أخرى، مما يقصر الاتصال بتلك الجمهوريات على المواصلات الجوية فقط.

٨- وضعت كارثة ١١ أيلول/سبتمبر آسيا الوسطى في بؤرة الاهتمام العالمي، وهو ما كان مستبعدا أو مستحيلا في التسعينيات، وخلقت الكارثة نفسها والحملة على

١- نظر في العدد الرابع، العدد الأول والثاني، كانون ثاني/حريان ٢٠٠٢، ص. ١٢، العمود الثاني.

٢- For more on this subject vide G.O. Tealakh, Post-Cold War Developments in the Middle East, (RSS 1996), pp 95-100

٣- كان هذا في الأصل مشروع شركة "أنيوكال" Anokal.

٤- CNN, October 5, 1996

٥- IWPR Reporting Central Asia, No. 214, July 4, 2003

٦- Human Rights Watch Backgrounder, September 26, 2001, and Human Rights Watch, World Report 2002, pp.370 - 378

٧- Foreign Operations Appropriations Act, Senate Amendment No. 1937, Congressional Record, 107th Congress,

1st session, October 2001, vol 47, p S10,915 As quoted in Human Rights Watch, vol. 14, No. 1(G), February 2002

Senator Paul Wellstone died in a small plane crash in his home State Minnesota on October 25, 2002

Wall Street Journal, December 2001-A

Washington Post, "US Operated Secret Alliance with Uzbekistan", October 14, 2001 -A

«الجميل» ... و«سمّ الجياط» ... !

«المسألة العراقية»

في فكر صاحب السّموّ الملكي الأمير الحسن بن طلال

د. عباس عبد الحليم عباس *

الولايات المتحدة حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن أربعاً وثلاثين مرة لحماية إسرائيل والنظام العنصري السابق في جنوب إفريقيا، ولم تستعمله ولو مرة واحدة دفاعاً عن حق أي شعب عربي. وهي ترفض بكلّ غضب أن يذكرها أي إنسان برفض إسرائيل تنفيذ أي قرار لمجلس الأمن طيلة خمسين عاماً. وفي نفس الوقت تعد صبرها قد نفذ بعد شهور من عدم استجابة صدام حسين لمطالبها! وأمام هذا الوضع، والحالة كذلك، أقسم أن الأمير الحسن يرى أنه لا بد لأهل الفكر أن يقدموا النصيح، وأن يتحملوا مسؤولياتهم من خلال مخض قرائحهم وتقليب أفكارهم لاقتراح حلول مناسبة، ومن ذلك دعوته الشعوب العربية والمسلمة عبر مؤسساتها «إلى إنشاء صندوق لإنقاذ

العراقية ذلك الإيمان العميق بإنسانية الإنسان - عراقياً كان وغير عراقي - وحقه في العيش الكريم أمناً مطمئناً في وطنه، وبين أهله وإخوانه.

وبالطبع فإن هذا الأمر، إذا تمت مناقشته في ضوء الواقع ومعطياته المموسة، سي طرح علينا عشرات الأسئلة حول النوايا الأمريكية في صياغة عراق ديمقراطي حر! أسئلة تكشف مراوغة الخطاب الأمريكي الرسمي، وانكشافه أمام الجميع، حتى أمام النخبة الأمريكية نفسها. لقد بدا واضحاً لصاحب السّموّ أنه إذا (دخل الجمل في سمّ الجياط) فإن الاحتلال الأمريكي ومنطق العنف سيحقق الكرامة والعدالة لأبناء العراق. والعدالة هنا بسيطة للغاية، «فقد استعملت

إن قراءة أي عمل من أعمال الأمير الحسن الفكرية هي قراءة عميقة لخطاب فكري نهضوي استطاع أن يؤسس أسلوباً خاصاً ومتميزاً في تناول قضايا الأمة. ولعل أولى سمات تميزه تلك القدرة الأدبية التي تؤكد أن صاحب هذا الأسلوب خبير الأدب ونفذ في أغواره نقاداً عجبياً. وثانية سمات هذا التميز تنقلنا من شكل الخطاب إلى جوهره ومضمونه؛ أعني أننا أمام خطاب فكري عقلاني، يظهر للقارئ أنه يتأتى من منطلقات الشعور والعاطفة، لكنه يدهش بالخروج بنتائج وخلاصات لا يمكن إلا أن تكون آفاقاً رحبة للمنطق ومعادلاته التي نعرفها.

إن أول ما يفهمه القارئ من مقالات صاحب السّموّ الملكي حول المسألة

* كلية الدراسات الفوقية، الجامعة العربية المفتوحة، عمان.

للمسير قدما في دروب الحاضر ، وكشف حجاب المستقبل . وهو الأمر الذي يشير إلى أن الاسم صار رمزا لمرحلة ، حيث «أدى التفاف الشعب العراقي حول فيصل الأول ، خاصة في المدن معقل الحركة الوطنية ، إلى وضع القانون الأساسي (الدستور) ، وبناء مؤسسات الدولة ، وترسيخ مبدأ المساواة بين المواطنين ، مما سمح للقطار أن يتحرك بشعب العراق نحو العصر : علما واقتصادا . وفي غضون أحد عشر عاما فقط ، نجح فيصل في تحقيق استقلال العراق ليكون أول دولة عربية تقبل عضوا

في عصبة الأمم يومئذ» . ثم راح صاحب السمو يسرد مزايا تلك الفترة ومفانيها ؛ ولينظر ذوو الأفهام والألباب : كم كان حجم خسارة الأمة حين تحوّل بها الحال ! ولعل في هذه النظرة إلى ألم التحول وقسوته دعوة جزائية الى ضرورة التفكير والتأمل ، ومن ثم إعادة النظر ، من أجل أن يعي الإنسان العربي وبكل صدق ، حاجته للحزن والتألم لحال أخيه في الدم والدين والأرض والعروبة ؛ وإن منطق « اللهم نفسي » ينافي كل معاني الأخوة والعدل والحق والكرامة والانسانية ، «ومن يعيش رجبا ير عجا» . □

يدرك أن «المنطقة المحيطة بالعراق لم تبدأ بعد بالتأثر بالآثار الكارثية للحرب» . ويؤكد الأمير الحسن أن تلك الآثار لن يمنعها - في داخل العراق وخارجه - سوى التفكير في السياسة (بطريق آخر) يبدأ بإنهاء الوجود العسكري في العراق ، وينتهي بالعمل الجاد على استثمار موارد البلد وإمكاناته للارتقاء بالتعليم والصحة ومؤسساتها ؛ فضلا عن البنية التحتية للزراعة والصناعة على وجه العموم (لأن بناء قطاع صناعي قوي في العراق والأردن سيكون قاعدة حقيقية للسلام الشامل وللاستقرار) .

ولأهمية البداية في كل عمل ، فإنني رأيت أن أختتم بما بدأ به صاحب السمو حول (الذكرى السبعين لرحيل فيصل الأول) لما لذلك من علاقة بالحركة الوطنية العراقية من ناحية ، وللقرى الجوهرية والأساسي الذي يلهمه المراقب حين المقارنة بين تلك الحال آنذاك وما آلت إليه الأمور الساعة .

فقد كانت عتية النص / عنوانه الأول ومدخله الرئيسي «في ذكرى رحيل فيصل الأول» . وأرجو أن يفهم أن الاسم ليس هدفا بحد ذاته ، فالفكر الحق لا يسعى لإحياء التاريخ ، بل يحرص دائما على الاستغناء به

شعوبهم المذبوحة والمعدبة ، ولتمكينهم من البدء بعملية تنمية ذاتية وصحية تجسد الأخوة في الله والوطن والانسانية . والمؤسسات العربية الجماهيرية مدعوة للاتصال بالقوى العراقية في الداخل ، ومساعدتها بالفعل لا بالخطب والبيانات . فالجرح العراقي عربي أولاً» . ولأن الرؤية الفكرية لأي مفكر تصبح أكثر جدوى ونفعاً حين تتصف بالشمولية ، فقد ضد صاحب السمو فكرة الدعم المادي هذه برديفاتها السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية من خلال دعم كامل «لحق الشعب العراقي في صياغة دستوره» ودعمه الكامل لحقه في «تقرير مصيره الديني والثقافي والاجتماعي» .

ومن المنطلق السابق نفسه ، منطلق مسؤولية المثقف والفكر ، وإدراك قداسة هذه المسؤولية التي تحملها صاحب الفكر ، أجد أن ما أشار إليه صاحب السمو من (الحق) لا يتنافى أبدا مع (تنمية روح التسامح ، والاعتراف الصادق والعميق بالآخر العرقي والديني والمذهبي) والاعتراف بكون ذلك شرطاً لإعادة العافية للنسيج الاجتماعي» ليس في العراق وحده فحسب ، بل بالمنطقة المحيطة . فالفكر الشمولي الذي يتمتع بالقدرة على استشراف الأفق القادم



مفكرة شهر تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٠٣

برئاسة سمو الأمير الحسن ورعايته واستضافته

المؤتمر السنوي ٢٠٠٣ لنادي روما
بالتعاون مع منتدى الفكر العربي
«البحث عن أرضية
مشتركة للسلام والتنمية
عمان؛ ٧-١٠/١٠/٢٠٠٣»

الأسبوع العلمي الأردني التاسع
«دور التكنولوجيا الحيوية
في الاقتصاد الأردني»
المجلس الأعلى للعلوم
والتكنولوجيا/ عمان
عمان؛ ٦-٨/١٠/٢٠٠٣

المعهد الملكي للدراسات الدينية
المؤتمر الأكاديمي الدولي الثامن
«المخاطر والأزمات المعقدة واحتمالات المستقبل الاجتماعي»
عمان؛ ١١-١٣/١٠/٢٠٠٣

منح شهادة الدكتوراة الفخرية في الدراسات
الدينية، باقتراح من سمو رئيس المنتدى ورعايته
قدس الأب
«لأستاذ الدكتور «دور» لورنس كارنر
رئيس كلية مورهاوس/ أتلانتا/ جورجيا -
الولايات المتحدة الأمريكية
(جامعة مارتن لوتر كينغ)
جامعة آل البيت/ المرق/ الأردن؛ ٧/١٠/٢٠٠٣»

المؤتمر السنوي لمؤسسة
ساساكاوا اليابانية للسلام
بالتعاون مع مجلس الحسن
رؤيا لتعزيز السلام والبيئة
الإنسانية في الشرق الأوسط
عمان؛ ٢٥/١٠/٢٠٠٣

[التفاصيل : في العدد القادم (٢١٣)].

اجتماع لجنة الإدارة رقم (٢٠٠٣/٤)

عمّان: الأحد ٢٠٠٣/١٠/٥

واجتماع الهيئة العامة في ٢٠٠٣/١٢/١٠

٢- أنشطة المنتدى المقترحة للعام القادم ٢٠٠٤

- ندوة «الشباب العربي وتحديات المستقبل»: عمّان:
أذار/مارس ٢٠٠٤.

- الحوار العربي الأوروبي بعنوان «إدارة العولمة»
Global Management

- الحوار العربي الصيني (الثاني).

٣- مذكرة حول استلام مبنى المقر الدائم الجديد
للمنتدى.

٤- الموقف المالي.

٥- المرشحون للعضوية العاملة.

٦- الشؤون العامة للمنتدى.

الحضور: الأعضاء د. هشام الخطيب (رئيس اللجنة)،
د. علي عتيقة، د. عدنان السيد حسين، أ. ليلى شرف،
أ.عبد الملك الحمير (أمين العام). كما حضر من
المنتدى: أ. د. همام نصيب (مدير إدارة الدراسات
والبرامج) والسيد أحمد الخطيب (مدير الشؤون
الإدارية والمالية).

بعد إقرار محضر الاجتماع السابق (٢٠٠٣/٣) الذي عقد
في ٢٠٠٣/٦/٢٣، ناقشت اللجنة الموضوعات الآتية:

١- الندوة السنوية للمنتدى بعنوان «أسس تقدم الوطن
العربي في القرن الحادي والعشرين» / عمّان:
٢٠٠٣/١٢/٩-٨؛ إضافة إلى اجتماع مجلس الأمناء

أصدرت الجمعية العلمية الملكية/ عمّان
تقريرها الأول حول «رأس المال الفكري»

(Intellectual Capital Report)



الذي يوثق نتائج
أعمال الجمعية من
خلال تقييم رأس
المال البشري
والبيئي والعلائقي
فيها، الذي يشكل
بمجملة رأس مالها
الفكري.
نهى الجمعية على
هذا الإنجاز
الرائد.

جلسة استمرارية للجنة التنظيمية لندوة الشباب العربي وتحديات المستقبل

اجتمعت هذه اللجنة في جلسة استمرارية يومية
٢٠٠٣/١٠/١٢ و ٢٠٠٣/١٠/١٣ لمناقشة جدول أعمال
الاجتماع «التشاوري» لممثلي الجهات العربية المتوقع
مشاركتها في الندوة. ونتجت النية الآن إلى عقد هذا
الاجتماع في عمّان بعيد عيد الفطر المبارك.



«المحافظون الجدد» في الولايات المتحدة الأمريكية»

المحاضر:

د. يوسف الحسن

مدير المعهد الدبلوماسي في دولة الإمارات العربية المتحدة: عضو المنتدى

(٢٠٠٠ - ٢٠٠١)



واجبنا كمعرب أن نمارس التأثير والتفاعل مع القوى الليبرالية والديمقراطية والعقلانية في المجتمع الأمريكي للحيلولة دون تجذر هذا التيار المحافظ الجديد، وأن نتعاون مع قوى أوروبية واعية لمخاطر هذا الجموح والانفلات، لما له من مخاطر في البيئة الدولية، ومن تأثير في رفع وتيرة التطرف في العالم.

ودعا المحاضر إلى ضرورة وقف سياسات الخروج على الشرعية الدولية والمشاركة الدولية. وأشار إلى أن القوى العقلانية والديمقراطية في المجتمع الأمريكي تعيش الآن حالة لا توازن وخلخلة في التماسك بسبب

يهودية منظمة، مدعومة من مجتمع صناعي وعسكري يشعر بفائض قوة غير مسبوقة، وبشراسة «الانفراد» في البيئة الدولية. وأضاف: إن هنالك الآن «حكومة ظل» تصوغ القرار السياسي، متطرفة وإقصائية، غير معنية بتقاليد الردع أو التوازن أو قواعد العلاقات الدولية. ويشكل هذا التيار تحالف ثلاثي يضم الجماعات المنظمة اليهودية والأصولية المسيحية التي تملك أكثر من ١٩ مليون صوت انتخابي مؤثر؛ إضافة إلى الجناح اليميني الجديد في الحزب الجمهوري.

وقال الدكتور الحسن: إن من

دعا المفكر العربي السفير الدكتور يوسف الحسن في هذه المحاضرة إلى ضرورة فهم العقل السياسي الأمريكي وتركيبه المجتمع النفسية وآليات العمل السياسي في أمريكا، من دون خوف أو خفة مردها الجهل أو الوهم، ومن غير غضب مرده الخوف.

وقال: إن أمريكا أكبر وأخطر من أن تُترك من غير معرفة ولا فهم لمزاجها وفكرها، وللقوى المحركة والمؤثرة في صنع قراراتها الدولية.

وأضاف: إن هنالك «جموحاً وانفلاتاً» تقودهما مراكز فكر وحركات يمينية أصولية وجماعات ضغط يهودية وغير

سلسلة اللقاءات الشهرية

تداعيات ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١، والدور «الكاسح» الذي تقوم به مراكز الفكر والإعلام والتمبئة اليمينية المتطرفة، وممارستها الضغط الفاعل والمتواصل على عصب الوطنية أو المصلحة الأمريكية، وتغليب وهم «الأمن» على «الحريّة»، والانفرادية على المشاركة في البيئة الدولية.

وقد استعرض الدكتور الحسن في محاضراته، التي حضرها عدد كبير من قادة الفكر والرأي وكبار المسؤولين، مفاتيح فهم العقل السياسي الأمريكي، ومراكز التأثير والقوى الفاعلة في صناعة القرار السياسي الأمريكي. وشرح خلفيات نشأة الفكر المحافظ التقليدي والجديد المتطرف. وحلل طبيعة النظام الحزبي الأمريكي، واعتبر أنّ قلب العملية السياسية وجوهرها لا يقمان داخل النظام الحزبي الأمريكي، وإنما خارجه: في مؤسسات ومراكز وأجهزة. فالحزب لا تُطرح داخله الأفكار والبدائل والبرامج، وإنما يجيء إليه المرشح الحزبي حاملاً برامجه الانتخابية

وما لديه من إمكانيات مائية للفوز يوم الاقتراع. وقال: «واليوم توب مراكز [أو دارات] التفكير Think tanks عن الحزب، وتتكلّ بتقديم البرامج والخطط والآراء الجاهزة للتنفيذ. وهذه المراكز الفكرية لا تخضع لأيّة محاسبة أو سلطة، وتتدخل فيها قوى الضغط والمصالح».

كذلك استعرض المحاضر أهمّ مراحل تطوّر الفكر المحافظ عبر التاريخ الأمريكي. وركّز في تحليله على مرحلتين: إدارة الرئيس ريفان والرئيس بوش الابن. وشرح تركيبة المؤسسات اليمينية المحافظة الجديدة، وأهمّ نجومها ومفكرها. كما حلّل طبيعة تحالفها مع القوى اليهودية المنظمة، والجماعات الأصولية المسيحية.

وقدّم تحليلاً عميقاً لجذور هذه الأصولية في التاريخ الأمريكي، التي جاءت مهاجرة من أوروبا البروتستنتية في القرنين السابع عشر والثامن عشر، والتي غلبت على ثقافتها ومعتقداتها «العبرنة» الحرفية. وأشار إلى ثقافة الطبقة

الأنجلوسكسونية البروتستنتية البيضاء (WASP)، التي ما زالت تحكم الإدارات والثقافة السائدة في المجتمع. وذكر أنّ هذه الجماعات الأصولية المسيحية هي أبرز الحركات السياسية المنظمة والثروة والفاعلة في المجتمع الأمريكي في الوقت الزّاهن.

وشدد الدكتور الحسن على ضرورة تغيير نوعية التعامل العربيّ مع المجتمع المدنيّ الأمريكي. وطالب بدور فاعل ومؤسسيّ للكنائس الشرقية العربية في المجتمع الأمريكي، وبدور مماثل للاتحادات النسائية العربية. فالكثيصة والمرأة عنصران أساسيان ومفتاحان رئيسيان في حركة التأثير في المجتمع الأمريكي. وقال: «إنّ الهبات الموسمية، والزيارات البروتوكولية والمناسباتية، والاجتماعات التي تتم بين حين وآخر، لا طائل منها طالما أنّها لا تجري وفق أطر وبرامج وعمل مؤسسيّ دائم يصل إلى الجذور ويرسم للمستقبل».

□

أ. توفيق أبو بكر



وحولاً. وتقوم المؤسسة بتوزيع المقالات والتقارير على المؤسسات الإعلامية والإخبارية في منطقة الشرق الأوسط والعالم وعلى الصحف العالمية الكبرى.

والجائزة ذات قيمة معنوية كبيرة، إضافة إلى قيمة مادية رمزية إلى حد كبير.

الجدير بالذكر أن أ. توفيق أبو بكر عضو في المجلس الوطني الفلسطيني، وكان أمين عام منظمة العفو الدولية في الأردن. وتُشر مقالاته أسبوعياً في خمس صحف عربية يومية؛ كما تشترك في نشر الدراسات والحوارات التي يقوم بها صحف عربية أخرى. ويتبنى الزميل أبو بكر خطأً متداً وعقلاً وموثقاً في كتاباته ومعالجته الصحفية.

نهته، ونتمنى له المزيد من النجاح والثوفيق

منحت مؤسسة «البحث عن أرضية مشتركة»/ قسم الصحافة جائزة الصحافة العربية لهذا العام للأستاذ توفيق أبو بكر، الكاتب الصحفي ومدير عام مركز جنين للدراسات الإستراتيجية، عضو المنتدى. كان ذلك في احتفال كبير أقامته المؤسسة في بروكسل تحت رعاية وزير خارجية بلجيكا، وبمشاركة عدد من كبار المسؤولين في الاتحاد الأوروبي ومن السفراء العرب والأجانب والشخصيات السياسية، مساء يوم الثامن عشر من أيلول/سبتمبر ٢٠٠٢ في قصر الاحتفالات وسط العاصمة.

هذه المؤسسة هي جزء من منظمة «البحث عن أرضية مشتركة» والمركز الأوروبي للأرضية المشتركة، اللذين يعملان في مجال النزاعات والإنتاج الإعلامي. والمؤسسة الصحفية CG News المانحة للجائزة مدعومة من منظمة اليونسكو والاتحاد الأوروبي. وهي تشر أسبوعياً على الإنترنت مقالات لكُتاب عرب وأجانب، تُصنف بالدقة والتوازن، والموضوعية والعمق، وتتضمن بدائل

أ. ثابت الطاهر

تقرر تعيين الأستاذ ثابت الطاهر، عضو المنتدى، مديراً عاماً لمؤسسة عبد الحميد شومان اعتباراً من ٢٠٠٢/١١/١.

والأستاذ الطاهر اقتصادي معروف، وله مساهمات جليلة في العمل العام. وسبق أن شغل عدداً من المناصب المهمة في الأردن، كان أبرزها: منصب وزير الطاقة والثروة المعدنية، ومدير عام شركة التوسفات، ومدير عام الشركة العربية للتعبئة.

نهته زميلنا الكريم، ونتمنى له دوام العطاء الثمر الخير.



مواقف مهمة على الإنترنت

معهد الدقة العامة

Institute for Public Accuracy
<http://www.accuracy.org>

يسعى هذا المعهد الى توسيع قواعد البيانات المتاحة للجماهير، بحيث تشمل الآراء والمعلومات والإحصاءات والتحليلات الموثقة، التي غالباً ما تهتمش في غمرة البيانات والتقارير والآراء الصادرة عن المؤسسات الكبرى ودارات الفكر المؤثرة، لا سيما تلك ذات الأجندة الخاصة.

خدمة Common Ground (الأرضية المشتركة) الاخبارية cgnews@sfcg.org

توفر هذه الخدمة الأخبار والمقالات والتحليلات والتقارير «التي تتصف بالدقة والتوازن وتتضمن البدائل والحلول». وهي مبادرة غير ربحية ومدعومة من اليونسكو والاتحاد الأوروبي. والخدمة جزء من منظمتي البحث عن أرضية مشتركة والمركز الأوروبي للأرضية المشتركة، وهما منظمتان تعملان في الإنتاج الإعلامي وفي مجال فضّ النزاعات. للإشتراك في هذه الخدمة إيمت برسالة إلكترونية فارغة الى :

subscribe-cgnewsarabic@hists.sfcg.org

إلى الزّاحل الكبير

إدوارد سعيد

نمّ قرير العَيْن في جنّات الخلد.
فعضاؤك الفكري السامق سيبقى زاداً روحياً غنياً لنا جميعاً.
رحمك الله رحمةً واسعة.

منتدى الفكر العربي

«التوجهات المستقبلية» لتنمية الموارد البشرية



إعداد : د. م. منذر واصف المصري

المنتدى العالمي لتنمية الموارد البشرية : دمشق ٢٤ - ٢٦ / ٦ / ٢٠٠٣

الافتراضي؛ الخصائص التقليدية والمستقبلية لنظم تنمية الموارد البشرية.

تطلق هذه الدراسة من أن الموارد البشرية ، وبالتالي رأس المال العربي، تشكل العامل الأساسي الذي يعتمد عليه نجاح الخطط التنموية، والذي يحدد مدى الإنجاز والكفاءة والفاعلية الاقتصادية والاجتماعية.

من موضوعات هذه الدراسة القيمة: المفهوم العام لتنمية الموارد البشرية؛ الديمقراطية ونظم تنمية الموارد البشرية؛ الموازنة وتنمية الموارد البشرية؛ خصائص «عمال المعرفة» في نظم تنمية الموارد البشرية؛ هل ستصبح الخدمات التعليمية وبرامج تنمية الموارد البشرية سلعة؟ اقتصاديات نظم تنمية الموارد البشرية؛ مصادر التمويل وأساليبه؛ التخصصية (الخصخصة)؛ التعلم عن بُعد والتعلم

كلمة افتتاحية

د. رامش شاكور

نائب رئيس جامعة الأمم المتحدة
طوكيو

ومدير برنامج السلام والحكمية فيها

E-mail: vice.rectorg@ha.unu.edu

د. كمال عبد اللطيف

أستاذ التعليم العالي - شعبة الفلسفة

كلية الآداب - جامعة محمد الخامس

الرباط - المملكة المغربية

هاتف: ٧١٠٢٥٦ - ٢١٢٣٧

فاكس: ٧٧٢٠٦٨ - ٢١٢٣٧

د. غسالي عودة

خبير بشؤون أوراسيا

(آسيا الوسطى وشرق أوروبا)

جامعة الأميرة سمية للتكنولوجيا

ص.ب ٩٦٠٦٦ عمان ١١١٩٦

هاتف: ٥٢٤٧٠١ - ٩٦٦٦

فاكس: ٥٢٤٧٣١ - ٩٦٦٦

E-Mail: g.ouda@ha.unu.edu

د. عباس عبد الرحليم عباس

كلية الدراسات اللغوية

الجامعة العربية المفتوحة

ص.ب ١٣٣٩ عمان ١١٩٥٣

هاتف: ٢١١ - ٥٥٢

E-mail: abbas_178@hotmail.com

إبراهيم العجلوني

أديب أردني وكاتب صحافي

جريدة الرأي الأردنية

ص.ب (٦٧١٠)

عمان ١١١١٨ الأردن



غذاء للعقل

الكتاب: الأهرام، مركز الأهرام، القاهرة، ٢٠٠٢



المؤلف: د. فهمي جدعان

الطبعة الأولى، ٢٠٠٢

الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت

المحتويات

❖ بمثابة مدخل

❖ القسم الأول: قضايا في المركز:

- هواجس الأزمنة وأحكام الفعل
- الثقافة الكونية والنظم الثقافية العربية
- الحضارة المعاصرة ومشكل البدائل
- الديمقراطية من منظور تنويري
- في العدالة والشورى والديمقراطية
- السلفية: حدودها وتحولاتها
- الطاعة والاختلاف بين الواجب وبين الحق في الإسلام
- أسئلة المستقبل
- الحركات الإسلامية المعاصرة

❖ القسم الثاني: ضميمه / حوارات كاشفة: (١-٩)

«إن البحوث والمقالات والحوارات التي يضمها هذا الكتاب لا تزعم أبداً تقديم استجابة كاملة لهواجس العصر الضاغطة ومتطلباتها، فذلك من باب النهوض بما لا يطاق. فالمطلب عسير وتضايف الجهود في شأنه أمر لا ريب فيه. والحقيقة أن ثلثة مرموقة من المفكرين العرب قد جعلت هذه الهواجس، وما تزال، في المركز من وعيها واهتمامها ومسوغ وجودها وغائيتها النظرية وفعلها العملي المشخص. وهذه المباحث والأقوال هي في نهاية التحليل وجه من وجوه الغائية المعرفية والتنويرية والعملية، يضاف إلى تلك الأعمال ويوجه النظر والتفكير والتأمل إلى ما قد لا يكون هؤلاء المفكرون والباحثون قد وقفوا عنده أو عرضوا له أو امتازوا به. والتنبيه على أهمية هذا الضرب من الأعمال وخطورته ليس مما يحتاج إلى «تبرير» أو «تسويق». كما أن المثابرة على التقدم في إنفاذه في شتى قطاعاته البسيطة والمعقدة، اليوم وغداً وبعد غد، يظل أمراً حيوياً لا خلاص منه ولا فرار».

[المؤلف]

غذاء للعقل

حوار مع الشاذلي القليبي

أجرته : جينيفاف مول

تعريب: أحمد المايد وعبد العزيز قاسم

نشر وتوزيع مؤسسات بن عبد الله - تونس

المحتويات

مقدمة

الفصل الأول: الإسلام تدرب على التسامح

الفصل الثاني: الإسلام وأوروبا

الفصل الثالث: استخدام صدام فزاعة للغرب

الفصل الرابع: طفل عربي بالمدرسة

الفصل الخامس: في فرنسا

الفصل السادس: الحياة العامة

الفصل السابع: في خدمة الدولة

الفصل الثامن: مناطق كل الأخطاء

الفصل التاسع: أمين عام الجامعة

الفصل العاشر: الرحلة حول العالم

الفصل الحادي عشر: مقدمة للقرن الحادي والعشرين العربي



يتضمن هذا الكتاب شهادة مؤثرة ومثيرة لأمين عام جامعة الدول العربية خلال ما يزيد على عقد من الزمن يشكّل فترة من أدق الفترات وأكثرها صعوبة، إذ هي تقع بين حدثين من أشد الأحداث خطورة ومأسوية، أعني سلام الرئيس أنور السادات المنفرد مع إسرائيل دون سابق اتفاق أو مشاور عربي، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى غزو العراق للكويت، وما أنجرّ عن هذين الحدثين من تصدع مهول للصف العربي وإحباط للقضية الفلسطينية بالذات. وفي هذا الصدد، يكشف المؤلف لأوّل مرة عن أسرار ومواقف تثير ليل الزواجر التي زعزعت أركان الأمة.

وفي هذا الكتاب كذلك، دفاع عن الإسلام الحق، إيماناً واجتهاداً وحضارة، في غمرة الأصوليات الدموية التي تسبى إليه عن جهل وتزمت ليساً من الإسلام في شيء. ويقدم الأستاذ الشاذلي القليبي بخصوص العمل العربي المشترك تصوراً واضحاً قابلاً للتطبيق الفوري، متى تعلقت همّة القادة العرب بذلك.

والمعلوم أنّ الأستاذ الشاذلي القليبي، أستاذ الأدب العربي بالجامعة التونسية وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إضافة إلى سامي المسؤوليات السياسية التي اضطلع بها منذ الاستقلال، شاهد على عصره، دقيق الملاحظة والتحليل، هادئ الصراحة، مستقبلي الرؤية، مترسخ في الحقول المعرفية شرقاً وغرباً، ممّا جعله أحد الدبلوماسيين العرب القلائل ذوي القدرة على النفاذ إلى الفكر الغربي.

غذاء للعقل

إن الكثير من أسباب حروب ومصاعب هذا العالم عقيدة مؤجلة ...

تأليف: بتمام سماحة

المحتويات

- العقيدة، عقيدة المقاربة
- آلية تطبيق العقيدة
- الرسائل
- الأبواب الخمس [الخمسة]
- أقوال من العقيدة

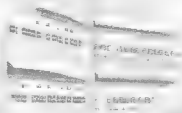
عن مقدّمة المؤلف :

عقيدتنا، عقيدة المقاربة، فلسفة جديدة بيضاء تحيي الخصائل الحميدة في الإنسان وتقربه إلى الأفضل، في الإيمان والدين والحياة الاجتماعية والشعوب بين بعضها والأمم والحضارات، وتحتضن كل هذه العقائد والميول من خلال تهئية الإنسان لحثه على ما كان في لاوعيه أن يصبح وعياً أمامه، فينقيه من الشوائب، خطوة متقدمة في جعل هذه الحياة الدنيا مطواعة لنا، فلا هي تقوى علينا إلا بخدمات، هي بالنتيجة قد أعطتها إسمها حياة دنيا...

فهاأنذا قد وضعت مدماكاً في هذا البناء، وعلى الآخرين، إن أرادوا بقناعة، أن يعقدوا العزم للمساعدة، وبذلك تغدو دروبنا أهدافاً عريضة، والتي في شموليتها تقترب من أن تكون نبيلة؛ إذ ما النبيل في الأهداف سوى في شموليتها وبالتالي مساواتها للجميع.

عقيدتنا، حلقة في سلسلة، إن ظلت مفقودة، أسرتنا المصاعب في دارها وأوصدت خلفنا عشرة من الأفتال.





المندرى

مكتبة

من

العرب والقوى الدولية

المؤلف: د. مفيد الزيدى

الناشر: دار أسامة للنشر والتوزيع

عمان - الأردن

الطبعة الأولى ٢٠٠٣

المحتويات

- الفصل الأول: بريطانيا والشرق العربي في القرن العشرين
- الفصل الثاني: العلاقات العربية الألمانية على مشارف القرن الحادي والعشرين
- الفصل الثالث: العلاقات العربية الصينية: الواقع وآفاق المستقبل
- الفصل الرابع: الإسلام والمسلمون في الصين: انبعاث الحاضر وآفاق المستقبل
- الفصل الخامس: منظمة الأمم المتحدة: مهام تاريخية في القرن العشرين
- الخاتمة



يُعنَى هذا الكتاب بدراسة العلاقات العربية ببعض القوى الدولية، وفي مقدّماتها: ألمانيا وما تمثّله اليوم من ثقل سياسي واقتصادي ونهوض علمي وتكنولوجي. وبريطانيا، بما في ذلك مسيرة سياساتها تجاه العرب في القرن العشرين، وما قامت به من دور أساسي في سياسة الشرق الأوسط في المرحلة «الكولونيالية» منذ ساكس بيكو ووعد بلفور ومرحلة الانتداب وما تلاها، ثم ما حصل لها من خفوت بعد الحرب العالمية الثانية بفعل المتغيرات الدولية وظهور الولايات المتحدة ودخول مرحلة الحرب الباردة في التفاضل الدولي مع الاتحاد السوفييتي [السابق]. وكان ذلك محور الفصلين الأول والثاني.

أما الفصل الثالث فيتحدث عن قوة آسيوية قديمة جديدة. إنها الصين، المارد الآسيوي الذي يتمتع بإمكانات بشرية واقتصادية وصناعية هائلة، ويركز الفصل على تطور علاقات الصين التاريخية مع الأقطار العربية، خاصة في السنوات الأخيرة.

ويتحدث الفصل الرابع عن نهوض الإسلام في الصين، وتطور المجتمع الصيني الإسلامي، والدعم الذي يلقاه مع الحرية والانفتاح اللذين حصلّا منذ ثمانينيات القرن العشرين. وهي دراسة ترصد تطور الإسلام في الصين وتتابعه من خلال متابعة جذوره وامتداداته المبكرة وفي العصر الحديث.

أما الفصل الخامس فيتضمن دراسة مستقبليّة عن الأمم المتحدة وخلفياتها التاريخية ومنظّماتها، وجهودها في الأمن والسلام في القرن العشرين.

المنتدى

مكتبة

من

الأمم المتحدة: منظمة تبقى ونظام يروح

المؤلف: فؤاد البطيانية

الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت

التوزيع في الأردن: دار الفارس للنشر والتوزيع: عمان

الطبعة الأولى ٢٠٠٢

المحتويات

في هذا الكتاب

- صورة واقعية لعمل الأمم المتحدة، بما يوضح آليات اتخاذ القرارات وطرائق عملها على أرض الواقع.
- قراءة للميثاق تحلل نشأة الأمم المتحدة وأهدافها ومبادئها وسلوك فروعها الأساسية، وتوازن النظري بالمتحقق.
- تشريح لمجلس الأمن ومضامينه من حيث طبيعة عضويته، وما يحكم العلاقة بين أعضائه الدائمين، وامتيازاته، وشمولية اختصاصاته، وأسلوب عمله.
- إلقاء الضوء على طبيعة الفصل السابع من الميثاق والسياسات القانونية الواجب على مجلس الأمن اتباعها لاتخاذ القرارات: إضافة إلى توضيح السلوك القانوني الذي يمكن أن تلجأ إليه الدول لرفض تنفيذ قرارات مجلس الأمن التي من شأنها أن تسبب حرجاً لها أو ضرراً على مصالحها.
- عرض وتقييم للوجود العربي في الأمم المتحدة.
- طبيعة الواقع الدولي الجديد الذي فرضته الولايات المتحدة على العالم والأمم المتحدة، وتأثير ذلك انطلاقاً من قانون القوة الغاشمة، وخيارات شكل النظام الدولي الجديد، وموقع الأمم المتحدة من تلك الخيارات.
- عرض وتقييم لعمليات حفظ السلام، ونظام العقوبات، ولجان حقوق الإنسان، والمنظمات غير الحكومية، والوكالات المتخصصة، والمحطات الأخيرة.
- لمسألتَي اللاجئين والتأخرين في إطار عملية السلام.

وفيما يلي سردٌ لمحتويات الكتاب:

الفصل الأول: لماذا الأمم المتحدة

الفصل الثاني: في إطار الجمعية العامة

الفصل الثالث: في إطار مجلس الأمن

الفصل الرابع: نهج العمل الدولي في اتخاذ القرار في إطار مجلس الأمن

الفصل الخامس: آلية تسوية النزاعات الدولية وموقع النزاع العربي الإسرائيلي

الفصل السادس: المحطة الأخيرة للاجئين والتأخرين بين الأمم المتحدة وعملية السلام

الفصل السابع: المجلس الاقتصادي والاجتماعي

الفصل الثامن: عمليات حفظ السلام

الفصل التاسع: العمل العربي في الأمم المتحدة

الفصل العاشر: الواقع الدولي الجديد وشيخوخة النظام الدولي.

المرفقات: (١١).



المنتدى

مكتبة

من

قضايا العولمة والمعلوماتية

المؤلف: د. مفيد الزبيدي

الناشر: دار أسامة للنشر والتوزيع

عمان

الطبعة الأولى ٢٠٠٣

المحتويات

- أولاً: إشكالية الخطاب التاريخي العربي المعاصر
- ثانياً: الاستشراق والمستشرقون: قراءة منهجية تاريخ
- ثالثاً: العالم الثالث والثقافة: الخصوصية في مواجهة المركزية الغربية
- رابعاً: مذكرات علي الوردي: قراءة في النفس والمجتمع المعاصر
- خامساً: الخطاب الثقافي العربي وأزمة البحث عن المسار
- سادساً: شرق وغرب: صراع حضارات أم تمدد ثقافات
- سابهاً: انتلجنسيا أم مثقفون من واقع الثقافة العربية؟
- ثامناً: المعلم العربي وتحديات العولمة على أعتاب القرن الحادي والعشرين
- تاسماً: الإنترنت وأفاق البحث العلمي
- عاشراً: نحو تقويم جديد للكتابة العربية
- حادي عشر: المصطلح التاريخي بين اللغة العربية والترجمة
- ثاني عشر: العرب والعولمة والهوية الحضارية: التحديات والخيارات
- ثالث عشر: العرب والنهضة بين قرنين: الدروس والعبر الاستفادة
- رابع عشر: العولمة: أصولها وتحدياتها وموقف العرب منها
- خامس عشر: العرب والمعلوماتية: نحو استراتيجية بالاستناد للغة العربية
- سادس عشر: صراع التجايل في الوسط الأكاديمي
- الخاتمة: رؤى مستقبلية في الثقافة العربية



أبواب هذا الكتاب هي حصيلة دراسات ومقالات نشرها المؤلف على مدى عَقد التسعينيات من القرن الماضي. وهو الغد الذي تأججت فيه أزمات وتداعيات وكوارث أثرت بشكل أو بآخر في حاضر العرب ومستقبلهم. وتسعى هذه الدراسة إلى استعادة الوعي، وتفكيك الأوضاع، وتحليل الأزمات، ومواجهة الإشكاليات السياسية والفكرية والمعرفية والعلمية والاجتماعية، في ظل تحديات العولمة وإفرازاتها والطروحات الفكرية التي تلح على المشهد العربي المعاصر.

المحتدى

مكتبة

من

المجتمع المدني وأبعاده الفكرية

تأليف : الدكتور الحبيب الجنحاني

الدكتور سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل

الناشر : دار الفكر بدمشق

الطبعة الأولى : آب / أغسطس ٢٠٠٣

المحتوى

كلمة الناشر

القسم الأول - المباحث

البحث الأول - المجتمع المدني بين النظرية والممارسة

الدكتور الحبيب الجنحاني

البحث الثاني - مقارنة المجتمع المدني والأهلي من منظور

إسلامي: بين الفكر والممارسة

الدكتور سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل

القسم الثاني - التعقيبات

أولاً - تعقيب على مبحث الدكتور سيف الدين عبد الفتاح

إسماعيل الدكتور الحبيب الجنحاني

ثانياً - تعقيب على مبحث الدكتور الحبيب الجنحاني

الدكتور سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل

الفهرس العام

تعاريف

عناوين هذا الكتاب تتحدث عن نفسها بنفسها. ومثله مثل الكتب الأخرى في السلسلة، فإنه يتكون من بحثين مستقلين الواحد عن الآخر لكاتبين متميزين الى تيارين متباينين. وقد أعطي كل من الباحثين للكاتب الآخر كي يعقب عليه.

قبيل الطباعة (١)

مفهوم الوقت والتقدم المجتمعي عبر التاريخ *

د. محمد عبد العزيز ربيع *

اليوم، في عصر المعرفة الأخذ في التكوين، نلاحظ أن أولئك الذين يعيشون العصر ويساهمون في تشكيله قد انغمسوا في نشاطات مكثفة لتطوير طرق ومعدات جديدة لاستغلال، ليس الوقت بمعناه الواسع، بل الجزء الصغير من الثانية. ويعود السبب في ذلك إلى تحوّل اقتصاديات الدول المتقدمة نحو الخدمات وصناعة المعرفة وتسويقها من ناحية، واحترام المنافسة بين الشركات الصناعية من ناحية ثانية. قبل ثلاثين سنة، قلت لطلّابي في جامعة الكويت: سيأتي الوقت قريباً لتتغير المنتجات الإلكترونية بشكل يومي.

وإن تردّد أي شخص يبحث عن أحدث المنتجات الإلكترونية في شراء جهاز ما، سيكون ذلك قليلاً بعدم شراؤه لأنّ القرار مهما جاء سريعاً سيكون أقل سرعة من تطور الأجهزة نفسها. وهذا جعل الوقت يتحوّل من ثروة وفيرة إلى أكثر الثروات ندرة وقيمة. وإنّ كيفية ومدى استغلاله من أهمّ العوامل المؤثرة في تنمية قدرات الفرد، وزيادة إمكانات المجتمع، وتشكيل مستقبل الشعوب، وتحديد موقعها من حركة التاريخ. وتعبّر الفجوة العلمية والتكنولوجية والاقتصادية والصحية ومستويات المعيشة بين الأمم نظرتها إلى الوقت، ومدى استغلالها لما هو متاح منه.

الإنسان القبليّ كان «يحارب ليعيش ويعيش ليحارب». وهذا أعطاه الفرصة لاختيار توقيت الحرب دون التقيد بوقت محدد. الإنسان الزراعي كان «يأكل ليعيش ويعيش ليأكل». وهذا ما أعطاه فرصة أقل مرونة لأنّ الغذاء ضروري، وإن كان توقيت وجبات الطعام مفتوحاً إلى حد ما. الإنسان الصناعي «يعمل ليعيش ويعيش ليعمل». وهذا جعل الوقت يتحكّم في قراراته وإنتاجه ومستوى حياته ونوعيتها إلى حد بعيد. الإنسان المعرفي «يتعلم ليعيش ويعيش ليتعلم». وهذا جعله أسير الوقت لأن المعرفة تتقدم مع توالي التواني. كل هذا يحدث اليوم من حولنا؛ في حين نختصّص في إهدار الوقت، ونفتن في تطوير ثقافة الأرجيلة.

* مستخلص من الدستور لادب: ١٩٩٠ [١٠٠٠٠٠٠٠]

** إعداد الأستاذ المساعد الدكتور محمد عبد العزيز ربيع

M.Rubie'a alakhawayn mu

قيل الطابعة (٢)

الفكر العربي من الإحياء الى التجديد

د. مصطفى الشقي **

الرؤية ويرى الأمور بحجمها الطبيعي ويتعامل مع المستقبل الذي يطرح مفردات جديدة فيها؛ ما هو مقبول نسبياً وما هو مرفوض مطلقاً، بدءاً من العولة ووصولاً الى صراع الحضارات، لأن كم المشكلات التي تحيط بأممتنا والعقبات التي تعترض طريقنا تفرض علينا بالضرورة أن نسمي الى تجديد تراثنا الفكري وإحياء الصالح من تاريخنا القومي وبعث الروح العربية المصرية التي تؤمن بأهمية التوازن بين القومية والقطرية، بين العروبة والالتزام الدولي، بين الماضي والحاضر. أمة ترى نفسها في مرآة المستقبل ولا تواصل مغاللة الذات في مرآة الماضي حيث تستغرق في ترديد أشعار ديوان الحماسة بلا جدوى وتبأكي على ماضيها من دون هدف. إنها أمور لا بد من الأخذ بها والوعي بأهميتها لأنها أمام تحدٍ كبير هو أن نكون أو لا نكون.

الفارق بين الإحياء والتجديد واضح في اللغة. فالإحياء هو إعادة الشأن إلى ما كان عليه. أما التجديد فيحمل دلالة مختلفة لأنه يعني الاختلاف والتطور الى الأفضل وإدخال عنصر الحداثة بحيث يصبح الفكر عصرياً والتطبيق واقعياً. من هنا فإننا عندما نتحدث عن الفكر العربي من الإحياء الى التجديد فإننا نرصد أهمية النقلة النوعية وليس مجرد التغير الكمي، لأن الإحياء قد يكون مجرد بعث التراث وإيقاظ الأفكار ذاتها ولا يعني بالضرورة الخروج عن دائرة الجمود والاتجاه نحو التطور....

.....[المهم] أن نخرج من أسر الماضي لنرى المستقبل، بحيث لا نتصور أن الفكر القومي جامد متعثر معزول، بل هو على غير ذلك؛ إذ يمكن أن يكون إيجابياً وفاعلاً ومؤثراً يستوعب ما جرى ويتهيأ لما هو قادم وينفض الغبار عن ضبابية

* مقتطف من الراي الأردنية، ١٧/٩/٢٠٠٣.

** كاتب قومي، عضو البرلمان المصري، عضو المنتدى.

بئرلة الطباعة (٤)

هيئة الأمم المتحدة

بيان صُحفي
لجنة رفيعة المستوى تدعو الى اتخاذ إجراءات بهدف
مكافحة التمييز والمحاباة العنصريين

السيد أمتساري من حضور الاجتماع الأول.

وقد أعرب الخبراء في بيانهم أنهم أولّوا اهتماماً خاصاً للحاجة إلى حماية المعنيتين من التمييز العنصري وكُره الآخر ضمن سياق مكافحة الإرهاب. وأكّدوا ضرورة الإنّزام التام بمقرّرات التجمّع الدولي لمحو التمييز العنصري عند اتّخاذ الإجراءات اللازمة لمكافحة الإرهاب.

وفي أعقاب مداولاتهم التي استمرّت من ١٦ إلى ١٨ أيلول/سبتمبر، والتي قاموا خلالها بمقّد معادّنات مع السيد برتراند رامشاران، المندوب السامي لحقوق الإنسان بالوكالة، وآخرين، أوصى الخبراء بضرورة قيام المجتمع الدولي بإيجاد طرق لقياس التّجاوزات القائمة على التمييز العنصري. وأكّدوا أنّ إاحدى الطّرق الممكن اتّباعها لهذه الغاية يمكن أن تتمّ من خلال تطوير (مؤشر المساواة العرقية)، على غرار (مؤشر التنمية البشرية) الذي طوّره ويستخدمه برنامج الأمم المتحدة للإنّماء.

والمجموعة المذكورة هي هيئة استشارية للمندوب السامي. وقال السيد رامشاران: إنّ مكتب المندوب السامي تمّن عالياً الرّؤى والتوصيات التي قدّمها المجموعة. كما أعرب عن تطلّعه إلى استمرار دعمها في المستقبل.

ويمكن الاطّلاع على بيان المجموعة في موقع مكتب المندوب السامي لحقوق الإنسان على الإنترنت: www.ohchr.org.

أكّدت مجموعة من الشخصيات رفيعة المستوى، التي أوكل إليها العمل مع المندوب السامي لحقوق الإنسان من أجل متابعة خطة العمل المنبثقة عن المؤتمر العالمي ضدّ العنصرية الذي عُقد عام ٢٠٠١، أكّدت في جنيف في سياق مكافحة التمييز أهمية خلق الوعي والتمثّع بحق التعلّم وبالمعدل لأولئك الذين عانوا تاريخياً من التمييز العنصري. كما أكّدت الحاجة إلى حُطّط عمل وطنية ضدّ المحاباة، وإلى تشجيع الدول لإعداد خطط تتيج المشاركة الفاعلة لمؤسسات حقوق الإنسان الوطنية والمجتمع الأهلي (المدني).

في بيان صدر في أعقاب اجتماع دام ثلاثة أيام، أعربت المجموعة عن فتاعتها بأنّ عملها يجب أن يقوم على رؤية إنسانية نابعة من (أخلاقيات التضامن الإنساني)، وأكّدت مركزية الكرامة الإنسانية واحترام التعددية وأهمية الإجراءات الناجمة التي تهدف إلى حماية المدنيين.

ومجموعة الخبراء رفيعة المستوى - التي تضمّ الأمير الحسن بن طلال، وإدنا ماريا سانتوس رولاند من البرازيل، وسليم أحمد سليم من تزانيا، وحنا سوشوكا من بولندا، ومارتي أوفيا كاليفي أمتساري من فنلندا - عيّنها الأمين العام للأمم المتحدة، كوفي عنان، بهدف مساعدة المندوب السامي لحقوق الإنسان في متابعة تنفيذ بنود إعلان ديربان وبرنامج عمل المؤتمر العالمي، وفي فحص الأدوات القانونية المتاحة لمكافحة التمييز العنصري وتقييمها. ولم يتمكّن

اللهم باركْهُ !



المقر الجديد الدائم
لمنتدى الفكر العربي

استنشر صوراً وتفاصيل أخرى في العدد القادم (٢١٣) بإذن الله .!

إدوارد سعيد ... ذلك القريب البعيد

إبراهيم العجلوني*

ربما كان الكاتب الأمريكي، الفلسطيني الأصل، إدوارد سعيد هو أجدد كتّاب عصرنا بأن يوصف بـ «القريب البعيد» من جهة، وبأن يُنظر إلى أعماله بصفة كونها «حملة نقدية» متصلة، باسم الإنسان ومستقبله، من جهة أخرى.

أما كيف كان هذا الكاتب الفذ قريباً بعيداً في آن، فمرّد ذلك إلى ما اشتملت عليه ترجمة كتابيه الرئيسيين الاستشراق والثقافة والإمبريالية من اعتبار صيغة، وغموض مصطلح، واضطراب معنى: الأمر الذي حوّل دون ما كان يؤمل من أثرهما في جمهرة المثقفين في العالم العربي... ثم إلى ما جرد له نفسه من مهمة الدفاع المنطقي عن حقوق الشعب العربي الفلسطيني في مواجهة العدوان الصهيوني، وهو ما تتابع منه، كتباً وأبحاثاً ومقالات، على الرغم من الداء العضال الذي كان يغالبه؛ فكان بذلك فيلقاً ثقافياً قائماً بذاته، يذود عن الحق الذي يراه، من حيث هو مفكر حرّ وكاتب موضوعي قبل أي اعتبار آخر.

وأما النقد الحضاري، ذو الطابع الشمولي، نقد مناهج النظر، ونقد الواقع، ونقد السياسات، فقد بلغ فيه إدوارد سعيد درجة لم يبلغها من قبل إلا رجال من نمط «شبينغلر» و«نيتشه». ونحن، لا ريب، سنكون ظاهرين على عمق هذا النقد واتساعه، حين نتاح لنا قراءة كتابيه الاستشراق والثقافة والإمبريالية قراءة مستغرقة وافية، لا تحول الحوائل دونها؛ ثم حين نتتبع أصداءهما في الدوائر الأكاديمية الغربية، ونرى ما تأدياً إليه من تخليق تيار نقدي جذري، يتخلل المفاهيم، ويعود بإطلاقات الفعل الغربي إلى مظانها من حقائق التاريخ والثقافة، ويكشف مغالطاته وتحيزاته وأنوان التحكم التي تكبت به عن تلك الحقائق.

لقد كان إدوارد سعيد حالة أكاديمية استثنائية أجمع أساطين الفكر الغربي المعاصر على احترامها. كما كان في الوقت نفسه ظهيراً قوياً المعارضة يستند إليه المثقفون العرب وهم يقيمون حججهم في مواجهة عالم متحامل، كثير الغفلة والتغافل، أو وهم يحصّون وعيهم ويختبرون أدواته. ولعل ذلك كله مجتمعاً يكون سرّاً نتائجه وحضوره معاً، وسراً ما نستشعره من غياب الهاديء وغروبه الحزين.... □

رسالة من

أخي المواطن، اختي المواطنة، زائري الكريم:

لكل منا رئة يتنفس من خلالها. فلا تبخل علي بما يساعدني على إمدادك بالهواء النقي.
لا تُلْقِ بنفاياتك في شوارعنا من منزلك أو عبر شباك سيارتك. سارع إلى صيانة سيارتك
قبل أن تنفث دخانها في فضائنا.

عمان جميلة. فاستمتع بجمالها، وافخر بنظافتها.

أسامة عمان الكبرى



البريد الإلكتروني: info@ammancity.gov.jo

مركز طوارئ تلّاع المني: (٥٢٥٩٩٧٠ / ٥٢٥٩٩٧١)

مركز طوارئ رأس العين: (٤٧٨٧١١١).

المقسم: (٤٢٣٦١١١)

الردّ الآلي (Call Center): (٤٦٥٠٩٠٠)

الموقع الإلكتروني: www.ammancity.gov.jo



عمّان



مجلة المنتدى

قسمة اشتراك في المجلة وفي كتب المنتدى

☐ مجلة المنتدى

أرجو قبول اشتراكي في :

☐ مجلة المنتدى + إصدارات عام ٢٠٠٣ (الكتب)

الاسم :

العنوان :

.....

.....

قيمة الاشتراك * : طريقة الدفع : ☐ نقداً

بطاقة فيزا رقم : تاريخ انتهاء مدتها :

حالة بنكية (صافي القيمة)

رقم الحساب : 8/610 - 0118/001769 (البنك العربي، فرع الشميساني، عمان، الأردن)

التوقيع :

التاريخ :

نُملأ هذه القسمة وتُرسل مع قيمة الاشتراك إلى العنوان الآتي :

منتدى الفكر العربي، ص.ب. (٩٢٥٤١٨)

عمان ١١١٩٠، الأردن

المجلة + الكتب	المجلة	داخل الأردن	قيمة الاشتراك الستوي
للأفراد : (٥٠) خمسون ديناراً أردنياً للمؤسسات : (١٠٠) مئة دينار أردني	للأفراد : (٢٠) عشرون ديناراً أردنياً للمؤسسات : (٤٠) أربعون ديناراً أردنياً		
للأفراد : (١٥٠) مئة وخمسون دولاراً أمريكياً للمؤسسات : (٣٠٠) ثلاثمائة دولار أمريكي	للأفراد : (٥٠) خمسون دولاراً أمريكياً للمؤسسات : (١٠٠) مئة دولار أمريكي	خارج الأردن	

Al Muntada

A Bi-monthly Cultural Magazine
Published by the Arab Thought Forum (ATF)
Amman - Jordan

المنتدى

مجلة فكرية ثقافية يُصدرها مرة كل شهرين
منتدى الفكر العربي
عمان - الأردن

إرشادات عامة لكتاب المجلة

- يشترط أن لا يزيد طول المادة المقدمة للنشر على عشر صفحات من القطع الكبير، وأن تكون مطبوعة على الحاسوب (الكمبيوتر).
- يرجى مواظبتنا بالقرص (الديسك) أو إرسال المادة بالبريد الإلكتروني.
- يشترط أن تكون المادة غير منشورة أو مقدمة للنشر إلى أية جهة أخرى.
- يرجى من الكتاب ذكر عناوينهم، بما في ذلك رقم الهاتف والبريد الإلكتروني والناصح (الفاكس).
- يُقلل عدد الهوامش والمصادر والمراجع بقدر الإمكان.
- يرجى العناية بالأسلوب وبمستوى اللغة عناية خاصة.
- تحتفظ هيئة التحرير بحقها في إجراء التعديلات المناسبة على الموضوع المقدم إن رأت ذلك ضرورياً.
- تعتذر الهيئة عن عدم إعادة الموضوعات التي لا تقبل للنشر إلى أصحابها.

♦ الآراء الواردة في هذه المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي منتدى الفكر العربي.

Arab Thought Forum

P.O.Box : 925418
Amman - 11190 Jordan
Tel : (+962-6) 5333261/5333617
Fax : (+962-6) 5331197

منتدى الفكر العربي

ص.ب: ٩٢٥٤١٨
عمان ١١١٩٠ - الأردن
تلفون: ٥٣٣٣٦١٧ / ٥٣٣٣٦١ (+٩٦٢-٦)
ناصح (فاكس): ٥٣٣١١٩٧ (+٩٦٢-٦)

E-mail: atf@nic.net.jo
URL: www.almuntada.org.jo

مفكرة المنتدى

- ٨ كانون الأول / ديسمبر ٢٠٠٣
حفل افتتاح للقر الدائم للمنتدى
- ٩ - ٨ كانون الأول / ديسمبر ٢٠٠٣
النشوة الفكرية «أسس تقدم الوطن العربي في القرن الحادي والعشرين»
- ١٠ كانون الأول / ديسمبر ٢٠٠٣
اجتماع مجلس الأمناء واجتماع الهيئة العامة
- عمان عمان عمان

صدر حديثاً عن منتدى الفكر العربي



تُطلب هذه الإصدارات من منتدى الفكر العربي مباشرة.
سعر النسخة الواحدة : سبعة دنانير أردنية (عشرة دولارات أمريكية) : يضاف إليها أجور البريد.